

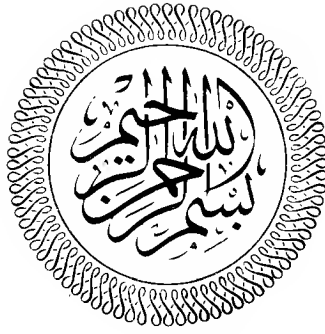
دراسات إيمانية فى القضية الفلسطينية

①

صراعنا مع اليهود

بين الماضى والمستقبل

محمد إبراهيم ماضى



دار التوزيع والنشر الإسلامية



٨ ميدان السيدة زينب ت : ٣٩١١٩٦١ ص . ب : ١٦٣٦

الفصل الأول

مراحل الصراع بيننا وبين اليهود

افتتاح

قال الله تعالى :

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

(سورة الإسراء الآية ١)

وقال تعالى :

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ
مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ
وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ
وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾
إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ
وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسْوَءُ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ
كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأَ مَا عُلُوًّا تَبَرَّأَ﴾

(سورة الإسراء الآيات ٤ - ٧)

وقال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى

يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يمسلم
يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود « (١)
(رواه البخارى ومسلم ، واللفظ له)

وقال :

« تقاتلون المشركين على نهر الأردن أنتم شرقيه وهم غربيه حتى يقاتل
آخركم الدجال »
(رواه الطبرانى والبزار)

(١) رواه مسلم بهذا اللفظ فى كتاب الفتن وأشراف الساعة رقم ٨٢ - (٢٩٢٢) عن
أبى هريرة . ورواه البخارى عن أبى هريرة أيضا فى كتاب الجهاد والسير ، باب . قتال اليهود
٥١/٤ ط الشعب .

ورواه ابن عمر أيضا فى الموضوعين السابقين ، وفى البخارى فى كتاب المناقب ، باب : علامات
النبوة فى الإسلام ٢٣٩/٤ .

الإهداء

إلى فرسان وعد الآخرة .
إلى المرابطين ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس .
إلى جنود الملحمة الكبرى على إخوان القردة والخنازير .
إلى أصحاب الكرامات ، الذين ينطق لهم الحجر والشجر .
وإلى من يمهّدون لهم الدرب من الصادقين .

﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾
(المائدة الآية ٥٤)

﴿ أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾
(الفتح الآية ٢٩)

﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾
(الفتح الآية ٢٩)

إلى أولئك المجاهدين الصابرين الذين كلما تكالبت عليهم قوى الشر والبغي من أهل الشرق والغرب تذكروا ما جاء في التنزيل الحكيم :

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى دِفْئِهِمْ وَقِيلَ لَهُمْ سَبِّحُوا لِلَّهِ حَمْدَهُ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي كُنْتُمْ فِيهَا وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحُوا لَهُ قَائِمِينَ تَدْعُوهُ خَائِفِينَ لَا يَشْعُرُ سُبْحًا وَلَا لَيْلًا بِمَا يَكُونُ لَكُمْ وَمِنَ النَّهَارِ فَسَبِّحُوا لَهُ فِي حِفْظِهِ وَلِلَّهِ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ ﴾

(آل عمران الآيتان ١٧٣ - ١٧٤)

تمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد
فصراع الحق والباطل يمضى حلقة وراء حلقة ، والأيام تُول تمضى بمقتضى
سنن الله فى الناس ، سنن الله الحكمة والعادلة ، التى لا تحابى أحداً من الخلق ،
فليس بين الله سبحانه وبين أحد من خلقه نسب إلا التقوى .

يمضى الصراع بين حزب الله من الصادقين ، وبين حزب الشيطان من الهالكين ،
بين من يريدون رفع راية الحق لتكون كلمة الله هى العليا وبين من يريدون رفع
راية الشيطان ليعبد الطواغيت من دون الله .

يمضى الصراع بين الفريقين ، فإذا كانت الدولة للمؤمنين لهجت أسنتهم بشكر
مولاهم القدير وهم يرددون :

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾

(آل عمران الآية ١٢٦)

وإذا ابتلوا - بسبب من أنفسهم - بغلبة الكفار عليهم فى جولة من الجولات
تذكروا ما جاء فى التنزيل الحكيم :

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

(آل عمران الآية ١٣٩)

وعندها يعود الصف المؤمن ليرتفع بإيمانه فوق جراحات الواقع ويعلو بدينه
فوق سور الكبر الهش الذى بناه أولياء الشيطان يعود المؤمنون للاستجابة للأمر
الربانى الحكيم :

﴿ وَأَعِذُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ (الأنفال الآية ٦٠)

ويصل الصراع فى عصرنا إلى الذروة ، حيث تمكن إخوان القردة والخنازير
من يهود بإقامة دولتهم فوق الثرى الطاهر للأرض المباركة ، وبسطوا سيطرتهم
على مسرى الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وحرقوا منبر صلاح الدين .
وحفروا تحت المسجد الحفريات ، وفجروا وزئوا فى ساحات المسجد الذى بارك الله
حوله . يصل الصراع ذروته فى عصرنا الحالى فى أرض فلسطين حيث العلو الثانى

لبنى إسرائيل مع قمة فسادهم الشرير . يواليهم فى ذلك النصارى الصليبيون الذين استكبروا فى الأرض وظنوا أنهم قادرون على فعل ما يريدون ويواليهم كل المنافقين الذين يعيشون فى ديار الإسلام وبذلك يصل الصراع ذروته فى ذلك المشروع الشيطاني الرهيب الذى تكاد تزول من كيد ساسته الجبال ، ذلك المشروع الصليبي اليهودى البغيض الذى يحمل فى طياته كل تجارب المكر والدهاء والخبث والرياء ليتمكن للمسيح الدجال اليهودى . وفى مقابل هذا المشروع الشيطاني يقف عصابة مؤمنون ليقدموا المشروع الإسلامى الذى يحمل كل الخير لأهل الأرض ، هذا المشروع الحضارى المبني على ما جاء من عند الله تبارك وتعالى ، وفى ذروة سنامه الجهاد لإعلاء كلمة الله .

والمسلمون اليوم مطالبون أن يعلنوا ولاءهم بصورة عملية . أين يقف كل منهم ؟ مع المشروع اليهودى الصليبي . أم مع المشروع الإسلامى ؟ والأمر ليس كلمة ، وإنما الأمر موقف ومبادئ وقيم وأهداف ومعاينة وتضحيات ، وبذل ودماء ، وأشلاء وشهداء .

الأمر إما أن يبقى المسجد الأقصى رمزاً من رموز هذا الدين العظيم ، أو يبنى الهيكل اليهودى على أنقاض الأقصى ليستقبل فيه الدجال .

من هذه الرؤية الإيمانية الواقعية التى استلهمت التاريخ والواقع كانت هذه الدراسة التى ذكرت فيها ما يمثل صراعنا مع اليهود من حيث إنه :

حلقة من حلقات الصراع بين الحق والباطل .

حلقة من حلقات الصراع بين المسلمين بقيادة الرسول ﷺ وبين الضالين من بنى إسرائيل .

محور من محاور المواجهة بين المشروع الصليبي اليهودى وبين المشروع الإسلامى . وبسطت الحديث فى البعد الإيمانى للقدس والأرض المباركة من خلال النصوص الشرعية وظلالها . وفصلت فى الإجابة على هذا السؤال من هم اليهود ؟ من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومن كتبهم الدينية (التوراة والتلمود) ومن أقوال زعمائهم الدينيين والسياسيين ومن أفعالهم الشريرة وخططهم الخبيثة ومن أقوال بعض النصارى الذين تنبهوا لكيدهم ، كما ذكرت ملخصاً لبروتوكولات خبثاء صهيون التى تدل على نفسيتهم الحقيرة وفى فصل آخر أشرت إلى صراعنا مع اليهود فى الفقه الإسلامى وفتاوى علماء المسلمين فى ذلك .

وأخيراً أشرت إلى طرف من ملامح خطة إيمانية لتحرير الأقصى وباقى الديار المقدسة فى فلسطين ، وحاولت أن أتبع سنن الله فى اليهود وفى المؤمنين وفى الصراع بين الحق والباطل حتى نصل إلى المستقبل الباسم لتلك الديار المقدسة .

وقد أثبتت رسالة أبناء الأرض المباركة للشيخ عبد الحميد السايح لأنها تسير

مع منهج البحث .

وأختم هذا التمهيد بدعاء إلى المولى جل وعلا أن يتقبل هذا الجهد الضعيف وأن يبارك فيه ، هو مولانا وهو حسبنا ونعم النصير :

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا
أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ^(١) .

محمد إبراهيم ماضى

الرياض فى ٥ / ٣ / ١٤١٢ هـ

(١) سورة البقرة الآية : ٢٨٦ .

مقدمة

خلق الله سبحانه وتعالى الخلق ، خلق السموات والأرض ، ثم خلق آدم عليه السلام ، وخلق منه حواء ورزقهما بذرية من البنين والبنات ، وكان من أبناء آدم قابيل وهابيل ، ذلكما الأخوان اللذان قال الله عنهما :

﴿ وَآتَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْوَأَيَاثِمِي وَإِنَّمْكَ فَتَكُونَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

(المائدة الآيات ٢٧ - ٣٠)

ومن أعماق ذلك الزمن الغابر ، ابتدأت مسيرة الصراع بين الحق والباطل ، وقاد قوافل الحق رسل كرام ، ومن بعدهم قادة مجاهدون ، وفي مواجهتهم برز الصف الجاهلي ، يقوده طواغيت من شياطين الإنس :

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ﴾

(النساء الآية ٧٦)

إلى أن تلقف راية الحق خاتم الرسل وقائد الغر المحجلين ، محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، فمضى يدعو إلى هذا الدين العظيم ، بإشراقه نفس وعطاء روح ، وعزيمة جهد ، فآمن له صفوة من الخلق كرام ، وامتنع عليه وحاربه فئات من البشر لئام ، وتربع على عرش الطاغوت يهود من إخوان القردة والخنازير ، الذين تصدوا بكل العنف والشراسة والخبث والدهاء لمحاربة رسول كريم يعلمون علم اليقين أنه مرسل من ربه :

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾

(البقرة الآية ١٤٦)

ولكنه الحقد والحسد الذي أعمى بصائر اليهود فبدلاً من مناصرة هذا النبي الكريم كانوا هم أشد الأعداء :

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ

وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (المائدة الآية ٨٢)

ومن هنا بدأت المعركة بين المسلمين واليهود ، تلك المعركة التي كانت تتخذ صوراً شتى ولكنها لم تتوقف لحظة من نهار أو ساعة من ليل :
﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾ (المائدة الآية ٦٤)

فما هي قصة هذا الصراع بيننا وبين اليهود ؟ ما حلقاته ؟ وهل هو صراع على حدود ؟ وأين وصل الآن ؟ وهل أسدلت الستارة على الفصل الأخير ؟ أم أن المستقبل يحمل لنا في طياته أملاً وبشائر ؟ وأين ستكون الملحمة الكبرى ؟ ومن جنودها ؟ وما أطرافها ؟ وما هي نتيجتها ؟ وأين مركز القدس من هذا الصراع في الماضي والحاضر والمستقبل ؟ ومن هو فاتحها الأول ؟ ثم ما هو البعد القرآني لمركزية فلسطين من خلال سورة الإسراء خاصة ، والقرآن الكريم والسنة المطهرة عامة ؟ والانتفاضة المباركة ما آخر أخبارها ؟ ومن الذي فجرها وما هو مستقبلها بعون الله ؟ ومتى سنسميها باسمها الحقيقي « الحركة الجهادية » وما الذي أخرج النصر في فلسطين ؟ وما دور علماء الأمة ؟ .

ثم نتساءل من يفتح القدس من جديد ؟ من يفتح القدس من جديد ؟

وما نصيب الدعاة من هذا الجهد ؟ وهل ننتظر القائد الرباني ليخلصنا من هذا الهم الثقيل ؟ وهل ننتظر حتى تقوم الخلافة الراشدة ، وتتوحد جهود الأمة الإسلامية ، أم أن علينا دوراً إيمانياً سيسألنا الله سبحانه وتعالى عنه يوم القيامة ؟ ، وهل هناك ملاح خطة إيمانية لتطهير الأقصى وفتح القدس وتخليص الأرض المباركة ، فامض أخى الكريم مع هذا الجهد المتواضع والذي نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله . حتى نلقى قبسات حول هذه القضية المصيرية . ولنبدأ القصة منذ البداية :

- المسجد الحرام والأقصى المبارك والمحور المقدس :

سبحانك ياربى خلقت الإنسان لعبادتك ، وهديته لإقامة الصلاة في المساجد بيوت لله ، وهامهم عباد الله المؤمنون ، يبنون أول بيت وضع للعبادة ، إنهم يبنون المسجد الحرام في مكة المكرمة :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾

(آل عمران الآية ٩٦)

وتمضى أربعون عاماً ، فيرفع الصالحون بيتاً آخر لله ، إنه المسجد الأقصى ، وهكذا ينشأ هذا المحور المقدسى المبارك ، محور مكة القدس ومحور المسجد الحرام - المسجد المبارك ، ومن يومها يستمر هذا المحور في استقبال هجرات الأنبياء والمرسلين ، فأبو الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام ، يهاجر إلى مدينة الخليل ، جنوى القدس ويؤمن له لوط عليه السلام ، فيهاجر إلى الأرض المباركة ، ويتجه إبراهيم الخليل من الأرض المباركة ، حول الأقصى إلى الأرض المقدسة في مكة المباركة ومعه زوجته هاجر وابنه إسماعيل وتوجه إلى ربه بهذا الدعاء :

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾

(سورة إبراهيم الآية : ٣٧)

ويكبر إسماعيل عليه السلام ، ويساعد أباه في رفع قواعد البيت الحرام :

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

(سورة البقرة : الآيات : ١٢٧ - ١٢٩)

ويستجيب الله سبحانه وتعالى لهذا الدعاء الخاشع الصادر من قلبين كريمين ، ملاهما حب الله ، فأرسل محمداً خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه ، فازداد المحور المبارك قوة وظهوراً بهذه البعثة المحمدية ويرتبط بالمحور مسجد ثالث : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا »^(١) .

ويكرم الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم ﷺ ، بحادثة الإسراء والمعراج في العام العاشر من البعثة :

﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

(سورة الإسراء الآية : ١)

(١) رواه البخارى - واللفظ له - في كتاب الصلاة ، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ٧٦/٢ ، ومسلم في كتاب الحج رقم ٥١١ - (١٣٩٧) - هريرة رضى الله عنه .

سبحانك يارب ، فالأرض أرضك والسماء سماءك ، ولكن مشيئتك العادلة اقتضت أن لا يكون معراج عبدك ورسولك من مكة إلى السموات العلا ، بل أن يسبق ذلك إسرائ غير المحور المبارك من مكة المكرمة إلى القدس الشريف ، بل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، لتتذكر مقدم أئينا إبراهيم ، قبل آلاف السنين في هذا المحور المبارك يوم قدم من الخليل إلى مكة ، وهناك في القدس يربط الرسول ﷺ براقه حيث يربط الأنبياء دوابهم ، ويجتمع له الأنبياء فيصل بهم في الأقصى إعلاناً بوحدة الرسالات السماوية ، وإعلاناً بمباركة هذه الأرض ، ومن هناك ، ومن فوق الصخرة المشرفة يعرج الرسول الكريم ﷺ إلى السموات العلا يوضع له المعراج الذي يصعد به إلى السماء الأولى والثانية حتى السماء السابعة ، هنا يحق للزمن أن يتوقف ، وأن تفتح صحائف التاريخ الإيماني المشرق . كيف لا ؟ وقد ارتبطت بالسماء ، أى منظر جميل جليل هذا الذى نراه بعيون بصائرنا ، الأرض تدور حول نفسها وتدور حول الشمس ، والشمس تجرى لمستقر لها ، والمجرة التى تتبعها مجموعتنا الشمسية تمضى مسرعة في هذا الكون ، ومع ذلك كله فالمعراج منصوب والأرض مرتبطة بالسماء ، والملائكة يسألون جبريل عليه السلام الرفيق في هذه الرحلة المباركة ، من معك ؟ فيقول : محمد . فيسألون : أو أرسل إليه ؟ فيقول : نعم . فترحب الملائكة بالزائر الحبيب والرسول الكريم ، كل ذلك والمعراج قائم يصل بين الأرض والسماء من فوق الصخرة المشرفة في الأرض المباركة حول المسجد الأقصى .. سبحان الله .. أى تكريم هذا لهذه الأرض سبحان الله .. أى رفعة هذه للمسلمين الذين يقطنون حول الأقصى المبارك ويحمون الصخرة المشرفة ويعود الرسول الكريم بعد ما رأى من آيات ربه الكبرى ما رأى وهو يردد :

﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾

(الإسراء الآية ١)

فيكذبه خلق كثير ويسألونه صفات المسجد الأقصى ، فتحدث معجزة أخرى ، فيجليه ربه له ينظر إليه ويصفه لهم .. سبحان الله .

ونستعرض الآن مراحل الصراع بيننا وبين اليهود في مراحل ثلاث : مع الرسول ﷺ وفي التاريخ الإسلامي وفي تاريخنا الحديث .

★ أولاً : الصراع بين الرسول عليه الصلاة والسلام ويهود :

ويمضى ركب الهجرة المباركة من مكة إلى المدينة المنورة ، ويسمع اليهود بمقدم الحبيب ، وكانوا من قبل يقولون لأهل المدينة ، إنه سيأتى رسول لهم وإن اليهود سيقاتلون معه الكفار :

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كُنُوبٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾
(سورة البقرة الآية : ٨٩)

الركب المبارك فى قباء :

وما إن وصل الركب المبارك إلى قباء حتى تحرك بغلس من الفجر زعيمان من زعماء اليهود هما حبيى بن أخطب وأخوه أبو ياسر وراء المصطفى عليه السلام ثم عادوا من عنده فى المساء كالين متعبين فسأل أبو ياسر أخاه حبيى : أهو هو ؟ فرد حبيى : نعم إى والله إنه لهو .

فعاد أبو ياسر يسأل : فما الموقف منه ؟ .

فرد حبيى عدو الله : العداوة والحرب ما بقيت .

المعاهدة فى المدينة المنورة :

ويستقر الرسول ﷺ فى المدينة المنورة ، ويبنى مسجده ويؤاخى بين المهاجرين والأنصار ، ويكتب معاهدة لتنظيم شئون المدينة ، وتنص هذه المعاهدة على فقرات خاصة باليهود ومن بين بنودها^(٢) :

- وإن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

- وإن يثرب (المدينة) جوفها حرام لأجل هذه الصحيفة .

- وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فإن

مرده إلى الله سبحانه وتعالى وإلى محمد ﷺ .

(٢) انظر الرحيق المختوم ص ١٨٤ .

- وإن بينهم النصرة على من حارب أهل هذه الصحيفة .
- وإن بينهم النصر على من دهم يثرب - على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم .
- فهل صان اليهود هذه المعاهدة ؟ كما صانها وحافظ عليها المسلمون .
- تعالوا ننظر في صفحات سود من تاريخهم :

كيد وحقد :

فها هو شاس بن قيس الشيخ اليهودي الذي ملأ قلبه الحسد عندما رأى نفرأ من الأوس والخزرج مجتمعين فأمر فتى شاباً من اليهود أن يجلس مع المسلمين ، ويذكرهم بأيام حروبهم في الجاهلية ، فذكرهم الشاب اليهودي بيوم بُعِثَ وما كان قبله ، وأنشدهم بعض الأشعار ، فتكلم القوم عند ذلك ، وكاد ينشب بينهم الشجار لولا أن قدم رسول الله ﷺ فقال : « يامعشر المسلمين أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ، بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألف بين قلوبكم »^(٣) .

وتقع أولى المعارك الكبرى بين المسلمين وبين كفار قريش في معركة بدر الكبرى وينزل المدد من السماء ، وينقشع غبار المعركة عن نصر مؤزر لأهل الحق ، ويتتبع اليهود الأخبار فيشتد طغيانهم ويزدادون استهزاء بالمسلمين رجالاً ونساءً ، فيجمعهم رسول الله ﷺ في سوق بنى قينقاع^(٤) ويقول لهم : يامعشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشا ، فرد اليهود بكبر واستهزاء . يا محمد ، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرأ من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال ، إنك لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس وأنك لم تلق

(٣) الرحيق المختوم ص ٢٦ .

(٤) رواه أبو داود في السنن في كتاب : الخراج والإمارة والفىء ، باب : كيف كان إخراج اليهود من المدينة ١٥٤/٣ - ١٥٥ (٣٠٠١) ط دار الفكر بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ابن هشام ١/٥٥٢ - دلائل النبوة للبيهقي ٣/١٧٣ - ١٧٤ ط دار الكتب العلمية . بتحقيق د . عبد المعطى قلعجي .

مثلنا . فنزل قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سُلُوبٌ
وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ
لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ
يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي
الْأَبْصَارِ ﴾

(سورة آل عمران الآيتان : ١٢ - ١٣)

ويعضى يهود بنى قينقاع فى إثارة الاضطرابات والقلقل بين المسلمين
وتتقدمهم مسلمة إلى سوقهم وتجلس إلى صائغ يهودى ، فجعل اليهود يراودونها
لكشف وجهها فأبت ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها ففقدته إلى ظهرها -
وهى غافلة - فلما قامت انكشفت سواتها فضحكوا بها ، فصاحت فوثب
رجل من المسلمين على الصائغ اليهودى فقتله فثارت اليهود على المسلم فقتلوه ،
فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فوقع الشر بينهم وبين بنى قينقاع ،
وعندها حاصرهم الرسول ﷺ خمس عشرة ليلة فى شوال من السنة الثانية
للهجرة ، فقذف الله فى قلوبهم الرعب - ونزلوا على حكم رسول الله ﷺ
فى رقابهم وأموالهم ونسائهم وذريتهم ، فأمر بهم فكتفوا ، وعندها يتحرك رأس
المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول لينقذ حلفاءه من اليهود - كما هى عادة
المنافقين فى كل عصر ومصر - ويلج على ذلك قائلاً : إني والله امرؤ أخشى
الدوائر .

فبهيم الرسول ﷺ له فيخرجون إلى أذرعات الشام بعد أن قبض
المسلمون منهم أموالهم^(٥) .

(٥) انظر فى غزوة بنى قينقاع : دائل النبوة للبيهقى ١٧٤/٣ - ١٧٥ .

إجلاء بنى النضير في سنة أربع :

خرج رسول الله ﷺ إلى بنى النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بنى عامر ، اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري ، للجوار الذي كان رسول الله ﷺ عقد لهما ، وكان بين بنى النضير وبين بنى عامر عقد وحلف ، فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في دية ذينك القتيلين قالوا : نعم ، يا أبا القاسم ، نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه .

ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا : إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه - ورسول الله ﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد - فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب - أحدهم ، فقال : أنا لذلك . فصعد ليلقى عليه صخرة كما قال ، ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه ، فيهم أبو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم .

فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم ، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة . فلما استلبث النبي ﷺ أصحابه قاموا في طلبه ، فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة فسألوه عنه ، فقال : رأيته داخلاً المدينة . فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتى انتهوا إليه ﷺ فأخبرهم الخبر ، بما كانت اليهود أرادت من الغدر به . وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحربهم والسير إليهم ، ثم سار بالناس حتى نزل بهم ، فتحصنوا منه في الحصون ، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخيل والتحريق فيها ، فنادوه : أن يا محمد . قد كنت تنهى عن الفساد وتعيب على من صنعه فما بال قطع النخيل وتحريقها ! .

فنزل في بنى النضير سورة الحشر بأسرها ، يذكر فيها ما أصابهم الله به من نعمة ، وما سلط عليهم به رسول الله ﷺ وما عمل به فيهم ، فقال

تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ

أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ
وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾

وذلك لهدمهم بيوتهم من نجف أبوابهم إذ احتملوها :

﴿ فَاعْبِرُوا يَا أُُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢٠﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَآءَ ﴾
وكان لهم من الله نعمة :

﴿ لعذبهم في الدنيا ﴾ أى بالسيف ﴿ ولهم في الآخرة عذاب النار ﴾ مع ذلك
﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها ﴾ والليننة : ما خالف
العجوة من النخل ﴿ فبإذن الله ﴾ أى فبأمر الله قطعت ، لم يكن فساداً ،
ولكن كان نعمة من الله ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ .

كعب بن الأشرف :

وتمضى المكائد والدسائس من شياطين اليهود ففرى كعب بن الأشرف
الشاعر اليهودى وكان حصنه من شرق جنوب المدينة في خلفيات بنى النضير
فتراه عندما سمع بانتصار المسلمين بيدر وقتل صناديد قريش يقول - أحق هذا ؟
هؤلاء أشرف العرب ، وملوك الناس ، والله إن كان محمد أصاب هؤلاء القوم
لبطن الأرض خير من ظهرها ، وراح هذا الشاعر الملعون يهجو الرسول الكريم
ﷺ ويهجو المسلمين ويمدح الكفار ، ويحرضهم عليهم ، ولم يكتف بذلك ،
بل انطلق إلى قريش فنزل على المطلب بن أبى وداعة السهمى ينشد الأشعار
ويكى على أصحاب القلب من قتلى المشركين ويدعوهم إلى حرب المسلمين ،
وعندما سأله أبو سفيان والمشركون :

أديننا أحب إليك أم دين محمد وأصحابه ، وأى الفريقين أهدى سبيلا ؟ .

فقال : أنتم أهدى منهم سبيلا .

فتزل قول الحق سبحانه يفضح جريمته :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّولًا ۖ أَهْدَىٰ مِنَ الْذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ۖ ﴾

(سورة النساء الآية : ٥١)

ولم يقف حقد هذا الشيطان اليهودى عند هذا الحد بل ما إن رجع إلى
المدينة حتى أخذ يشبب فى أشعاره بنساء الصحابة ويؤذيهم بسلطة لسانه .
عند ذلك قال الرسول الكريم ﷺ « من لكعب بن الأشرف ؟ فإنه آذى
الله ورسوله » فقام محمد بن مسلمة رضى الله عنه وقال : أنا يارسول الله ،
أتحب أن أقتله .

قال : نعم .

قال : فأذن لى أن أقول شيئا .

قال الرسول ﷺ : قل .

فانطلق محمد بن مسلمة فى نفر من المؤمنين ، ودبروا مكيدة لذلك الشاعر
الملعون ، كعب بن الأشرف ، ومكنهم الله سبحانه وتعالى منه فقتلوه ، وعادوا
إلى المدينة وهم يكبرون فلما رآهم الرسول ﷺ قال : « أفلحت الوجوه » .
قالوا : ووجهك يارسول الله .

ورموا برأس الطاغية بين يديه^(٦) .

(٦) انظر القصة بأكملها من طرق متعددة فى كتاب دلائل النبوة للبيهقى ١٨٧/٣ - ٢٠٠ وانظر
صحيح البخارى فى كتاب المغازى ، باب : قتل كعب بن الأشرف ١١٥/٥ - ١١٧ ،
وصحيح مسلم فى كتاب : الجهاد والسير ، باب : قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود
١٤٢٥/٣ - ١٤٢٦ رقم ١١٩ - (١٨٠١) وأبو داود فى كتاب الجهاد ، باب : العدو يؤتى
على غرة ٨٧/٣ - ٨٨ (٢٧٦٨) .

اليهود في معركة الأحزاب :

ولما سمعت اليهود بمقتل الطاغية دب الرعب في قلوبهم وهم الجبناء وتظاهروا بإيفاء العهود واستكانوا ، وأسرعت العقارب والأفاعى إلى جحورها تختبئ فيها ، ولم يطل الأمر بهم ، حيث تحركت في نفوسهم نوازع المكر والخديعة ، وتجدد ذلك بأفظع صورة في تأليب قريش وعطفان لحرب المسلمين ، حيث خرج عشرون رجلاً من زعماء اليهود وسادات بنى النضير للقيام بهذه المهمة الخسيسة ، وكان رسول الله ﷺ ، قد استشار أصحابه عندما علم بالأمر ، فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق ، فحف الصحابة كرام بجد ونشاط للقيام بالمهمة ورسول الله ﷺ يرتجز قائلاً .

اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة
فيجيبه الصحابة الأبرار :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً
وأكرم الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ، وصحابته الأبرار بكرامة عظيمة أثناء حفر الخندق ، ذلك أنه عرضت لهم صخرة لا تأخذ منها المعاول ، فأخذ رسول الله ﷺ المعول وقال : « بسم الله ثم ضرب ضربة وقال : الله أكبر ، أعطيت مفاتيح الشام والله إني أنظر إلى قصورها الحمر الساعة ، ثم ضرب الثانية وقطع آخر فقال : الله أكبر : أعطيت فارس ، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن ، ثم ضرب الثالثة فقال ، بسم الله فقطع بقية الحجر فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني » (٧) .

وأقبلت قريش في أربعة آلاف ، حتى نزلت بمجتمع الأسّيال من رومة وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد ، في ستة آلاف حتى نزلوا بدّنبِ نَقَمَى إلى جانب أحد .

وخرج رسول الله ﷺ في ثلاثة آلاف من المقاتلين ، فجعلوا ظهورهم

(٧) جزء من حديث البراء بن عازب ، رواه النسائي في السير من السنن الكبرى ، كما ذكر المزى في تحفة الأشراف ٦٥/٢ ، ورواه البيهقي في دلائل النبوة ٤٢١/٣ .

إلى جبل سَلْع فتحصنوا به والخذق بينهم وبين الكفار ، وكان شعارهم (حم لا ينصرون) وفرض الكفار الحصار على المسلمين ، والمسلمون يرشقونهم بالنبل واقتحم جماعة من المشركين الخندق ، ودارت بعض المبارزات وتراشق الطرفان بالنبال ، وشغل المسلمون عن الصلاة ، حتى دعا رسول الله ﷺ قائلاً : « ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً ، كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس »^(٨) .

وبينما كان المسلمون يواجهون هذه الشدائد ، كانت أفاعى اليهود وعقاربهم تسعى للتآمر على المسلمين ، فانطلق حُيى بن أخطب كبير مجرمى اليهود من بنى النضير إلى ديار بنى قُرَيْظَةَ فألقى كعب بن أسد سيد بنى قُرَيْظَةَ ، وكان قد عاهد الرسول أن ينصره إذا أصابته الحرب ولم يزل حى بكعب حتى نقض كعب بن أسد عهده ، وبرىء مما كان بينه وبين المسلمين ودخل مع المشركين فى المحاربة ضد المسلمين ، وحاولوا النيل من نساء الصحابة ، فقتلت صفية بنت عبد المطلب أحد اليهود بعمود مما جعل اليهود يظنون أن النساء فى منعة فلم يجرعوا مرة ثانية للقيام بمثل هذا العمل ، إلا إنهم أخذوا يمدون الغزاة الوثنيين بالمؤن كدليل على ضد المسلمين ، ولما سمع الرسول ﷺ بذلك ، أرسل سعد بن معاذ وسعد بن عباد ، وعبد الله بن رواحة وفوات بن جبير للتحقق من الخديعة ، وعندما وصل هؤلاء الصحابة جاهرهم اليهود بالسب والعداوة ، ونالوا من رسول الله ﷺ وقالوا : مَنْ رسول الله ؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فزلزل المسلمون عند ذلك زلزالاً شديداً ،

(٨) الحديث عن على بن أبى طالب رواه البخارى فى كتاب الجهاد ، باب : الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ٥٢/٤ - ٥٣ ، وكتاب : المغازى ، باب : غزوة الخندق ١٤١/٥ ، وفى تفسير سورة البقرة ٣٧/٦ - ٣٨ ، ومسلم فى كتاب : المساجد ، باب : التغليب فى تقويت صلاة العصر ٤٣٦/١ رقم ٢٠٢ - ٢٠٦ - (٦٢٧) ، وأبو داود فى كتاب : الصلاة باب : فى وقت صلاة العصر ١١٢/١ (٤٠٩) ، والترمذى وقال : حسن صحيح ، فى تفسير سورة البقرة ٣٢٨/٨ (٣١٦٨) (تحفة الأحوذى) ، والنسائى فى كتاب : الصلاة ، باب المحافظة على صلاة العصر ٢٣٦/١ ، وابن ماجه فى كتاب : الصلاة باب : المحافظة على صلاة العصر ٢٢٤/١ (٦٨٦) ، وأحمد فى المسند ٨٢/١ ، ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٦ .

وزاغت منهم الأبصار ، ثم لجأ الرسول ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى قائلاً :
« اللهم منزل الكتاب سريع الحساب ، اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم
وزلزلهم »^(٩) .

واستجاب الله سبحانه وتعالى لدعاء نبيه ، فأرسل جنداً من الرياح ،
قوضت خيام المشركين ، وكفأت قدورهم ، وألقت الملائكة الرعب في
قلوبهم ، فرحلوا عن المدينة خزايا مهزومين .

يهود بنى قريظة :

وجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ وقال له : أو قد وضعت
السلاح ؟ فإن الملائكة لم تضع أسلحتها ، وما رجعت الآن إلا من طلب
القوم ، فانقض بمن معك إلى بنى قريظة ، فأبى سائر أمالك أنزل بهم
حصونهم - وأقذف في قلوبهم الرعب^(١٠) ، فسار جبريل في كوكبة من
الملائكة . فأمر رسول الله ﷺ مؤذناً يؤذن بالناس : من كان طائعاً مطيعاً
فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة وانطلق المجاهدون إلى حصار يهود ، فلما
اشتد الحصار ، عرض عليهم رئيسهم كعب بن أسلم ثلاث خصال :

الأولى : إما أن يسلموا أو يدخلوا مع محمد ﷺ في دينه وقد قال لهم :
والله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل ، وأنه الذي تجدونه في كتابكم .

الثانية : أن يقتلوا ذراريهم ونساءهم بأيديهم ويخرجوا إلى النبي ﷺ
بالسيف .

الثالثة : أن يهجموا على محمد وأصحابه يوم السبت لأنهم قد أمنوا أن
يقاتلوهم فيه . فأبى اليهود أن يجيبوه إلى واحدة من هذه الخصال الثلاث .

(٩) الحديث عن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما رواه البخارى في كتاب : المغازى ،
باب : غزوة الخندق ١٤٢/٥ ، ومسلم في كتاب : الجهاد والسير ، باب : استحباب الدعاء
بالنصر عند لقاء العدو ١٣٦٣/٣ رقم ٢١ - (١٧٤٢) .

(١٠) انظر هذه القصة في صحيح البخارى في كتاب : المغازى ، باب : مرجع النبي ﷺ
من الأحزاب ١٤٢/٥ - ١٤٣ ، وصحيح مسلم في كتاب : الجهاد والسير ، باب : جواز
إخراج من نقض العهد ١٣٨٩/٣ رقم ٦٥ - (١٧٦٩) - دلائل النبوة ١٢٠٥/٤ .

وعندها ، قال لهم سيدهم كعب بن أسد في انزعاج وغضب : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما .

ولم يبق لبنى قريظة بعد رد هذه الخصال ، إلا أن ينزلوا على حكم رسول الله ﷺ الذي فوض الحكم إلى سعد بن معاذ ، فحكم عليهم سعد بقتل الرجال ، وسبى الذرية وتقسيم الأموال ، فقال رسول الله ﷺ : « لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات »^(١١) وتم تنفيذ حكم الله العادل فيهم ، وقتل معهم شيطان بنى النضير حى بن أخطب ، والذي كان قد أعلن العداوة لرسول الله ﷺ وللمسلمين ، من اليوم الأول للهجرة ، فلما أتى به وعليه حلة قد شقها من كل ناحية بقدر أتملة لكى لا يسلبها المسلمون ، فقال لرسول الله ﷺ : أما والله ما لمت نفسى في معاداتك ، ولكن من يُغالب الله يُغلب . ثم قال أيها الناس . لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بنى إسرائيل . ثم جلس فضربت عنقه ، وكان ذلك فى ذى القعدة من السنة الخامسة للهجرة^(١٢) .

مقتل سلام بن أبى حقيق - وكنيته أبو رافع :

وكان أبو رافع من أكابر مجرمى اليهود الذين حزبوا الأحزاب ضد المسلمين ، وأعانوهم بالمؤن والأموال الكثيرة فاستأذنت الخزرج رسول الله ﷺ فى قتله فأذن لهم ، ونهى عن قتل النساء والصبيان ، فخرجت مفرزة قوامها خمسة رجال يقودهم عبد الله بن عتيك ، وقد أمكن الله سبحانه وتعالى منه فقتلوه^(١٣) .

(١١) انظر فى حكم سعد : صحيح البخارى فى كتاب : الجهاد ، باب : إذا نزل العدو على حكم رجل ٨١/٤ - ٨٢ - ومسلم فى كتاب الجهاد والسير ، باب : جواز قتال من نقض العهد ١٣٨٨/٣ رقم ٦٤ - (١٧٦٨) ودلائل النبوة للبيهقى ١٨/٤ - ٢٥ .

(١٢) انظر الهامش السابق .

(١٣) انظر قصة قتل أبى رافع عبد الله بن أبى الحقيق ، ويقال : سلام بن أبى الحقيق : صحيح البخارى فى كتاب : المغازى ، باب : قتل أبى رافع ١١٧ - ١١٩ ، ودلائل النبوة للبيهقى ٣٣/٤ - ٣٩ .

★ غزوة خيبر في محرم من السنة السابعة للهجرة :

ولما كانت خيبر وكرأً للدسائس والمؤامرات وأهلها هم الذين حزبوا الأحزاب ضد المسلمين ، وأثاروا بنى قريظة على الغدر والخيانة ، واتصلوا بالمنافقين وبغطفان وأعراب البادية لذلك ما إن عقد الرسول ﷺ صلح الحديبية مع قريش ، حتى أعلن الخروج إلى خيبر ، وأعلن أن لا يخرج معه إلا راغب في الجهاد ، فلم يخرج إلا أصحاب الشجرة وهم ألف وأربعمائة .

وتحرك رأس النفاق في المدينة فأرسل ليهود خيبر يخبرهم عن قدوم المسلمين إليهم ، وعندها استعان اليهود بغطفان ولكن غطفان عندما توجهت لإمداد اليهود ، سمع المقاتلون من خلفهم صوتاً فظنوا أن المسلمين أغاروا على أهاليهم وأموالهم فرجعوا ، وخلوا بين المسلمين وبين يهود خيبر .

وباغت المسلمون عند الفجر أهل خيبر ، فقال اليهود :

محمد ، والله محمد والخميس .

فقال الرسول ﷺ :

« الله أكبر .. خربت خيبر ، الله أكبر خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم ، فساء صباح المنذرين » (١٤) .

وقد كان لخيبر ثمانية حصون هي .

ناعم والصعب بن معاذ وقلعة الزبير وأبى والنزار والقموص والوطيح والسُّلام ، وخرج على بن أبى طالب رضى الله عنه بالمسلمين إلى حصن ناعم وهو حصن مَرْحَبُ البطل اليهودى الذى يعد بالألف ، فدعا على اليهود إلى الإسلام فرفضوا الدعوة ، وخرج مرحب يخطر بسيفه ويقول :

**قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب**

(١٤) الحديث عن أنس رواه البخارى فى كتاب : الجهاد ، باب : دعاء النبى ﷺ إلى الإسلام والنبوة ٥٨/٤ ، والترمذى فى كتاب : السير ، باب : فى البيات والغارات ١٥٥/٥ - ١٥٦ (١٥٩٠) (تحفة الأحوذى) وقال : حسن صحيح .

فبرز له على بن أبى طالب وهو يقول :

أنا الذى سُمِّى أُمى حيدرة كليث غابات كربه المنظرة
أوفيهـم بالصاع كيل السندرة

فضرب رأس مَرْحَبُ فقتله ، ثم كان الفتح على يديه^(١٥) ثم فتح الله تبارك وتعالى بقية الحصون بعد معارك عنيفة وتم الصلح بين رسول الله ﷺ ، وبين ابن أبى حقيق على حقن دماء من فى حصون اليهود من المقاتلة وترك الذرية لهم يخرجون من خير وأرضها بذرارهم ، ويخلون بين رسول الله عليه السلام وبين ما كان لهم من مال وأرض وعلى الصفراء والبيضاء أى الذهب والفضة ، والكرع والحلقة إلا ثوباً على ظهر إنسان ، فقال رسول الله عليه السلام : « وبرئت منكم ذمة الله ورسوله إن كنتم موئى شيئاً فصالحوه على ذلك »^(١٦) .

ولكن اليهود غيـبوا مالاً كثيراً ، فقتل كنانة الربيع وابن أبى الحقيق ، ثم أعطى الرسول عليه السلام خير لأهلها على أن لهم الشطر من كل زرع ، ومن كل ثمر ما بدا لرسول الله عليه السلام أن يقرهم .

ولم ينته غدر يهود عند ذلك الحد ، فقد دبـروا مكيدة عظيمة .

★ أمر الشاة المسمومة :

وذلك أن رسول الله عليه السلام بعدما اطمأن بخير وفتحها أهدت له اليهودية زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مَصْلِيَّةٌ أكثرت فى ذراعها السم ، ثم سمت الشاة كلها ثم جاءت بها ، ولما وضعتها بين يدى رسول الله عليه السلام تناول الذراع ، فلاك منها مضغة فلم يسغها ولفظها ، ثم قال : « إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم » ، ثم دعا باليهودية فاعترفت . فقال :

(١٥) انظر القصة من حديث سلمة بن الأكوع - وهو حديث طويل - عند مسلم فى الصحيح فى كتاب : الجهاد والسير ، باب غزوة ذى قرد وغيرها ١٤٤١/٣ رقم ١٣٢ - (١٨٠٧) ، ودلائل النبوة للبيهقى ٢٠٨/٤ - ٢٠٩ .

(١٦) انظر دلائل النبوة للبيهقى ٢٢٥/٤ - ٢٢٦ ، ومغازى الواقدى ٦٧٠/٢ - ٦٧١ .

« ما حملك على ذلك » . قالت : قلت : إن كان ملكا استرحنا منه ، وإن كان نبياً فسيُخبر .

فتجاوز عنها - وأكل بشر بن البراء بن معرور من الشاة المسمومة فمات وعندها قُتلت المرأة قصاصاً^(١٧) .

أما رسول الله عليه السلام فعندما حضرته الوفاة ، طفق الوجع يشتد ويزيد ، وقد ظهر أثر السم الذي أكله بخير حتى كان يقول : « ياعائشة : ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير ، فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم . » بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، اللهم إنا نحتسب رسولنا شهيداً في سبيل الله قتله اليهود كما قتلوا غيره من الرسل والأنبياء عليهم السلام .

واستمر يهود خبير على ذلك إلى أن جاء عمر بن الخطاب فنفاهم إلى الشام استجابة لأمر الرسول عليه السلام ، « لا يجتمع دينان في جزيرة العرب »^(١٨) .

(١٧) هذه القصة عن أبي هريرة رواها البخاري في كتاب : الجزية ، باب : إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم ١٢١/٤ ، وفي كتاب : الطب ، باب : ما يذكر في سم النبي ﷺ ١٨٠/٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢٥٦/٤ - ٢٦٤ .

(١٨) رواه مالك في الموطأ عن ابن شهاب مرسلاً في كتاب الجامع ، باب : ما جاء في إجلاء اليهود من المدينة ص ٨٩٢ رقم ١٨ ط دار الحديث بتحقيق محمد فوز عبد الباقي . وجاء موصولاً في حديث عبد الله بن عباس في وصية رسول الله ﷺ : « أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ... » رواه البخاري في كتاب الجزية ، باب : إخراج اليهود من جزيرة العرب ١٢٠/٤ - ١٢١ ، ومسلم في كتاب : الوصية ، باب : ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه ١٢٥٧/٣ - ١٢٥٩ رقم ٢٠ - ٢٢ (١٦٣٧) .

ثانيا : دسائس اليهود فى التاريخ الإسلامى :

واستمر اليهود فى عداوتهم للإسلام والمسلمين حتى بعد وفاة النبى عليه الصلاة والسلام .

فهم من وراء استشهاد عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان رضى الله عنهما ، فقد كان عبد الله بن سبأ فى زمن عثمان يحرك الفتن ، وينتقل بين المدن والقرى يثير الفتنة ، متذرعاً بالغيرة على الإسلام والمسلمين ومدعياً بأن عثمان مكن لأقاربه .

ثم كان اليهود من وراء حركة الوضع فى الأحاديث والإسرائيليات فى التفسير والحديث ، وكان ميمون القداح اليهودى وغيره من وراء الحركات الباطنية كالقرامطة والإسماعيلية والدرزية .

وميمون القداح اليهودى الخبيث هو الذى ابتدع أن للنصوص الشرعية من قرآن وسنة ظاهراً وباطناً وصار يزعم للمتحدثين أن هذه التفسيرات والتأويلات التى ابتدعها - لعنه الله - وأظهر رموزها هى المعانى الباطنية لهذه النصوص وهى من العلم الذى لا يعرفه إلا الخواص . واستطاع بذلك أن يتلاعب بتفسير الآيات والأحاديث كما يمليه عليه هواه الشرير . وفى أواخر القرن الثالث الهجرى نشطت المنظمات الباطنية وشقت طريقها وتعددت فرقها فى المجتمعات الإسلامية على يد هذا المنافق اليهودى الخبيث .

وفى القرن الخامس الهجرى حكمت العراق دولة شيعية هى الدولة البويهية التى حكمت بلاد فارس وعظمت من شأن اليهود الذين اشتد خطرهم على المسلمين وتسلطوا على مقدراتهم المالية والسياسية مما دفع المسلمين أن يثوروا على هذه الدولة الشيعية وأن يحرقوا منازل الشيعة واليهود سنة ٤٢٢ هـ .

وفى القرن السابع الهجرى تسبب اليهود بخداعهم وصنائعهم الخبيثة فى

سقوط بغداد على يد هولاء ملك التتار بسبب خيانة الوزير الشيعي ابن العلقمي .

وفي القرن الثامن الهجري اعتنق غياث الدين من ملوك التتر المذهب الشيعي وتحالف مع الصليبيين واليهود ضد المسلمين ، حيث اعتلى اليهود في بغداد والموصل وغيرها أعلى المناصب وكانت بيدهم أوسع الصلاحيات حيث كانوا يقهرون المسلمين بكل وسيلة . وقد تحالف غياث الدين هذا مع البابا وملوك الإنجليز وفرنسا لحرب المسلمين .

فلما تولى الحكم من بعده ابنه أبو سعيد بن درخان عام ٧١٦ هـ وكان على عقيدة أهل السنة والجماعة قطع علاقاته مع الصليبيين وضيق على اليهود وعزلهم من مناصبهم فما كان من اليهود الملعونين إلا أن دبّروا مؤامرة لاغتياله رحمه الله وتقبله في موكب الشهداء .

وفي القرن العاشر الهجري كان للشيعة الغلاة دولة باسم الدولة الصفوية وكان لليهود مراكز مرموقة ومناصب عليا استغلوها .

ثالثاً : الصراع في العصر الحديث :

في العصر الحديث وفي القرن الرابع عشر الهجري نتج عن التقاء مصالح أهل الكتاب من اليهود والنصارى وموالاتهم لبعضهم البعض كما أخبرنا الحق سبحانه وتعالى منذراً :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

(سورة المائدة الآية : ٥١)

نتج عن ذلك ثمار مرة من أبرزها :

١ — القضاء على خلافة المسلمين والتي استمرت أكثر من ثلاثة عشر قرناً .
وتمزيق المسلمين إلى دويلات ، وإمارات وتنصيب حكام كقطع الشطرنج في معظم هذه الدويلات .

٢ — قيام دولة اليهود في فلسطين والتي سميت إسرائيل .

٣ — قيام أنظمة محيطة بها من أهدافها الخفية أو الظاهرة حماية إسرائيل والتعاون معها في النهاية .

٤ — فتح باب التغريب على مصراعيه لإفساد المسلمين رجالاً ونساءً فكيف تمت هذه المآسى كلها دعونا نبدأ القصة من البداية .

١ — في القرن التاسع الهجري وعندما انتهت دولة الإسلام في الأندلس اضطهد النصارى كلا من المسلمين واليهود الذين خرجوا من بلاد الأندلس ، وتفرق اليهود في بلاد العالم وانتقل بعضهم إلى منطقة الشمال الأفريقي وبعضهم انتقل إلى بلاد الشام . ولم يكن حتى ذلك التاريخ تركيز خاص على

فلسطين .

٢ — كان أول ذكر في العصور الحديثة لعلاقتهم في فلسطين في بداية القرن السادس الهجري حيث ذكرت بعض مصادرهم حائط المبكى في القدس وهو الحائط الغربي للمسجد الأقصى .

٣ — كان القائد الفرنسي الشاب نابليون طموحاً يسعى لتكوين امبراطورية فرنسية كبيرة ، وحرص على التقدم لاحتلال أراضٍ إسلامية في شرق البحر المتوسط وجنوبه ، وسعى لأن يستفيد من طاقة وقوة اليهود ، لذلك كتب في الجريدة الرسمية الفرنسية إعلاناً بتاريخ ٢٠/٤/١٧٩٩ م يدعو فيه اليهود للالتحاق بجيشه ليدخلوا معه القدس .

٤ — كتب المفكر اليهودي موسى هيس كتابه (من روما إلى القدس) فكان أول من دعا بصورة منظمة لإقامة دولة يهودية في فلسطين ولعله من المناسب أن نتذكر أن موسى هيس كان أستاذاً لكارل ماركس اليهودي الذي أنشأ الشيوعية الملحدة ، وقد قال ماركس : (لقد اتخذت هذا العبقري موسى هيس لي مثلاً وقدوة) .

٥ — تكونت في أنحاء العالم عشرات الجمعيات والمنظمات اليهودية والماسونية التي ترعى شئون اليهود وتسعى لإيجاد كيان ودولة لليهود الذين كانوا يعيشون في أحياء وصاوت خاصة بهم ، وكان الناس يحتقرونهم لخستهم ومكرهم .

٦ — قدمت جمعية أحياء صهيون عام ١٨٨٢ م طلباً للقنصل العثماني في أوريا (روسيا) يطلبون الإقامة في فلسطين ، فكان رد السلطان عبد الحميد (تحيط الحكومة العثمانية علماً بجميع اليهود الراغبين في الهجرة إلى تركيا بأنه لا يسمح لهم بالاستقرار في فلسطين) .

٧ — كانت مدينة سألونيك مركزاً رسمياً (لمحفل الشرق العثماني) وهو محفل ما سوني تأسس في أواخر عهد الدولة العثمانية ويضم كبار الأغنياء ، والوجهاء ورعوس اليهود ، وبعض كبار ضباط الجيش ، وكانت مدينة سالونيك مركز نشاط يهود الدؤومة ، ومن هذا النشاط دخل اليهودي الثرى

الماسونى (قره صو) على السلطان عبد الحميد بواسطة موافقة (عارف بك) وقال (قره صو) : إننى قادم مندوباً عن الجمعية الماسونية لرجاء جلالتكم بأن تقبلوا خمسة ملايين ليرة ذهبية لخزنتكم الخاصة ، ومائة مليون كقرض لخزينة الدولة على أن تسمحوا لنا ببعض الامتيازات فى فلسطين . وعندما سمع السلطان هذا الكلام استشاط غضباً والتفت إلى مرافقه عارف بك وقال : أفما كنت تعلم ماذا يريد هذا الخنزير ؟ ثم نظر إلى (قره صو) وصاح فى وجهه : اخرج من وجهى ياسافل - وفعلاً خرج هذا اليهودى الخبيث الماكر واتجه إلى إيطاليا ليرسل إلى السلطان عبد الحميد هذه البرقية :

(أنت رفضت عرضنا ولكن هذا الرفض سيكلفك أنت شخصياً ويكلف مملكتك كثيراً) .

٨ - فى هذه الأثناء قابل السلطان عبد الحميد زعيم يهودى آخر هو (هرتزل) برفقة الحاخام موسى ليفى ، وراح يرجوه بأن يبيع أراضى فلسطين بالثمن الذى يريد ، فقال له السلطان :

إن هذه الأراضى قد امتلكها المسلمون بالدماء وهى لا تباع إلا بنفس الثمن .

٩ - جاء فى مذكرات هرتزل نفسه أن السلطان رد عليه بما يلى :

(انصحوا الدكتور هرتزل بأن لا يتخذ خطوات جدية فى هذا الموضوع إننى لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض فهى ليست ملك يمينى ، بل ملك شعبى ، لقد ناضل شعبى فى سبيل هذه الأرض ، ورواها بدمه ، فليحتفظ اليهود بملايينهم ، وإذا مزقت امبراطوريتى يوماً ، فإنهم يستطيعون آنذاك ، أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ، أما وأنا حى ، فإن عمل المبضع فى بدنى لأهون على من أن أرى فلسطين قد بترت من امبراطوريتى وهذا لا يكون ، إننى لا أستطيع أن أوافق على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة) .

١٠ - كتب الصحفى اليهودى التمساوى تيودور هيرتزل كتابه (الدولة اليهودية) محاولة لإيجاد حل عصرى للمسألة اليهودية عام ١٨٩٦ وادعى هيرتزل أنه رأى المسيح عليه السلام فى المنام وحمله على جناحه إلى السماء حيث التقى

بموسى عليه السلام ، فقال موسى عليه السلام : من أجل هذا الصبى كنت أصلى .

١١ - عقد اليهود (مؤتمر بال) فى ٢٩ - ٣١ أغسطس عام ١٨٩٧ بجهود من هيرتزل وحاييم وايزمان ، وهو أول مؤتمر للصهيونية العالمية وحضره ٢٠٤ من المندوبين يمثلون خمسين منظمة يهودية وقرر المؤتمر قيام دولة لليهود فى فلسطين ، وحدد هيرتزل ٥ سنوات لقيامها ثم قال : ولن لن تزيد عن خمسين عاماً . وكان للمؤتمر قرارات سرية أهمها ما عرف باسم (برتوكولات حكماء صهيون) .

١٢ - استمر اليهود يعملون فى الخفاء بمكر ودهاء لتقويض الخلافة الإسلامية وخلع السلطان عبد الحميد ، فأشاعت الجمعية الماسونية أن السلطان عبد الحميد اتفق مع العرب على مؤامرة يراد بها الكيد للشعب التركى ، والقضاء على العنصرية التركية ، وأوصت إلى أحد الكتاب الملاحدة وهو (ضياء كوك) مع شزيمة من أتباعه فكرة إيقاظ القومية التركية الطورانية وفلسفتها والدعوة لها ، وكان من آثار ذلك أن تألفت جمعية الاتحاد والترقى . تلك الجمعية اليهودية الماسونية ، وكان من أبرز عناصرها : كمال أتاتورك وعصمت أنيونو .

وكرد فعل لانبعث القومية التركية ، خطط اليهود لبعث القومية العربية ، واستجاب المغفلون والحاقدون لذلك ، وهنا التقت مصالح دعاة القوميتين التركية والعربية للإجهاز على الخلافة الإسلامية ، تحركهم جميعاً أيدي الصهيونية والماسونية التى تعمل فى الخفاء .

١٣ - وب عزل السلطان عبد الحميد أصبح الطريق مفتوحاً لإكمال المؤامرة على الشعب المسلم عموماً وعلى الشعب المسلم فى فلسطين خصوصاً حيث صدر فى أكتوبر عام ١٩١٧ م وعد لينين (قائد الثورة الشيوعية الروسية) بوطن قومى لليهود فى فلسطين .

وعد بلفور :

وفى ٢ نوفمبر ١٩١٧ م صدر وعد بلفور لليهود بوطن قومى فى فلسطين

وقد وافقت فرنسا على وعد بلفور بعد صدوره بثلاثة أشهر (يناير ١٩١٨ م) كما وافقت أمريكا رسمياً سنة ١٩٢٢ م .

وأقرت عصبة الأمم انتداب بريطانيا على فلسطين عام ١٩٢٠ م . وانطلقت المظاهرات في المسجد الأقصى لعشرات الآلاف يقودها العلماء والمشايخ ضد وعد بلفور والهجرة اليهودية .

كما نشطت العمليات الجهادية ضد الإنجليز والمستوطنات اليهودية ، وسقط فيها مئات من المسلمين نسأل الله لهم الشهادة وحكم على عشرات منهم بالإعدام .

وانطلقت ثورة عام ١٩٢٩ م والتي قتل فيها وجرح المئات من اليهود ، ونال الشهادة فيها أكثر من مائة من المسلمين .

الشيخ المجاهد عز الدين القسام^(١٩) :

وفي هذه الأثناء وبعد قدوم الشيخ عز الدين القسام وتنسيقه مع مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني بدأ العمل السري لتكوين الفرق الجهادية في سائر أنحاء فلسطين استعداداً لثورة كبرى ضد الإنجليز واليهود معاً ، ورفع القساميون شعاراً (هذا جهاد نصر أو استشهاد) وحدث أن نشطت الهجرة اليهودية وتهريب السلاح لليهود إلى فلسطين وعمت الاضطرابات في البلاد ، فانطلق الشيخ القسام وجماعته يدعون للثورة في المدن والقرى وفي أواخر عام ١٩٣٥ م أعلن الشيخ القسام الجهاد ، وكانت الخطة تقتضي أن تحتل القيادة القسامية مدينة حيفا لمدة ثلاثة أيام بغرض إحراز مكسب عسكري كبير يكون حافزاً للمسلمين في فلسطين للالتحاق بالثورة والجهاد منذ البداية ، ولإرهاب السلطة البريطانية منذ الضربة الأولى وإشعار الحركة الصهيونية بقوة الثورة .

وخرج القسام ومعه خمسة وعشرون من إخوانه من حيفا وقبل الخروج ذهب كل مجاهد منهم إلى أهله ، يستودعهم الله ويواعدهم اللقاء في الجنة . وحمل كل منهم مصحفاً في جيبه ليكون له أنيساً وهادياً ومنهجاً .

(١٩) يراجع كتاب التيار الإسلامي في فلسطين لمزيد من التفاصيل .

وفى صباح يوم ٢٠ نوفمبر عام ١٩٣٥ م طوقت القوات الصليبية المنطقة التى يوجد بها القسم وإخوانه فى أحراش (بعد) بأعداد تزيد عن ٤٠٠ رجل ، فرفض الشيخ القسم الاستسلام وقال لإخوانه (موتوا شهداء) والتحم الجانبان فى معركة استمرت ست ساعات خسر البريطانيون خلالها ١٥ جندياً وسقط فيها الشيخ القسم شهيداً مع بعض إخوانه ، تقبلهم الله وجعلهم فى موكب الشهداء الذين خضبوا بدماهم الزكية ثرى هذه الأرض المقدسة .

وحمل الشيخ فرحان السعدى الراية مع إخوانه العلماء وخاصة مفتى فلسطين الشيخ أمين الحسينى ، الذى رأس اللجنة العربية العليا ضد الإنجليز ، تلك اللجنة التى نظمت إضراباً استمر من إبريل ١٩٣٦ م حتى أكتوبر ١٩٣٦ م ، وحددت ثلاثة أهداف ومطالب مقابل إيقافه :

- ١ - إيقاف ومنع الهجرة اليهودية منعاً باتاً .
- ٢ - منع انتقال الأراضى العربية لليهود .
- ٣ - إنشاء حكومة وطنية مسئولة أمام مجلس نيابى .

الثورة الكبرى فى عام ١٩٣٦ م :

وانتشرت الثورة فى منتصف مايو ١٩٣٦ م حيث اتخذت شكلاً جديداً فظهرت المجموعات الجهادية المسلمة علناً فى القرى والجبال والطرق العامة واكتسبت الثورة بعداً إسلامياً بمشاركة المجاهدين من سوريا والعراق ولبنان والأردن ، وحدثت معارك كبرى أذهلت السلطة الإنجليزية وهزت نفوذها ومن أبرز هذه المعارك معركة عصيرة الشمالية ومعركة وادى عرعر ومعركة بلعاو ومعركة نابلس ومعركة بت أمرين .

وبلغ مجموع العمليات العسكرية التى نفذها المجاهدون خلال ثورة ١٩٣٦ حوالى ٤٠٠٠ عملية وقد حرصت الحكومة البريطانية على إيقاف الثورة بكل إمكانياتها وبمختلف أساليب الوحشية والهمجية كما حرصت فى المقابل على استخدام الوسائل السياسية الدبلوماسية وفى ١٨ مايو ١٩٣٦ أعلنت عن قرارها بإيقاد لجنة ملكية للتحقيق فى أسباب الاضطراب ولكن

العرب لم يلقوا لها بالاً وعند ذلك لجأت إلى الملوك والحكام العرب ووعدهم بالعود المطمئنة فأصدر الزعماء العرب نداء أذاعوه في ٨ ، ٩ أكتوبر ١٩٣٦ على أهل فلسطين جاء فيه تألماً كثيراً للحالة السائدة في فلسطين فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله ندعوكم إلى الإخلاء إلى السكنة حقناً للدماء معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية المعلنة لتحقيق العدل وثقوا بأننا سنواصل السعى في سبيل مساعدتكم .

واستجابت اللجنة العربية العليا لنداء الزعماء العرب ووافقت اللجان القومية على ما ارتأته اللجنة ثم أصدرت اللجنة بياناً في أكتوبر ١٩٣٦ طلبت فيه من « الشعب العربى الكريم إنهاء الإضراب والاضطرابات إنفاذاً لهذه الأوامر السامية (من الزعماء العرب) التى ليس لها من هذه إلا مصلحة العرب » ودعت إلى إنهاء الإضراب والعمليات الجهادية بدءاً من يوم الاثنين ١٢ أكتوبر ١٩٣٦ م (٢٦ رجب ١٣٥٥ هـ) .

وبذلك انتهى أطول إضراب قام به شعب بأسره فى التاريخ حيث استمر ١٧٨ يوماً (ستة أشهر) وكان يمكن للإضراب أن يستمر لولا تدخل الزعماء العرب وكان يمكن أن يؤدى إلى نتائج أكثر إيجابية لو استمر وقدمت لجنة ييل إلى فلسطين للتحقيق فى الاضطرابات وقد أوصت اللجنة فى خلاصة تقريرها بتقسيم فلسطين لدولتين عربية ويهودية على أن تبقى الأماكن المقدسة تحت الانتداب البريطانى واستنكر أهل فلسطين التقسيم وشعروا أنهم وقعوا ضحية الخيانة وضيق الحكومة البريطانية فى فلسطين على الحاج أمين الحسينى فالتجأ للمسجد الأقصى فى ١٧ يوليو ١٩٣٧ وأخذ يقود البلاد من هناك ثم تمكن من الهرب إلى لبنان وانتشرت الثورة وشكلت لجنة الجهاد المركزية ويقدر عدد المجاهدين فى هذه الثورة بعشرة آلاف مجاهد منهم ثلاثة آلاف مجاهد . متفرغون للجهاد وقد استشهد أكثر من نصفهم وبرزت قيادة الثورة الشيخ أبو إبراهيم الكبير والشيخ عطية أحمد والشيخ يوسف أبو درة والشيخ حمد الصالح الحمد والشيخ عبد الرحيم الحاج محمد الذى صار القائد العام للثورة والشيخ حسن سلامة والمجاهد عبد القادر الحسينى وكان التضامن الشعبى مع الثورة رائعاً فكان سكان القرى والبدو التى تقع تحت نفوذ الثورة

يحملون الطعام والماء إلى المجاهدين في الجبال نهاراً وأثناء الليل كانت بيوت الشعب كلها مفتوحة لاستقبال الثوار وإكرام المجاهدين وغسل ثيابهم وتوفير أسباب الراحة لهم وقد ذكر محمد دروزة الذى تولى عملياً إدارة اللجنة المركزية للجهاد أن اللجنة لم تكن تسد سوى جزء من عشرين جزءاً مما أنفق على الثورة أما التسعة عشر جزءاً فقد كانت من أهل فلسطين حيث وقع عليهم القسم الأعظم من عبء تمويل المجاهدين وإمدادهم بمختلف الوسائل .

ومن مظاهر التجاوب الشعبى مع الثورة أن المجاهدين عندما استطاعوا القضاء على معظم الجواسيس فى أكثر المناطق فإن السلطة لم تجد ما تميز به المجاهدين فى المدن عن غيرهم إلا اعتبار كل لابس للكوفية والعقال ثائراً فتلاحقه بالتحقيق والاضطهاد فأذاعت قيادة الثورة بياناً فى أواخر أغسطس ١٩٣٨ طالبت فيه بنزع الطربوش (وهو غطاء الرأس لدى جميع سكان المدن) ولبس الكوفية والعقال وبذلك يزول الفرق بين المجاهدين وغيرهم ويكون ذلك إعلاناً لتضامن سكان البلاد التام فى الجهاد رمزاً لكون الناس جميعاً ثائرين وما إن صدر البيان حتى بادى الجميع بلبس الحطة والعقال وهكذا نزع أمة كاملة لباس رأسها الذى هو من تقاليد الموروثة خلال بضعة أيام تجاوباً مع الثورة وعندما أصدرت السلطات البريطانية فى فلسطين فى أوائل نوفمبر ١٩٣٨ أمراً أوصت فيه على كل شخص أن يحصل على تذكرة هوية خاصة لتبرز عند الطلب وأن كل من لا تكون معه هذه التذكرة يكون ثائراً ، عند ذلك أصدر قادة المجاهدين أمراً بأن يمتنع الناس عن أخذ هذه التذاكر حتى لا تتمكن السلطات من التمييز بين المجاهدين وغيرهم فامتثل الناس جميعاً لأوامر المجاهدين .

وبعد أن أجمع الشعب على مقاطعة مشروع كهرباء روتبرغ اليهودى منعت السلطة فى نوفمبر ١٩٣٨ استيراد الكاز فى بعض المدن وصادرت ما فى المستودعات لتجبر الناس على العدول عن المقاطعة للمشروع فشرع الناس باستعمال زيت الزيتون للإضاءة فى الأسرجة .

ورغم أن السلطة قد عرضت عام ١٩٣٧ ما مجموعه ٢٠٥٠٠ جنيه وهو مبلغ ضخم جداً فى ذلك الوقت جوائز لمن يدل على مرتكبى حوادث القتل إلا أن أحداً لم يدل بأى معلومات حسبما اعترف ممثل بريطانيا أمام لجنة

الانتداب الدائمة وقد بلغ مجموع العمليات الجهادية عام ١٩٣٧ ، ٥٠٦ عمليات ، وفي ١٩٣٨ م بلغت العمليات ٧٠٨ عمليات وفي عام ١٩٣٩ قام المجاهدون بـ ٣٣١٥ عملية وهو العام الذى خفت فيه حدة الثورة .

وقد ردت خسائر الكفار من اليهود والإنجليز بحوالى عشرين ألف قتيل وقد لقي أكثر من ١٢ ألف مسلم مصرعهم فى هذه المعارك نسأل الله لهم الشهادة ، وسعت بريطانيا لاستعادة سيطرتها على فلسطين فحشدت أكثر من ٤٠ ألف جندي يعاونهم ٢٠٠٠٠ ألفاً من الشرطة و ١٨ ألفاً من حرس المستعمرات بالإضافة إلى ٦٠٠٠ مجند صهيونى تابعين لمنظمة عملوا فى صفوف القوات

البريطانية وقد لجأت السلطة إلى سياسة البطش والتنكيل فعدلت قانون الطوارئ وباتت تهمة حيازة أية قطعة من السلاح مهما كان نوعها أو صلاحيتها وكذلك حيازة بضع رصاصات كافية للحكم بالإعدام أو السجن المؤبد وأمرت بتشكيل المحاكم العسكرية فى فلسطين واعتبرت أحكامها واجبة التنفيذ وفرضت سياسة منع التجول فى المدن والقرى المختلفة ووصل الأمر إلى إصدار المندوب السامى لنظام يحذر فيه على أى شخص أن يبيع أو يعرض للبيع أو يحمل أى مسدس من مسدسات اللعب وأصبحت كل بيارة أو أى عمارة فى أى مدينة أو قرية عرضة للنسف أو المصادرة لمجرد صدور إطلاق نار منها .

وقد بلغ عدد الذين شنتهم السلطة رسمياً ١٤٦ شخصاً وتجاوز عدد المحكومين بمدد أبدية ٢٠٠٠ شخص وبلغ عدد من اعتقل مدداً قصيرة أو طويلة من المشتبه بانتائهم للثورة حوالى ٥٠ ألفاً وبلغ عدد المنازل والخوانيت التى نسفت نحو ٥٠٠٠ منزل وحنوت ووصل عدد القرى التى أعاد البريطانيون احتلالها عام ١٩٣٩ م ٧٥٨ قرية .

وبلغ التآمر الصليبي اليهودي أوجه بصدر قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ م ولم يكتف الاستعمار البريطاني بكل ما بذله من جهود ثلاثين عاماً من الاحتلال والانتداب فى سبيل توطين اليهود فى فلسطين وتأسيس الوطن القومى اليهودى على أرضها وإفساح المجال أمام

اليهود لبناء مؤسساتهم شبه الحكومية وتخطيم عرب فلسطين سياسياً واجتماعياً واقتصادياً ولكنه سعى أيضاً في مرحلة ٤٧ - ١٩٤٨ إلى تسليح اليهود وتدريبهم وتمكينهم من الاستيلاء على مدن وقرى فلسطين فلقد ظهر جلياً أن معظم الأسلحة الثقيلة التي ظهرت عند اليهود باعها الإنجليز لهم كمخلفات حربية ومن جملة ذلك ٢٤ طائرة و ١٠٠٠ سيارة نقل كبيرة وحتى بعد أن بدأت حرب فلسطين في مطلع ديسمبر ١٩٤٧ كان الإنجليز ما يزالون يدربون اليهود على السلاح والعمل الحربي وقد استطاع اليهود تهيئة أمورهم وتنظيم صفوفهم وتكونت لديهم قوة مسلحة تصل إلى ٧٠ ألف مقاتل مسلحين بأحدث الأسلحة ومدعومين بالمال والسلاح من الدول الكبرى ويهود العالم .

عند بدء القتال لم يكن بيد عرب فلسطين أكثر من خمسة آلاف قطعة من السلاح من بقايا أسلحة الثورة وكان الدعم العربي لأهل فلسطين بالسلاح والعتاد هزياً جداً لدرجة مأساوية فعلى الرغم من أن المقرر لأبناء فلسطين من السلاح كان قليلاً إلا أن الحكومات العربية لم تقدم منه سوى رבעه وكان أكثر الكثير من هذا الربع غير صالح للاستعمال ومع ذلك فقد استطاع مجاهدو فلسطين أن يقبضوا على زمام الموقف فترة طويلة ويشيروا قلق ورعب اليهود في فلسطين وخارجها حتى بدا في الأوساط اليهودية جنوح إلى التسليم وقبول التعاون مع العرب في نطاق دولة واحدة وسرت قناعة بين اليهود أنهم إن لم يفعلوا ذلك أضاعوا كل ما جنوه ووصل الأمل إلى أن الولايات المتحدة أعلنت في ١٩ مارس ١٩٤٨ رسمياً أمام الأمم المتحدة سحب حكومتها لتأييد التقسيم وهكذا حقق هذا الجهاد الشعبي إحباط هذا المشروع نظرياً ولكن سرعان ما تغيرت الأوضاع وانتقل الميزان فيما بعد لصالح اليهود وقبل انسحاب القوات البريطانية من فلسطين وبينما كانت تتخلى تدريجياً من مدن وقرى فلسطين لم تقف موقفاً محايداً وإنما كانت تسهل على اليهود الاستيلاء عليها وكانت في حالة وجودها أثناء المعارك تتدخل عسكرياً لمساعدة اليهود عند وقوعهم في مأزق سواء أكان ذلك في معارك الطرق والقوافل أم في حصار المستعمرات وكانت تشدد من جهة أخرى الوطأة على العرب بالاعتقال وإطلاق النار والتجريد من السلاح ونسف المنازل ورغم كل هذه الجهود فإن اليهود لم يستطيعوا

أن يدخلوا في حوزتهم من أرض فلسطين قبل دخول الجيوش العربية وأثناء الوجود البريطاني سوى أقل من ٢٠ ٪ من الأرض الفلسطينية حيث اتسعت سيطرتهم بعد ذلك إثر دخول الجيوش العربية وبعد ذهاب بريطانيا لتشمل حوالى ٧٨ ٪ من أرض فلسطين .

وفي سنة ١٩٤٥ م في الثاني والعشرين من آذار قامت جامعة الدول العربية وكان إيدن رئيس وزراء بريطانيا - صاحب فكرتها .

ومن سلبياتها إخراج القضية الفلسطينية من أيدي الفلسطينيين وعقدت الجامعة قمة في إنشاص في ٢٨ - ٢٩ آيار سنة ١٩٤٦ واجتماعاً ثانياً في بلودات في سوريا في ٨ - ١٢ حزيران من نفس السنة وصدر قرار بتعيين جمال الحسيني رئيساً للهيئة العربية العليا نيابة عن الحاج أمين الحسيني الذي استقر في لبنان بعد مطاردات بريطانيا له .

وفي ٢٩ تشرين الثاني - نوفمبر سنة ١٩٤٧ اجتمعت هيئة الأمم فصوتت بأكثرية الثلثين على قرار تقسيم فلسطين .

ورفض العرب القرار واجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية في ١٩٤٧/٢/٨ وأقرت ما يلي :

١ - تخصيص مليون جنيه للقتال .

٢ - تعيين عبد القادر الحسيني قائدا عاما للجهاد المقدس .

٣ - دخول الجيوش العربية بعد انتهاء الانتداب البريطاني في ١٥ آيار ١٩٤٨ م .

وبعد اتفاق الشيخ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين مع عبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية على تشكيل (هيئة وادي النيل لإنقاذ فلسطين) بدأ التدريب في معسكرات للمتطوعين في مصر وسوريا .

وفي ١٠ فبراير سنة ١٩٤٨ بدأت بريطانيا تنسحب من بعض المناطق وتسلمها إما إلى العرب أو إلى منظمة الهاجاناه بمقتضى قرار التقسيم ومنظمة الهاجاناه هي منظمة يهودية إرهابية تشكلت في فلسطين .

قيام دولة اليهود :

فى الرابع عشر من آيار مايو سنة ١٩٤٨ غادر المندوب السامى البريطانى فلسطين . واجتمع فى نفس اليوم المجلس الأعلى لليهود فى متحف تل أبيب يوم الجمعة الساعة الرابعة مساءً وأعلن قيام دولة إسرائيل ، فاعترفت بها الولايات المتحدة فوراً ثم اعترفت بها بقية الدول الكبرى .

وفى ١٥ آيار دخلت الجيوش العربية بقيادة الأمير عبد الله بن الشريف حسين الذى قاد ما سُمى (الثورة العربية الكبرى ضد الخلافة الإسلامية) وكان يقود جيشه قائد صليبي كافر هو الجنرال الإنجليزى جلوب باشا .

فما رأيك بهذا الجيش الذى هذه قيادته ؟ .

وفى ٢٣ أيلول من نفس العام ١٩٤٨ م أعلن الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين الذى قاد مع إخوانه العلماء الحركة الجهادية ضد اليهود والإنجليز أعلن قيام حكومة عموم فلسطين برئاسة أحمد حلمى عبد الباقي فى غزة التى خضعت للإدارة المصرية أما الضفة الغربية فقد ضمت إلى الأردن بعد مؤتمر أريما فى كانون الأول سنة ١٩٤٨ وأصبح الملك عبد الله ملكاً على المملكة الأردنية الهاشمية التى تضم الضفة الشرقية والضفة الغربية .

وهكذا تمت هذه الخيانة المبرجة تحت سمع وبصر المسلمين حيث احتل اليهود فى هذا العام ٧٨ ٪ من الأراضى المباركة فى فلسطين وهم خلال خمسين عاماً قبلها لم يملكوا أكثر ٥٦ ٪ من أراضى فلسطين .

أى عار لطح وجه المسلمين فى عام ١٩٤٨ .

وبقيام دولة لليهود فى فلسطين تحرك اليهود العرب ودخلوا إلى فلسطين فانتقل من المغرب العربى ٦٢٠ ألفاً ومن العراق ٢٢٠ ألفاً ومن اليمن مائتا ألف وتحرك يهود من دول عربية أخرى . وبذلك شكل يهود العرب أكثر من ٦٥ ٪ من يهود إسرائيل .

الثورات العربية تحمى اليهود :

وهكذا سقطت فلسطين ، تلك الأرض المباركة التى خضب ثراها

الطاهر آلاف الشهداء من الصحابة الأبطال والتابعين البررة وجيوش الناصر صلاح الدين والسلطان المظفر قُطُز ، والمجاهدين المسلمين في عصرنا الحديث من أتباع الشيخ عز الدين القسام وأبناء فلسطين وانتقلوا إلى جنوب فلسطين في قطاع غزة وإلى شرق فلسطين في الضفة الغربية ومنهم من هاجر إلى معسكرات اللاجئين في لبنان وسوريا والأردن .

ولكن القوى الشيطانية التي خططت ونفذت قيام إسرائيل حرصت أن تمدها بكل وسائل العون وأسباب البقاء بين مساعدات مالية وعسكرية وبشرية واشتركت في ذلك قوى الشرق والغرب ولتحقيق ذلك دُبرت في المنطقة ثورة كبرى في مصر عام ١٩٥٢ وتبعها ثورات في بلاد أخرى كان من بين أهم أسبابها توفير الحماية للدولة إسرائيل ثم التعاون معها في نهاية الأمر ويُذكر أن التخطيط لثورة يوليو ١٩٥٢ كان في أثناء حصار الفالوجة عام ١٩٤٨ بين ضباط يهود وضباط مصريين في حركة الضباط الأحرار بمباركة أمريكية وقد أشاد جمال عبد الناصر في فلسفة الثورة إلى ذلك من طرف خفي حين ذكر أن بداية التفكير في الثورة كان أثناء حرب فلسطين .

ولتحقيق الحماية لإسرائيل تم ضرب العاملين للإسلام في مصر وغيرها وما يزال ، كما أظلت المنطقة العربية مظلة القومية والاشتراكية ، ليعبدوا الإسلام عن الحياة وفي الوقت الذي كان قادة عرب يفتخرون بأنهم يملكون صواريخ القاهر والظافر كانت إسرائيل تعد العدة للاستيلاء على بقية الأرض المباركة في فلسطين وتزيد عليها أراضي إسلامية أخرى وهي سيناء والجولان وفي ليلة المعركة كان اليهودي (باروخ نادل) والذي بقى مستشاراً لقيادة الأركان الجوية المصرية مدة أربعة عشر عاماً من سنة ١٩٥٣ - ١٩٦٦ يقيم حفلة ساهرة حضرها أربعمئة طيار وبعد الساعة الثانية ليلاً قسم الضباط إلى قسمين : الضباط الذكور وسماهم الميج المصري والضباط الإناث وسماهم الميراج الإسرائيلي ويكمل باروخ القصة في كتابه (تحطمت الطائرات عند الفجر) ويفرق الجميع في مستنقع الخمر والجنس ، ولا ينصرفون إلا بعد الرابعة فجراً ، أما باروخ نادل فيقول : وما غادرت سماء القاهرة إلا وقد رأيت الدخان يغطي سماءها من المطارات المحترقة التي أغارت عليها الطائرات

الإسرائيلية الساعة الخامسة مساءً ولم نسمع صواريخ القاهر ولا شاهدنا صواريخ الظافر وإنما سمعنا الإذاعة تقول اضرب لأجل الحياة ، عشاق الحياة ولأجل الربيع اضرب فأم كلثوم معك في المعركة ، وعبد الحليم وشادية معك في المعركة أما على الجهة اليهودية فتحدثنا ابنة دايان في كتابها (جندي من إسرائيل) فتقول :

« إن فرائصنا كانت ترتجف بسبب أنباء تجمع جيش العدو على جبهتنا الجنوبية مع مصر فجاء إلينا الحاخام فضلي وقرأ نصوصاً من التوراة فانقلب خوفنا أمناً » وإذا كان هذا على الجانب المصرى فلم يكن الجانب السورى أحسن حظاً بل كان الكفر أعتى وأشد فقد ذكرت جريدة الجيش السورى على لسان إبراهيم خلاص قبل شهر من المعركة (إن الله والرأسمالية والامبريالية وكل القيم التى سادت فى المجتمع السابق أصبحت محنطة فى متاحف التاريخ) .

﴿ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾

(سورة الإسراء الآية : ٤٣)

وكان من الطبيعى أن تنتهى المعركة فى ستة أيام بانتصار ساحق لليهود وهزيمة ساحقة للعرب ، ولكن الدجالين سموا الهزيمة نكسة واخترعوا مسرحية استقالة الرئيس عبد الناصر وما تلا من أحداث ومظاهرات تطالب بعودة القائد الملهم .

الثورة الفلسطينية :

وفى ظل أجواء الهزيمة التى سادت العالم العربى - استغلت مجموعات من الشعب الفلسطينى الفرصة وأعلنت تصعيد الكفاح المسلح الذى بدأته قبل ذلك بعامين ضد اليهود ومحاولة إبادة شمعة فى ظلام الليل العربى ، ولأسباب لا تخفى ضخمت وسائل الإعلام العربية قدرات العمل الفدائى إلى الحد الذى جعل امرأة سودانية كُلفت بجمع ثياب صوفية للفدائيين تطرح سؤالاً على أبى أياد صلاح خلف^(٢٠) :

(٢٠) انظر كتاب : فلسطينى بلا هوية .

ألا تظنون أنه لن يكون ثمة طائل في هذه الثياب في الشتاء المقبل إذا صح أنكم ستكونون قد حررتم فلسطين ؟ .

ولم يمض عام حتى فوجيء الشعب الفلسطيني والذي قاد نضاله العلماء والشيوخ والمجاهدون بهدف فتح الاستراتيجى والذي عرضه أبو إياد في أكتوبر عام ١٩٦٨ خلال مؤتمر صحفى ألا وهو إنشاء دولة ديمقراطية في فلسطين يعيش فيها اليهود والمسيحيون والمسلمون في مساواة تامة وتكافؤ كامل .

وفي ٢١ آذار مارس من عام ١٩٦٨ حدثت معركة الكرامة بين الجيش الإسرائيلى المهاجم من جهة وبين الفدائيين وعناصر من الجيش الأردنى من جهة أخرى . وكان صداها عالياً ونسجت حولها الأساطير وتدافع الشباب إلى العمل الفدائى بكل أشكاله وتنظيماته مما جعل الملك حسين يهتف قائلاً (كلنا فدائيون) وحدثت تجاوزات وانحرافات كبيرة في الأردن كانت أحد الأسباب التى أدت إلى مجازر أيلول الأسود للفلسطينيين في الأردن - وراح الشعب الفلسطينى يتجرع كأس الظلم من ذوى القرى مرات ومرات . وانتقل العمل الفدائى إلى لبنان وخاصة في مخيمات اللاجئين .

السادات في الكنيست اليهودى :

ومات عبد الناصر واستلم راية الخيانة أنور السادات والذي أكمل الدور بيراعة وخبث ، وكان لابد من معركة مع اليهود ، يخرج فيها السادات منتصراً ، فكانت مسرحية حرب أكتوبر ١٩٧٣ م والتي عبّر عنها الخبراء أنها كانت حرب تحريك وليست حرب تحرير ، وما هى إلا سنوات حتى يقوم السادات بزيارة للكنيست اليهودى في القدس ويصافح المجرمين اليهود ويتحجج قائلاً : إنه لولا حرب أكتوبر ١٩٧٣ م لما تمت هذه الزيارة ، ويستمر مسلسل الخيانة ويعقد مؤتمر كأمب ديفيد في أمريكا بين السادات وبين مجرم دير ياسين وزعيم عصابة الهاجاناه بيجن بمباركة الصليبي الحاقد كارتر الأمريكى .

ثم عقدت معاهدة التطبيع بين مصر وإسرائيل والتي عانى الشعب المصرى وما يزال من مرها وعلقمها في كل المجالات العسكرية ، والاقتصادية والاجتماعية ورفرف علم إخوان الخنازير فوق أرض الكنانة ، وتدافع اليهود

لزيارة أرض مصر الحبيبة يحملون معهم المخدرات ، وينشرون الرذيلة وأمراض الإيدز والسيلان .

ورفض العرب الأشاوس معاهدة كامب ديفيد واتهموا السادات بالخيانة

وكونوا جبهة سموها جبهة الصمود والتصدى . وظن بعض الطيبين أن هذه الجبهة ستلتحم مع اليهود في معركة . ولكن هيهات فما هي إلا سنوات وفي عام ١٩٨٢ غزت قوات اليهود أرض لبنان واخترقته حتى العاصمة بيروت واضطرت القوات الفلسطينية إلى إخلاء مواقعها في لبنان وإلى النزوح بعيدا عن الأرض المباركة ، حيث تبعثرت القوات في تونس والسودان واليمن وبهذا المشهد الحزين لم يعد لمنظمة التحرير الفلسطينية أية قوة عسكرية فاعلة ومؤثرة وزاد الطين بلة توقيع المنظمة على قرار تدين فيه الإرهاب ضد اليهود وبذلك أسقطت عمليا الخيار العسكري واختارت الخيار الدبلوماسي وكسرت البندقية وحملت غصن الزيتون في يد وفي اليد الأخرى حملت حمامة بيضاء في الوقت الذي كان اليهود يزدون من أسلحتهم الفتاكة ويحتفظون بالشريط الجنوى من لبنان ويعتبرونه الحزام الأمامي الآمن ويشكلون ما أسموه جيش لبنان الجنوى من الصليبيين لحمايتهم ، وصدق الله العظيم .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ

أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ

(سورة المائدة الآية: ٥١)

حركة الانتفاضة الجهادية :

ثم تنطلق جماهير المسلمين من مساجد فلسطين لتجدد ولاءها لهذا الدين العظيم ، انطلقوا في انتفاضة جهادية يستعمل فيها ما يملك من سلاح الحجر ، وسلاح المقلاع !! بعد أن علا الصداً أسلحة ودبابات أبناء العروبة ، انطلق المسلمون ليؤكدوا براءتهم من إخوان القردة والخنازير ، ويعلنوا أن أرض فلسطين هي أرض وقف إسلامي لا يحل لمسلم سواء كان فلسطينيا أم عربيا أم أعجمياً أن يفاوض عليها ؛ فهي ملك للمسلمين إلى قيام الساعة ، انطلقوا ليعلنوا للعالم أجمع أن قوة يهود وسلاح يهود وخبث يهود لم ولن يفت في

عضد المصلين المتوكلين على الله سبحانه وانتظر هؤلاء المسلمون مواقف إخوانهم المسلمين في مختلف الأقطار وبدأت المفاجئات !! .

- فوجئوا بمقررات المجلس الوطنى الفلسطينى فى الجزائر فى عام ١٩٨٨ والذى أعلن فيه قيام (الدولة الفلسطينية المستقلة) والتي لا مكان لها على أرض الواقع .

- فوجئوا باعتراف أكثر من مائة وعشرين دولة بهذه الدولة الفلسطينية .

- وبهتوا بكلمة (كادوك) والتي استعملها الممثل الرسمى للشعب الفلسطينى للتعبير عن الميثاق الوطنى الفلسطينى ، واستفسروا عن هذه الكلمة الفرنسية القديمة فقليل لهم إنها تعنى ، ملغى وتقادم عليه الزمن ! .

- فوجئوا بهجوم السلام الفلسطينى ، وتأييد إخوان العروبة لهذا الهجوم بديلاً للجهاد المقدس فى سبيل إعلاء كلمة الله ! .

- وفوجئوا بالاعتراف الصريح والمعلن بدولة إسرائيل ، كل ذلك فى مقابل ماذا ؟ .

- وفوجئوا أكثر بالصمت الرهيب خلف الحدود مع إسرائيل وبصمت مليار مسلم يشاهدون الصفقة الحرام ، ولا يحركون ساكناً . ثم صفعهم وأدمى قلوبهم ما حدث فى مدريد ثم واشنطن ثم موسكو ومع ذلك فقد أعلن الصادقون من الشعب المسلم فى الأرض المباركة أن لا مؤتمر ، وأن فلسطين من النهر إلى البحر كلها أرض إسلامية ولن نرضى عنها بديلاً ، وأتينا مرابطون فى هذه الأرض المباركة ، ولن نركع أو نستسلم ، ولن نجتمع مع ذل الضعف ذل التآمر والخيانة ، والصابرون المرابطون ما زالوا ينتظرون المدد من إخوانهم المسلمين فأين الأنصار ؟ أين الأنصار ؟ أين الأنصار ؟ !! .

الفصل الثاني من هم اليهود ؟

من هم اليهود ؟

وللإجابة على هذا السؤال الهام ﴿ ولتستبين سبيل المجرمين ﴾ غمضى مع عدة محاور :

- ١ - آيات قرآنية فضحت اليهود .
- ٢ - أحاديث نبوية كشفت زيف اليهود .
- ٣ - من كتبهم المعتمدة لديهم :
 - ★ من التوراة .
 - ★ من التلمود .
- ٤ - في العصر الحديث :
 - من بروتوكولات سفهاء صهيون .
 - من أقوال رؤسائهم ووزرائهم وحاخاماتهم .
 - من أفعالهم الشريرة وخاصة مع المسلمين في فلسطين ، وخططهم الماكرة .
 - من أقوال بعض النصارى عن يهود .

١ - آيات قرآنية فضحت اليهود :

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى مئات الآيات القرآنية التي تفضح اليهود من داخل نفوسهم الشريرة حتى يكون ذلك زادا للمسلمين في حربهم مع يهود .

ومن الآيات القرآنية التي تكشف حقيقتهم :

﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ^(١) ﴾
﴿ سَمِعُوهَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلْسُّحْرِ ^(٢) ﴾
﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ^(٣) ﴾
﴿ أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَاهِدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ^(٤) ﴾
﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ^(٥) ﴾
﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ^(٦) ﴾
﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّنَ سَبِيلٌ ^(٧) ﴾

فَالآيَاتِ تَوْضِيحُ بَعْضُ صِفَاتِهِمْ :

- ١ — يكذبون على الله سبحانه .
- ٢ — يأكلون المال الحرام والسحت .
- ٣ — يقتلون الأنبياء .
- ٤ — ينقضون العهود .
- ٥ — يسعون لإشعال الحروب للفساد .
- ٦ — يحتقرون غير اليهودى .

كما تكشف آيات أخرى عن علاقتهم ونظرتهم للمسلمين ، وتوضح أن اليهود هم أشد الناس عداوة للمؤمنين وأنهم فى حرب مع المسلمين حتى يرتد المسلمون عن دين الإسلام ومن هذه الآيات قال تعالى :

-
- (١) سورة آل عمران الآية : ٧٥ .
 - (٢) سورة المائدة الآية : ٤٢ .
 - (٣) سورة البقرة الآية : ٦١ .
 - (٤) سورة البقرة الآية : ١٠٠ .
 - (٥) سورة المائدة الآية : ٦٤ .
 - (٦) سورة آل عمران الآية : ٧٥ .

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾^(٧)

وقال تعالى :

﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّا
هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ
مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾^(٨)

وقال تعالى :

﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُم حَتَّىٰ يَرُدُّوكُم عَنْ
دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُم عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ
فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴾^(٩)

وتقرن آيات أخرى في كتاب الله بين اليهود وبين الحيوانات فتصفهم مرة
بأنهم حمير ، ومرة ثانية بأنهم قردة وخنازير ، وآية ثالثة تصفهم بأنهم عبدة
العجل والطاغوت ، وآيات أخرى تُشبه بعضهم بأنهم كلاب . ولحكمة
يريدها الله سبحانه وتعالى : فإن المسلم يردد كل يوم عشرات المرات قول
الحق سبحانه وتعالى في سورة الفاتحة ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ وهم اليهود
كما ورد في الحديث الشريف^(١٠) .

(٧) سورة المائدة الآية : ٨٢ .

(٨) سورة البقرة الآية : ١٢٠ .

(٩) سورة البقرة الآية : ٢١٧ .

(١٠) الحديث في ذلك عن عوفى بن حاتم رواه الترمذى ، وقال حسن غريب ، في تفسير سورة
الفاتحة ٢٨٦/٨ - ٢٩٠ رقم (٣١٢٩ - ٣١٣٠) .

٢ - أحاديث نبوية كشفت زيف اليهود :

قال رسول الله ﷺ « لعن الله اليهود حُرِّمَتْ عليهم الشحوم فجملوها (أذابوها) فباعوها »^(١١) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبول أنبيائهم مساجد »^(١٢) .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالة »^(١٣) .
وفي رواية أحمد « سبعون ألفاً عليهم التيجان »^(١٤) .

وقال : « لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم فلم ينتهوا ، فجالسهم في مجالسهم وواكلهم وشاربهم فغضب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون »^(١٥) .

(١١) الحديث عن ابن عباس رواه البخارى في كتاب : الأنبياء ، باب : ما ذكر عن بنى إسرائيل ٢٠٧/٤ ، وكتاب البيوع ، باب : لا يذاب شحم الميتة ولا يباع ودكه ١٠٧/٣ ، ومسلم في كتاب المساقاة ، باب : تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام ١٢٠٧/٣ رقم ٧٢ - (١٥٨٢) . وفي الباب عن جابر بن عبد الله وأنى هريرة .

(١٢) رواه البخارى في كتاب : الصلاة ١١٨/١ ، وكتاب الجنائز ، باب : ما جاء في قبر النبي ﷺ وأنى بكر وعمر رضى الله عنهما ١٢٨/٢ ، وكتاب : الأنبياء ، باب : ما ذكر عن بنى إسرائيل ٢٠٦/٤ ، وكتاب : المغازى ، باب : مرض النبي ﷺ ووفاته ١٣/٦ ، ومسلم في كتاب : المساجد ، باب : النهى عن بناء المساجد على القبور ٣٧٦/١ ، رقم ١٩ - (٥٢٥) وفي الباب عن أنى هريرة وابن عباس وغيرهما .

(١٣) رواه مسلم في كتاب : الفتن وأشراط الساعة ، باب : في بقية من أحاديث الدجال ٢٢٦٦/٤ رقم ١٢٤ - (٢٩٤٤) عن أنس بن مالك .

(١٤) رواه أحمد عن أنس بن مالك ٢٢٤/٣ .

(١٥) الحديث عن ابن مسعود رواه الترمذى ، وقال : حسن غريب ، في تفسير سورة المائدة ٤١٢/٨ - ٤١٣ (٥٠٣٨) وأحمد ٣٩١/١ .

ويعون الله سنستعرض آيات أخرى في الفصل الأخير (مع سنن الله حتى
النصر إن شاء الله) .

من هم اليهود ؟ من كتبهم المقدسة (التوراة والتلمود)

من أقوالهم فى وصف الإله نذكر :

(ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض ، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم ، فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه ، فقال الرب : أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقتة . الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء . لأننى حزنت أنى عملتهم وأما نوح فوجد نعمة فى عيني الرب) .

وجاء فى سفر صموئيل الثانى : (فجاء الرب وباء فى إسرائيل من الصباح إلى المساء فمات من الشعب من دان إلى بئر السبع سبعون ألف رجل . وبسط الملاك يده على أورشليم ليهلكها فندم الرب عن الشر فقال للملاك المهلك الشعب : كفى الآن رويدك) .

وجاء فى التلمود : (إن النهار اثنتا عشرة ساعة : فى الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة وفى الثلاث الثانية يحكم ، وفى الثلاث الثالثة يطعم العالم وفى الثلاث الأخيرة ، يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك) .

وزعموا أن الله لا شغل له فى الليل غير تعلمه التلمود مع الملائكة ، ومع ملك الشياطين فى مدرسة السماء .

وقد زعموا : (أن الله لم يلعب مع الحوت بعد هدم الهيكل . كما أنه فى ذلك الوقت لم يمل إلى الرقص مع حواء ، بعد ما زينها بملابسها ، وعقص لها شعرها) .

وقد اعترف الله بخطئه فى تصريحه بتخريب الهيكل ، فصار يبكى ويمضى ثلاثة أجزاء الليل ، يزار كالأسد قائلاً :

(تبا لى ، لأنى صرحت بخراب بيتى وإحراق الهيكل ، ونهب أولادى) .

(ومن ذلك الحين ، فإن الرب الذى كان موجوداً فى كل مكان وزمان ، لم يعد شاغلاً إلا مساحة جزئية من العالم يقطعها الإنسان بأربع سنوات) ولما يسمع البارى تعالى ، تمجيد الناس له ، يطرق رأسه ويقول :
(ما أسعد الملك الذى يمدح مع استحقاقه لذلك . ولكن لا يستحق شيئاً من المدح ، الأب الذى يترك أولاده فى الشقاء) .

(يتندم الله على تركه اليهود فى حالة التعاسة ، حتى أنه يلطم ويكي كل يوم ، فتسقط من عينيه دمعتان فى البحر ، فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه وتضطرب المياه وترتجف الأرض فى أغلب الأحيان فتحصل الزلازل) جاء فى التلمود : (حيث أن المسيح كذاب ، وحيث أن محمداً اعترف به والمعترف بالكذاب كذاب مثله ، يجب أن نقاتل الكذاب الثانى كما قاتلنا الكذاب الأول) .

من أقوال زعماء اليهود :

قال هرتزل (إذا ما حصلنا على القدس يوماً . وإذا ما كنت لا أزال نشيطاً - أستطيع أن أقوم بالأعمال - فسأبدأ بتنظيفها قبل كل شيء . سأبدأ بإزالة كل ما ليس مقدساً وسأقيم بيوت العمال خارج المدينة ، وأفرغ أعشاش القاذورات ، وأهدمها وأحرق الآثار العلمانية وأنقل الأسواق إلى غير مواضعها الآن) .

أى أنه يريد أن تكون هذه المدينة خاصة بالآثار اليهودية المزعومة ويزيل منها الآثار غير اليهودية ، فيهدم المسجد الأقصى ، ويزيل قبور الصحابة والتابعين وغير ذلك . ويقوم بتنفيذ ذلك الآن خلفاء (هرتزل) أمثال (بيجن) حيث قال :

(أنتم أيها الإسرائيليون لا يجب أن تشعروا بالشفقة ، حتى تقضوا على عدوكم ولا عطف ولا رثاء ، حتى تنتهى من إبادة ما يسمى بالحضارة الإسلامية التى سنبنى على أنقاضها حضارتنا) .

وقال الحاخام (شلومر غورين) : إن حركة (رابطة الدفاع اليهودى)

ستخوض صراعاً حاداً من أجل استعادة الهيكل وإزالة المساجد ، بما فيها المسجد الأقصى .

قال هيرتزل (المساحة من نهر مصر إلى الفرات لنا ولا بد من فترة انتقالية لتثبيت مؤسساتنا يكون الحاكم فيها يهودياً . وما أن تصل نسبة السكان من اليهود إلى الثلثين حتى تفرض الإرادة اليهودية نفسها سياسياً) .

كتب الإرهابي الصهيوني مناحم بيجن زعيم حزب (حيروت) في كتابه (الثورة) يقول : (منذ أيام التوراة وأرض الأمم لأبناء إسرائيل . وقد سميت هذه الأرض فيما بعد فلسطين وكانت تشمل دوماً على ضفتي نهر الأردن . إن تقسيم الوطن عملية غير مشروعة . ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانوني ، وإن تواقع الأفراد والمؤسسات على اتفاقية التقسيم باطلّة من أساسها . وسوف تعود أرض إسرائيل إلى شعب إسرائيل بتمامها إلى الأبد) .

وقد جاء في خطاب ألقاه مناحم بيجن هذا بتاريخ ٧ نيسان (أبريل) عام ١٩٥٠ ما يلي :

(لن يكون سلام لشعب إسرائيل ولا لأرض إسرائيل حتى ولا للعرب ما دمنا لم نحر وطننا بأجمعه بعد ، حتى ولو وقعنا معاهدة الصلح) .

وجاء في كلمة ألقاها الحاخام يهودا ميمون وزير الأديان بتاريخ ٨ آب (أغسطس) ١٩٥١ في مؤتمر صهيوني نيابة عن حكومة إسرائيل (مازال أمام مؤتمر أعمال عظيمة . إن دولة إسرائيل كلها أمامكم . وإن حدود تلك الدولة من الفرات إلى النيل) .

وقال بن جوريون بعد حرب عام ١٩٤٨ مباشرة : (أما السيف الذي أعدناه إلى غمده ، فإنه لم يعد إلا مؤقّتاً . إننا سنستله حين تهدد حريتنا في وطننا ، وحينما تهدد رؤيا أنبياء التوراة فالشعب اليهودي بأسره سيعود إلى الاستيطان في أرض الآباء والأجداد الممتدة من النيل إلى الفرات) .

وفي عام (١٩٥٢) أكد ابن جوريون المطامع الصهيونية التوسعية في معرض تقديمه للكتاب السنوي الرسمي لحكومة إسرائيل بالعبارات التالية :

(كل دولة تتكون من أرض وشعب : إن إسرائيل لا تشكل شواذ لهذا القاعدة . ولكنها دولة ليست مطابقة لأرضها أو لشعبها ، فحين قامت الدولة لم تكن تضم سوى ٦ ٪ من مجموع الشعب اليهودى . وعلينا أن نقول : إن الدولة قامت فوق جزء من أرض إسرائيل) .

قال أحد وزراء إسرائيل (لو كان الأمر بيدى لركبت دبابتى من أورشليم (القدس) وما توقفت حتى كراتشى) .

وقال هرتزل : (لو أردت أن ألخص أعمال مؤتمر (بال) فى كلمة واحدة - وهذا مالن أقدم على الجهر به - لقلت : فى مدينة (بال) أوجدت الدولة اليهودية . ولو جهرت بذلك اليوم لقابلنى العالم بالسخرية . فى غضون خمس سنوات ربما : وفى غضون خمسين عاماً بالتأكيد سيراهها الجميع . إن الدولة قد تجسدت فى إرادة الشعب لإقامتها) .

أما ليفى أشكول الذى خلف ابن جوريون فقد أعلن أن إسكان اللاجئين فى البلاد العربية هو الحل الوحيد الذى يتفق مع مصالحهم الأساسية والواقع وكذلك مع مصالحنا وقال (إنه لم تكن مشكلة اللاجئين كبيرة فى التاريخ الحديث . بإعادتهم إلى مواطنهم الأصلية) .

يقول مراسل صحيفة (لوموند) الفرنسية فى إسرائيل نقلاً عن ليفى أشكول : (إنه على استعداد ليقابل أى مسئول عربى فى أى مكان وفى أى وقت ، ولكنه يؤكد فى الوقت ذاته أنه لن يتنازل عن أصبع واحد من أرض إسرائيل ولن يسمح للاجئ واحد بالعودة) .

وقال : (إن إسرائيل لن تتخلى عن القدس ومرتفعات الجولان السورية ، وأن نهر الأردن هو الحدود الآمنة لإسرائيل من حدودها الشرقية) .

(نحن لن نبيع النصر الذى حققناه فى مقابل أى شئ ، ولا فى سبيل السلام وإذا كان المقصود بالسلام الذى يعود بنا إلى خطوط الهدنة وإلى حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ فإن هذا لا يدخل فى حسابنا) .

جاء فى دائرة المعارف اليهودية : (أن اليهود يجمعون أمرهم بغية الزحف

على القدس وقهر العرب وإعادة العبادة إلى الهيكل وإقامة ملكهم هناك) .
وقال ابن جوريون في مجلس النواب الإسرائيلي بعد تسعة أيام فقط من
العدوان الثلاثي على مصر عام (١٩٥٦) : (إن التقدم البطولي الذي أحرزته
قوات الدفاع الإسرائيلية قد جدد صلة الوطن بجبل سيناء) .

وقال ابن جوريون قبل أكثر من أربعين عاما : (لا معنى لإسرائيل من
غير القدس .. ولا معنى للقدس من غير الهيكل) والهيكل بالطبع يبنى على
أنقاض المسجد الأقصى .

وقال موسى ديان في تصريح له يوم ١٥ حزيران (يوليو) ١٩٦٨ :
(.... إن آباءنا توصلوا إلى حدود أقرت في مشروع التقسيم ، وأما جيلنا فقد
وصل إلى حدود سنة (١٩٤٩) وأما جيل الأيام الستة ، فقد وصل إلى
السويس والأردن وهضبة الجولان ... وهذه ليست النهاية فبعد خطوط وقف
إطلاق النار الحالية ستأتي خطوط جديدة ، ولكن ستمتد إلى عبر الأردن ولربما
إلى لبنان وإلى سوريا الوسطى) .

وقال مناحم بيجن في ٢٨ (مايو) ١٩٦٨ (إن الأمر الواقع في
الأراضي العربية المحتلة يجب أن يتحول إلى (السيادة القانونية) ... إن
الأراضي العربية المحتلة هي أراض إسرائيلية حررتها إسرائيل من الحاكم الأجنبي
غير الشرعي ...) .

كتب ليفي أشكول رئيس وزراء إسرائيل السابق (إذا كنا صهيونيين
فعلاً ، فإننا لا نستطيع التخلي عن مطلبنا في هجرة اليهود إلى إسرائيل ، ولن
نتوقف أبداً عن تأكيد ذلك) .

من هم اليهود :

من خططهم الشريرة^(١٦) :

وتقول إحدى هذه الخطط :

(١٦) انظر كتاب : الصحوة الإسلامية للأستاذ / محمد قطب .

إن استعادة سيناء بثرواتها هدف ذو أولوية ولكن اتفاقيات كامب ديفيد تحول الآن بيننا وبين ذلك . لقد حررنا من البترول وعائداته واضطررنا للتضحية بأموال كثيرة في هذا المجال . ويتحتم علينا الآن استرجاع الوضع الذى كان سائداً في سيناء قبل زيارة السادات المشثومة وقبل الاتفاقية التى وقعت معه في ١٩٧٩ .

(والوضع الاقتصادى في مصر ، وطبيعة النظام الموجود بها ، وسياستها العربية كل هذا سيؤدى إلى مجموعة ظروف تدفع بإسرائيل إلى التدخل .. فمصر بسبب نزاعاتها الداخلية لم تعد تشكل بالنسبة إلينا مشكلة استراتيجية ومن السهل أن نجعلها تعود خلال ٢٤ ساعة إلى الوضع الذى كانت عليه بعد حرب يونيو ١٩٦٧ لقد ماتت أسطورة مصر (زعيمة العالم العربى) وفقدت مصر ٥٠ ٪ من قدرتها ... وكبناء موحد ، أصبحت مصر جثة هامدة ، وبخاصة إذا أخذنا في الاعتبار المجابهة المتزايدة والمتصاعدة بين المسلمين والمسيحيين بها ويجب أن يكون هدفنا هو تقسيمها) .

فإذا ما تمت تجزئة مصر وإذا فقدت سلطتها المركزية ، فلن تلبث بلدان مثل : ليبيا والسودان ، وبلدان أخرى أبعد من ذلك أن يصيبها التحلل ، وتشكيل حكومة قبطية في مصر العليا . وإقامة كيانات صغيرة إقليمية ، هو مفتاح تطور تاريخي ، يؤخره حالياً اتفاق السلام ؛ ولكنه تطور آت لا محالة على الأجل الطويل ، ومشكلات الجبهة الشرقية أكثر وأشد تعقيداً من مشكلات الجبهة الغربية وهذا على عكس ما يبدو في الظاهر وتقسيم لبنان إلى خمسة أقاليم يوضح ما يجب أن ينفذ في البلدان العربية ، وتفتيت العراق وسوريا إلى مناطق تحدد على أساس عنصري أو ديني يجب أن يكون هدفاً ذا أولوية بالنسبة إلينا على الأجل الطويل ، وأول خطوة لتحقيق ذلك هو تدمير القوة العسكرية لتلك الدول .

(والتشكيل السكاني لسوريا يعرضها لتزق قد يؤدى إلى إنشاء دولة شيعية على الساحل ، ودولة سنية في منطقة حلب ، وأخرى في دمشق وإنشاء كيان درزى قد يرغب في أن يتحول إلى دولة على أرض الجولان التابعة لنا

تضم حوران وشمال المملكة الأردنية .. ومثل هذه الدولة ستكون على المدى الطويل ضماناً لأمن وسلام المنطقة وهذا هدف في متناولنا فعلاً تحقيقه .

وأما العراق فهي غنية بالبتروول ، وفريسة لصراعات داخلية وسيكون تفككها أهم بالنسبة لنا في تحلل سوريا لأن العراق يمثل على الأجل القصير أخطر تهديد لإسرائيل وقيام حرب سورية عراقية سيساعد على تحطيم العراق داخلياً قبل أن يصبح قادراً على الانطلاق في نزاع كبير ضدنا . وكل نزاع داخلي عرئى سيكون في صالحنا وسيساعد على تفكك العرب .. وربما ساعدت الحرب العراقية الإيرانية على ذلك الانحلال والضعف في صفوف العرب .

(والأردن هدف استراتيجى في التو واللحظة ولن يشكل أى خطر لنا على الأمد الطويل بعد تفككه ونهاية حكم الملك حسين ، وانتقال السلطة إلى أيدي الأغلبية الفلسطينية وذلك أمر يجب أن يسترعى انتباه السياسة الإسرائيلية . فمعنى هذا التغير هو حل مشكلة الضفة الغربية ذات الكثافة السكانية العربية الكبيرة فهجرة هؤلاء العرب شرقاً إما بالسلم أو بالحرب - وتحميد غموهم الاقتصادى والسكانى هى الضمانات الأكيدة للتحويلات المقبلة وعلينا أن نبذل قصارى جهدنا للإسراع بتلك العملية) .

(وينبغى رفض خطة الحكم الذاتى وأية خطوة أخرى تتضمن حلا وسطا أو تعايشاً ، وتصبح بالتالى عقبة في سبيل فصل الأمتين ، وينجب أن يفهم العرب الإسرائيليون (أى الفلسطينيين) أنه لا يمكن أن يكون لهم وطن إلا في الأردن . ولن يعرفوا الأمن إلا بالاعتراف بالسيادة اليهودية على كل ما يقع بين البحر ونهر الأردن . ولم يعد ممكناً ونحن على مشارف العهد النووى أن نرضى بوجود ثلاثة أرباع السكان اليهود مركزين في ساحل مزدحم بالسكان ازدحاماً كبيراً وتوزيع هؤلاء السكان هو أول واجباتنا في سياستنا الداخلية . فيهودا والسامرة والجليل هى الضمانات الوحيدة لبقائنا على قيد الحياة كأمة وإذا لم تصبح لنا الأغلبية في المناطق الجبلية ، فسيكون مصيرنا كمصير الصليبيين الذى فقدوا هذه البلاد ، وينبغى أن نعمل على إعادة التوازن إلى المنطقة في المستويات السكانية والاستراتيجية والاقتصادية وأن يكون ذلك على رأس ما

نصبو إليه . ويتضمن هذا الأمر الإشراف على الموارد المائية بالمنطقة من بحر السبع إلى الجليل الأعلى وهى منطقة خالية من اليهود تماماً اليوم) .
ولتوضيح الموالاة بين النصارى واليهود فى العصر الحديث نسوق هذه الحادثة^(١٧) :

فى الفترة ما بين ٢٧ إلى ٢٩ أغسطس آب ١٩٨٥ عقد فى بال بسويسرا ما سى بـ (المؤتمر الدولى للقيادات المسيحية الصهيونية المؤيدة لإسرائيل ، والمدينة التى انعقد فيها المؤتمر - كما هو معروف - هى التى عقد فيها قبل تسعين عاماً المؤتمر الصهيونى الأول برئاسة (تيودور هرتزل) وللعلم فإن المؤتمر عقد فى نفس المبنى الذى عقد فيه مؤتمر شياطين صهيون وأصدر المؤتمر بياناً من مقدمة ومبادئ وقرارات جاء فيها :

أولا المقدمة :

نحن الوفود المجتمعين هنا من دول مختلفة ونمثل كنائس متنوعة جئنا معاً للصلاة ولإرضاء الرب ولكى نعبر عن ديننا الكبير وشغفنا العظيم بإسرائيل الشعب والأرض والعقيدة ولكى نعبر عن التضامن معها وإننا ندرك اليوم وبعد المعاناة المريعة التى تعرض لها اليهود أنهم لا يزالون يواجهون قوى حاكمة ومدمرة مثل التى تعرضوا لها فى الماضى وإننا كمسيحيين ندرك أن الكنيسة أيضاً لم تنصف اليهود طوال تاريخ معاناتهم واضطهادهم إننا نتواجد فى أوروبا ، بعد مرور أربعين عاماً على الاضطهاد لليهود لكى نعبر عن تأييدنا لإسرائيل ، ونتحدث عن الدولة التى تم إعداد ميلادها هنا فى مدينة بال . ونقول أبداً لا رجعة للقوى التى يمكن أن تتسبب فى استرجاع أو تكرار اضطهاد جديد ضد الشعب اليهودى .

ثانياً : المبادئ :

١- نهنىء دولة إسرائيل ومواطنيها على الإنجازات العديدة التى تحققت فى فترة وجيزة تقل عن أربعة عقود .

(١٧) راجع كتاب : قبل أن يهدم الأقصى للأستاذ / عبد العزيز مصطفى .

- نحضكم أن تكونوا أقوياء وأن تستلهموا قدرة الله في مواجهة ما يعترضكم من عقبات .

- نناشدكم بحب أن تحاولوا تحقيق العديد مما تصبون إليه .

- عليكم أن تدركوا أن يد الله وحدها هي التي ساعدتكم على استعادة الأرض وجمعكم من منفاكم طبقاً للنبوءات المقدسة .

- أخيراً ندعو كافة اليهود في جميع أنحاء العالم للهجرة إلى إسرائيل كما ندعو كل مسيحي أن يشجع ويدعم أصدقاءه اليهود في خطواتهم الحرة التي يستلهمونها من الله .

٢ - مخاطب إخواننا المسيحيين :

- علينا أن نخلص أنفسنا من أى شكل من أشكال معاداة السامية مستتراً كان أو معلناً .

- وأن نؤيد الشعب اليهودى بالحب القلبي والإخلاص والعمل في ضوء الكتاب المقدس وفي ضوء العهد الذى قطعه الرب مع شعبه .

٣ - نناشد الدول الصديقة لإسرائيل التي تترواح سياستها ما بين التأييد الحقيقي واعتبارات الملاءمة السياسية أن تنقل سفاراتها إلى القدس وذلك للتأكيد على الرابطة التاريخية بين الشعب اليهودى والمدينة التي وهبها الله له .

- وأن تعترف هذه الدول بـ (يهودا والسامرة) (الضفة الغربية) جزءاً من إسرائيل .

٤ - نحذر الدول المعادية لإسرائيل بما فيها الدول العربية أن تتوقف عن عرقلة السلام في الشرق الأوسط .

- ونحث الاتحاد السوفيتى أن يسمح دون تأخير لكل اليهود السوفيت بالهجرة إلى إسرائيل .

- نطلب من الدول التي لم تعترف بإسرائيل بعد أن تسارع إلى الاعتراف بها دبلوماسياً ، وتأييدها دولياً وأن تمتنع عن أى مقاطعة لإسرائيل .

٦ — أن نصلى من أجل أن يجرى ذلك اليوم الذى يعيش فيه شعب إسرائيل وشعب المنطقة فى سلام كما وعد الله .

ثالثاً : القرارات :

١ — لا تنازلات للاتحاد السوفيتى طالما لا يستطيع اليهود السوفيت الهجرة لإسرائيل .

٢ — يجب أن تمتد إسرائيل ويتم قبولها دولياً .

٣ — يجب على الدول كافة الاعتراف بإسرائيل .

٤ — يجب على الدول كلها أن تعترف بأن (يهودا والسامرة) تتبعان إسرائيل .

٥ — يجب على الدول كلها أن تنقل سفاراتها إلى القدس .

٦ — ينبغي على الدول الصديقة أن تتوقف عن تسليح أعداء إسرائيل .

٧ — ينبغي على الحكومات كلها أن تمتنع عن إيواء الإرهابيين .

٨ — نعلن شجبنا معاداة السامية فى صورها كافة .

٩ — إننا نحن نتذكر جميع صور الوحشية التى تعرض لها اليهود فى الماضى ونقرر ألا رجعة لهذه الأمور مطلقاً .

١٠ — نشجع توطين المهاجرين فى إسرائيل ، ونؤكد ضرورة توفير العدالة للاجئين اليهود .

١١ — يجب على الدول كافة أن تتوقف عن الخضوع لمقاطعة إسرائيل .

١٢ — نناشد المجلس المسيحى العالمى أن يبحث فى الرابطة المقدسة بين الأرض والشعب .

١٣ — نصلى جميعاً من أجل (مملكة الرب القادمة) !! .

وقد نظمت المؤتمر (السفارة المسيحية الدولية بالقدس) التى سبق الحديث عنها وبلغ عدد أعضاء المؤتمر (٥٨٩) شخصاً قدموا من سبع

وعشرين دولة في العالم وبلغ عدد المراقبين (٦٠٠) شخص وحضره ممثلون عن نيجيريا وساحل العاج وزائير والهند وسرى لانكا والصين ، وناقش المؤتمر الأسس اللاهوتية للالتزام المسيحي مع إسرائيل بعود الرجوع إلى أرض الميعاد .

في ٣٠ آذار (مارس) سنة ١٩٦٨ كتب أمريكي من الولايات المتحدة الأمريكية رسالة إلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في القدس قال فيها : (إن هيكल سليمان كان المحفل الماسوني الأصلي . وإن سليمان كان رئيس المحفل وإن مسجد عمر (يريد المسجد الأقصى) واقع على الهيكل هو والصخرة التي قدم عليها إبراهيم ولده إسحاق قرباناً لله . وإن كاسوني رأس جماعة في أمريكا تطمح أن ترى هيكل سليمان وقد أعيد بناؤه ، وإن هذه الجماعة تقوم بجمع مائة مليون دولار لهذا الغرض) .

من هم اليهود ؟ .

من أفعالهم النجسة الشريفة^(١٨) :

يعمل اليهود على تصدير الفتيات إلى جميع مواخير العالم وإلى البارات والملاهي والنوادي الليلية تحت إشراف جمعية يهودية منظمة وأخطر جمعيات لتصدير الفتيات اليهوديات ، يشرف عليها .. شلوموير لشتين ، من أحد أعضاء حزب المابام البارزين ، فقد صدر ثلاثة آلاف فتاة في عام ١٩٦٠ ومن ألمانيا وحدها ربحت إسرائيل ١٨ مليون مارك ألماني ولم يكتف اليهود بالفتيات اليهوديات وإنما لجئوا إلى خطف الفتيات المسلمات العفيفات وزجوا بهن إلى مواقع الرية والرذيلة .

روى الشيخ محمد نمر الخطيب في كتابه أحداث النكبة قصة مذهلة عن فتاة فلسطينية مسلمة حدثه بها رجل من الشخصيات الفلسطينية فقال على لسانه :

(لقد تعرفت على رجل من أعضاء اللجنة الدولية التي كانت تغدو وتروح

(١٨) راجع كتاب : صراعنا مع اليهود للدكتور / محمد عثمان شبير

من عواصم البلاد العربية إلى تل أبيب وبالعكس ، وطلبت منه أن أرافقه إلى تل أبيب لأتمتع بمنظر بلادى الحبيبة . فاستجاب ولبست لباس اللبنة وأصبحت كأننى واحد منهم ، ولما وصلنا أنزلنا اليهود فى فندق عظيم رحب وأحاطونا بكل أنواع التعظيم والترحيب ، وفى الليل ساقوا إلى كل غرفة فتاة جميلة لعباً ليتم إكرامنا ... فدخلت على فتاة منهن وما حدثت فيها ببصرى إلا وقد رأيت غيوماً سوداء وراء وجهها الصبوح .. ثم تحدثت إليها فزاد ارتياحى بها ... وأخيراً لما استوفت منى . قالت : يا هذا أنا لست يهودية ، وإنما أنا مسلمة عربية : من عائلة (د) من بلدة (ف) ... ومعى مائة وخمسون بنتاً من أكرم أسر فلسطين ، ووظيفتنا الترفيه عن ضيوف اليهود كما رأيت ... يا هذا إنما حدثتك بهذا لا لتسمع أنت فقط بل ليسمع كل مسلم وعربى من ورائك .. ثم صاحت الفتاة : واسلاماه واعرباه .. فبات العربى شر ليلة عرفها فى حياته ، وما صدق أن طلع الصباح ليخرج من حدود اليهود خوفاً من أن تدل عليه زفراته وآهاته ودموعه) .

ولم يقف الأمر بإشاعة الفاحشة عند الغربيين واليهود بل تعدى ذلك إلى مجتمع المسلمين فى فلسطين المحتلة .

- ففى أعقاب حرب حزيران ١٩٦٧ م أنزل اليهود حوالى مائتى يهودية من الكاسيات العاريات فى كل من القدس والخليل ، وذلك لإفساد الشباب وصرفهم عن حياة الجد والخشونة ، وإضعاف تمسكهم بدينهم ومقدساتهم ، كما عملوا على نشر دور اللهو والبارات والنوادر الليلية والمراقص فى المدن الفلسطينية ، وأغرقوا الأسواق العربية بالمجلات المليئة بالصور العارية والأفلام الجنسية .

ويستخدم اليهود هتك الأعراض كوسيلة من وسائل تعذيب المسلمات والمسلمين المسجونين ، فقد وضعت سيدة فى زنزانة مع عدد من العاهرات فقمن بتجريدها من الملابس فى وجود أحد رجال البوليس - وبعد ضربها تركت عارية أحد عشر يوماً .

فى يوم الخميس الثامن من جمادى الثانية سنة (١٣٨٩ هـ) الموافق ٢١

آب (أغسطس) سنة ١٩٦٩ م . حرقت إسرائيل بالنار المسجد الأقصى المبارك ، وقد دمر الحريق القسم الجنوبي الشرق من المسجد . كما أتى على منبره الأثرى (منبر صلاح الدين) .

من هم اليهود :

مؤامرة الحفريات على المسجد الأقصى :

يحاول اليهود منذ أن احتلوا القدس أن يعثروا على أثر يدل على أن مكان الأقصى هو نفسه المكان الذى كان يقوم عليه هيكل سليمان ولكن هل هذا هو كل الهدف من الحفريات ؟ .

إن اليهود قوم بُهت ، أهل خداع ومكر ... إن لهم هدفاً أبعد من ذلك وأشد خطراً ، ولنحاول أن نتعرف على هذا الهدف بالتأمل فى جوانب مؤامرة الحفريات . فمنذ حرب يونيو ١٩٦٧ م إلى الآن مرت عمليات الحفريات بعشر مراحل :

★ **المرحلة الأولى :** وهى بعد حرب يونيو مباشرة ، حيث هدم اليهود حى المغاربة نهائياً لتكون الأرض جاهزة لأى أعمال حفر وتنقيب ، وقد استمرت الحفريات فى هذا المرحلة سنة كاملة ووصل عمقها إلى ١٤ متراً .

★ **المرحلة الثانية :** استمرت عمليات الهدم فى الأحياء الإسلامية مع إجلاء سكانها العرب ، وفى هذه المرحلة حدث حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩ م وأقيمت فى تلك الآونة المعاهد والمدارس الدينية والاستراحات والفنادق وغيرها فوق أنقاض الأبنية العربية ، وجرت الحفريات على امتداد ٨٠ متراً حول السور مارة حول الأبنية الإسلامية هناك .

★ **المرحلة الثالثة :** خلال الأعوام (١٩٧٠ - ١٩٧٢ م) بدأ شق الأنفاق تحت أسوار المسجد الأقصى من جانبيها الجنوبي والغربي حتى نفذت إلى الأرضية الداخلية تحت ساحة المسجد ، وشملت هذه المرحلة الاستيلاء على أبنية إسلامية كثيرة منها مبنى المحكمة الشرعية .

★ **المرحلة الرابعة :** عام (١٩٧٣ م) اقتربت الحفريات من الجدار الغربى

للمسجد الأقصى . وتغلغلت مسافة طويلة تحته ، ووصلت أعماق الحفريات وقتها إلى أكثر من ثلاثة عشر متراً .

★ المرحلة الخامسة : عام (١٩٧٤ م) فيها توسعت الحفريات تحت الجدار الغربى .

★ المرحلة السادسة : (١٩٧٥ - ١٩٧٦ م) وفيها توسعت الحفريات تحت الجدار الغربى ، وأزال اليهود أثناءها مقبرة للمسلمين تضم رفات الصحابين عبادة بن الصامت وشداد بن أوس (رضى الله عنهما) .

★ المرحلة السابعة : (١٩٧٧ م) وصلت الحفريات إلى تحت مسجد النساء داخل المسجد الأقصى ، وتمت فيها موافقة لجنة وزارية إسرائيلية على مشروع بضم أقسام أخرى من الأراضي المجاورة للساحة وهدم ما عليها بعمق تسعة أمتار .

★ المرحلة الثامنة : (١٩٧٩ م) بدأت حفريات جديدة تحت الجدار الغربى قرب حائط البراق ، وتم شق نفق واسع طويل ، وتقرر الاستمرار فيه حتى يخترق المسجد الشريف من غربه إلى شرقه وقد تم تحصين هذا النفق بالأسمنت المسلح وأقيم كنيس يهودى صغير افتتحه رسمياً رئيس الدولة اليهودية ورئيس وزرائه واتخذ معبداً مؤقتاً .

★ المرحلة التاسعة (١٩٨٦ م) : وفيها استشرت الحفريات من كل جانب . وتم إخلاء أعداد كبيرة من السكان من القدس القديمة ، وأغلقت السلطات الإسرائيلية مستشفى فلسطينيا داخل البلدة القديمة ، واغتصبت بيوتاً عربية كثيرة ، سكن (شارون) فى أرض واحدة منها تأكيداً على تهويد القدس .

★ المرحلة العاشرة : وقد بدأت بشراسة ، فازداد التوغل تحت أرضية الساحة وحولها وبينما يقوم الحراس المسلمون بحماية المسجد من الداخل ضد أى اعتداء ، إذا بالحفارين اليهود يتوغلون فى الحفريات من المحيط الخارج عن الأسوار ، ومن الأحياء التى تسيطر عليها القوات العسكرية اليهودية سيطرة تامة ، وتركزت الحفريات على الطبقات التحتية لتفريغها من التربة .

وقد حاول عمال الحفر اليهود (فى شهر أغسطس / آب ١٩٨٨ م) الشروع فى حفريات وسط الطريق المنحدر إلى حى (الوادى) الملاصق للمسجد ، ولكن حراس المسجد منعوهم ، وكرر الحفاريون المحاولات وكرر الحراس صدهم . وهدف الحفارين من هذا أن يصلوا إلى قاعدة مسجد الصخرة المشرفة ، ثم الوصول إلى حفريات أخرى تحت حائط المسجد الأقصى الشرقى ، وفطنت دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس للمؤامرة ، فسارعت إلى إقامة سياج حول الأرض المجاورة للحائط الشرقى لمنع الحفريات فيه ، وعندما علمت السلطات الإسرائيلية بنصب السياج ، أخذت تهدد مدير الأوقاف الإسلامية لإزالته بزعم أنه أقيم بدون تصريح منها ، وأجاب مدير الأوقاف أن الأرض وقف إسلامى لا يحتاج المسئولون عن تسييجها إلى تصريح من أى جهة كانت ، ولما أصر مدير الأوقاف على بقاء السياج عقدت له السلطات الإسرائيلية محاكمة ظلت دائرة حتى شهر ديسمبر ١٩٨٨ م .

وهذه المرحلة العاشرة من مراحل الحفريات تمثل أخطر مرحلة لأن هدفها هو تفريغ الأتربة والصخور من تحت المسجد الأقصى ومسجد الصخرة لترك المسجدين قائمين على فراغ ليكونا - لا قدر الله - عرضة للانهدار والسقوط بفعل أى تقلبات مناخية أو اهتزازات طبيعية ، أو حتى صوت عال تسببه طائرة تخرق حاجز الصوت .. فهل أدركنا خبث المؤامرة . !؟ .

المنظمات والجماعات اليهودية المعنية

بهدم الأقصى وبناء الهيكل

- ١ — جماعة جوش ايمونيم - كتلة الإيمان .
- ٢ — منظمة يشيفات اتريت كوهاتين .
- ٣ — حركة الاستيلاء على الأقصى .
- ٤ — منظمة سيودسي شيسون .
- ٥ — مجموعة (آل هار هاشم) .
- ٦ — حزب (هتسيا) أى حزب النهضة الصهيونى .
- ٧ — جماعة (أمناء الهيكل) .
- ٨ — مؤسسة الهيكل المقدس .
- ٩ — منظمة بيتا .
- ١٠ — حركة إعادة التاج لما كان عليه .
- ١١ — مجموعة حشمونائيم .
- ١٢ — حركة سيونممت (الصهيونية الجديدة) .
- ١٣ — حركة أمنا .
- ١٤ — قبيلة يهودا .
- ١٥ — حركة كاخ ومعناها (هكذا بالبندقية) .
- ١٦ — جمعية صندوق جبل الهيكل .
- ١٧ — حركة بمتسموت .
- ١٨ — حركة الموالون لساحة المعبد .

١٩ — رابطة (سيورى تسيون) .

٢٠ — تنظيم سرى داخل الجيش .

من هم اليهود ؟ .

خلاصة المقررات أو المحاضر

السرية لحكماء صهيون^(١٩)

المحضر الأول :

يتحدث عن الجويم (Goyim) أى غير اليهود وعن فسادهم وعن الحق الذى يكمن فى القوة . والحرية السياسية التى يستخدمها اليهود طمعاً فى استمالة الجماهير واغتصاب قواها . وكيف قضى الذهب على سلطة الدين ، وأنه لا أخلاق فى الكفاح للوصول للغاية ولا أخلاق فى السياسة . ويتحدث كذلك عن :

اليهودية الماسونية التى لا تقهر . غفلة الجماهير واستغلالها بواسطة تعدد الأحزاب المتعطشة إلى السلطة . تشجيع الإدمان على الخمر والفساد لتبيل الأذنان ويصاب الشباب بالعتة . الاستعانة على نشر الفسق والخمر بالمدرسين والخدم والمريبات اللاتى يعملن فى بيوت الأثرياء من المسيحيين ، والموظفين ، والنساء اللواتى يعملن فى أماكن اللهو ونساء المجتمع اللواتى يقلدن سواهن فى حياة الفسق والترف .

يجب أن يكون شعارنا استخدام جميع وسائل القوة والرياء ودستورنا البطش أولاً ثم لا نتردد عن شراء الذمم والغدر والاحتتيال إذا كان ذلك يخدم قضيتنا .

كنا أول من اخترع كلمات الحرية والمساواة والإخاء التى أخذ العميان يرددونها فى كل مكان دون تفكير أو وعى . وهى كلمات جوفاء ، لم تلحظ

(١٩) من كتاب : جذور البلاء

الشعوب الجاهلة مدى الاختلاف بل التناقض الذى يشيع فى مدلولها .

إن شعار الحرية والمساواة والإخاء الذى أطلقناه قد جلب لنا أعواناً من جميع أنحاء الدنيا . وأساءت هذه الكلمات إلى الرخاء السائد لدى المسيحيين وحطمت سلمهم ووحدهم . وبذلك نجحنا فى تحطيم ارسنقراطية غير اليهود ، ذلك المعقل الذى كانت تتحصن به ضدنا سائر شعوب الأرض .

المحضر الثانى :

علينا أن نبذل الجهد حتى لا تأقى الحروب بتغيرات إقليمية بتوسع أحد الطرفين المتحاربين . وبذا تتركز الحرب على قاعدة الاقتصاد وبالتالى تكون السيطرة لنا وحدنا . ويصبح الفريقان المتحاربان تحت رحمتنا . علينا أن نضع فى الوظائف الإدارية أناساً لم يكتسبوا خبرة ليسهل علينا تحريكهم كقطع الشطرنج . وندخل فى روع غير اليهود أهمية النظريات التى تبث دعايتها صحافتنا ليقنع بها الكفار ويروجوا سمومها . انظروا إلى نجاح مذهبنا التى جاء بها داروين وماركس ونيشه . إنها من صنع دسائسنا وكان لها تأثير كبير على عقول الخوراج ... الصحافة قوة خطيرة وقعت فى قبضتنا وما زلنا من وراء الستار .

المحضر الثالث :

لم يبق أمامنا إلا قطع مسافة قصيرة ثم تغلق دائرة الحية الرمزية^(٢٠) ومتى أغلقت هذه الدائرة تحصر الدول الأوربية بين محالينا القوية . لقد وسعنا الفجوة بين الحكام وشعوبهم وبذلك أضعفنا الفريقين ليسهل علينا السيطرة عليهما . ألبنا جميع السلطات بعضها على بعض .

شجعنا تطاحن الأحزاب وتكالبها على السلطة . أوهمنا العمال والكادحين بأنهم ينالون حقوقاً كاملة بدساتير وقوانين مزيفة يتبجح بها أعواننا وعملاؤنا

(١٩) شبه اليهود قوتهم الخفية أو حكومتهم المستورة بالأفعى السامة التى بدأ زحف رأسها المميت من فلسطين بعد خراب الهيكل سنة ٧٠ م ، والذنب باق فى فلسطين والرأس يعمل فى جميع ممالك الأرض لدغاً وتخريباً . ولا يعود الرأس للالتقاء بالذنب فى القدس إلا بعد تدمير العالم والتربع على أنقاضه تحت حكم ملك يهودى يحكم العالم من القدس .

الذين جعلناهم رؤساء موجهين للعمال . جعلنا عامة الشعب تقضى على الطبقة الارستقراطية التي كانت تستجيب لمطالب الشعب وتتولى الدفاع عنه . وبهنا أن نجتذب العامل إلى صفوف جيشنا من الفوضويين والشيوعيين .

وتقضى مصلحتنا في بقاء العامل فقيراً عاجزاً ليظل خاضعاً لمشيتنا وإرادتنا ، باستغلال شعور الغيرة والحقد في نفوس العمال البؤساء سوف نعد إلى خلق الأزمات الاقتصادية العالمية بواسطة الذهب الذي يجزى بأيدينا ، ونثير طبقات العمال على أولئك الأغنياء الذين كان العمال يحقدون عليهم منذ الطفولة . ولن يلحقنا أى ضرر لأن فساد الشعوب المسيحية يعطينا القوة للسيطرة على أية حكومة تفكر في العدوان علينا .

المحضر الرابع :

الماسونية تغطى حقيقة أهدافنا ، وتحجب سرية خططنا عن الخوارج ويساعدنا على انتزاع فكرة الإله من أذهان المسيحيين والاستعاضة عنها بالأرقام الحسابية والمطالب المادية . علينا أن نحول أنظار المسيحيين إلى المضاربات التجارية والصناعية ، وعن طريق المضاربة تدخل جميع أموال غير اليهود إلى جيوبنا . ويخلق النزاع في سبيل الربح والمضاربات المستمرة مجتمعاً محطماً أنانياً لا قلب له ، فلا يكثر هذا المجتمع بالسياسة أو الدين أو الأخلاق . بل ينقاد إلى شهوة الذهب ، فيكرس كل جهده وهمه لجمعه من أجل ضمان أكبر قدر من الملهذات التي تصبح معبوده الحقيقي .

المحضر الخامس :

منذ أن أسقطنا عن رجال الدين الهالة القدسية ، أصبحوا عرضة لاحتقار رجل الشارع الذي نسيطر عليه . والطريقة المثلى للاستيلاء على الرأي العام تنحصر في العمل على إقلاقه وتشويشه بطوفان من الأفكار والآراء من كل جانب بحيث ينتهى الأمر بضياح غير اليهود ووقوعهم في خضم من الضلال . وعلينا أن نسهل زيادة نقائص الشعب وفساد عاداته ورغباته ، فيقع الشقاق بين الأحزاب وتتفرق كافة قوى الخوارج المتجمعة ضدنا ، وتثبط كل العزائم ، وتتوفر لنا أسباب الغلبة على ملايين الرجال ممن بثنا فيهم روح الشقاق . سوف

نقود المسيحيين إلى الفوضى العارمة التى تدفعهم إلى مطالبتنا بحكمهم دولياً .
وبمجرد بلوغنا هذا المركز يكون فى وسعنا امتصاص جميع القوى الحكومية
فى العالم وتشكيل حكومة عالمية عليا . ونحل محل الحكومات القائمة وحشاً
ندعوه (إدارة الحكومة العليا) يمتد سلطانه بعيداً كالكماشة الطويلة أو
الأخطبوط ، ويكون تحت تصرفه نظام محكم لدرجة يخضع معها جميع
الأمم^(٢١) .

المحضر السادس :

لابد من تنظيم احتكارات عظمى تستوعب الثروات الضخمة التى يملكها
الجويم ، بشكل تزول معه تلك الثروات تدريجياً . يجب علينا أن نستخدم كل

الوسائل لكى تخطى حكومتنا العالمية بشهرة واسعة يعتقد معها أولئك الذين
خضعوا لنا أنها تحميهم وتعزهم . لقد انتهت ارسنقراطية غير اليهود ولم يبق
سوى الأرسنقراطية الزراعية ، وهى ما زالت خطراً لأن الملاك قادرون على
الاستقلال عنا . ولذا يتحتم علينا تجريد الأرسنقراطية الزراعية من أملاكها .
وخير وسيلة لبلوغ هذا الهدف هى رفع الضرائب والرسوم . علينا أن نشجع
الترف كوسيلة للقضاء على صناعة غير اليهود ، وأن نشجع المضاربة التجارية ،
وأن نرفع أجور العمال لنخدعهم وفى الوقت نفسه نرفع أسعار المواد الضرورية
بدعوى سوء المحصول . سوف نخرب الإنتاج بتشجيع العمال على شرب
الخمر .

المحضر السابع :

يجب علينا أن نخرض أوروبا ونساعدنا على الفتن والعداوة المتبادلة مع
القارات الأخرى . وفى ذلك كسب مزدوج لنا . إذ نفرض بتلك الوسائل
احترام جميع الدول لنا ، لأنها تدرك أن فى مقدرتنا إحداث الثورات أو إقرار
النظام كما نشاء . وحين تعترض حكومة ما سبيل خطتنا نثير عليها الدولة المجاورة

(٢١) أليست هى عصبة الأمم أولاً والأمم المتحدة بعدها ؟ .. وينطبق هذا على النظام الدولى
الجديد أو ما يسمى بالشرعية الدولية تحت مظلة الأمم المتحدة .

لها لتعلن الحرب عليها . وإذا حاولت الدولتان الاتفاق علي معاكستنا فإننا عندئذ نثيرها حرباً عالمية ... ومن أجل ضمان نجاح خطتنا العالمية علينا أن نستغل ما يسمونه بالرأى العام الذى قبضنا عليه بواسطة القوة العظيمة - الصحافة - ولإظهار سطوتنا لابد من إرهاب إحدى الدول عن طريق الجرائم والعنف ، فتهابنا جميع الحكومات غير اليهودية وإذا ثارت ضدنا حكومات أخرى رددنا عليها بالسلاح الأمريكى والصينى أو اليابانى .

المحضر الثامن :

لابد من أن تحيط حكومتنا نفسها بكل قوى الحضارة التى تعمل فى محيطها . وتستقطب مشاهير الكتاب والخبراء من الفقهاء والإداريين وأرباب السياسة الذين تربوا وفق تعاليمنا وفى مدارسنا العالية الخاصة . وهؤلاء الذين تخرجوا فى مدارسنا يتقيدون بما يقدم إليهم من أوراق ويوقعونها دون قراءتها ويهمهم تأمين معيشتهم . وستحاط حكومتنا بجمهور من الاقتصاديين لأن الاقتصاد السياسى هو أهم ما يتعلمه اليهود ، وسيكون حولنا جميع الصيارفة وأصحاب الأموال وأرباب الملايين . وبما أنه لا يلائم أن نسلم إخواننا اليهود مراكز حساسة فى الحكومات فإننا نسعى إلى تسليم تلك المراكز لأشخاص ملوثين خلقياً ليكونوا مكروهين من شعبهم فيسهل علينا السيطرة عليهم .

المحضر التاسع :

بدأنا نسيطر على الأجهزة التنظيمية لغير اليهود من أجل أن نخرفها عن أسلوبها الصارم المنتظم ، ونسير بها إلى التحرر والفوضى ، لقد وضعنا يدنا على التشريع وعلى المناورات الانتخابية وتحكمنا فى إدارة الصحافة . والأهم من ذلك كله إشرافنا على التعليم الركن الأساسى للحياة الحرة ... لقد أفسدنا الجيل الحاضر من غير اليهود ، ولقناه المبادئ والنظريات الفاسدة . ويعترض البعض قائلاً ماذا يحدث لو اكتشفت الشعوب خططنا ضدها ... ؟ ونجيب إننا قد احتطنا للأمر وأعدنا لمواجهة قوى أعدائنا قوة هائلة ترتعد لها فرائص الشجعان . وترقباً لتلك الاحتمالات سننشئ فى جميع المدن سكك حديد كهربائية وطرق سرية تحت الأرض نستطيع بواسطتها نفس جميع مدن العالم

الكبرى بما فيها من هيئات ووثائق .

المحضر العاشر :

لابد من تحطيم الأسرة غير اليهودية والقضاء على تأثيرها الثقافى ، وأن نحول دون خروج أى رجل ذكى من قبضتنا . وعلينا أن نقيم حكومات أوتوقراطية يسهل العبث بها وإخضاعها علنا عن طريق تركيز كل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية فى أقل عدد من المرتشين وعلى رأسهم الكبار من وكلائنا الذين ينفذون الخطط بحسب إرشاداتنا . والاتجاه إلى السرية التامة فى نشاطنا السياسى هو السبيل إلى النجاح .

المحضر الحادى عشر :

شاءت إرادة الله أن يشتت شعبه المختار لحكمة ، فبينما يبدو هذا التشتت مظهراً للضعف فإنه فى الواقع سر قوتنا التى تدنينا من عرش العالم ، ومحافلنا الماسونية هى الرباط الذى يصل بين حلقاتنا . نحن ذئاب والشعوب غير اليهودية قطيع من الغنم ، ومعلوم ماذ تفعل قطعان الغنم حين تفاجأ بالذئاب تقتحم عليها حظائرها ... إنها لا تملك إلا إغماض عيونها والاستسلام لمصيرها المحتوم .

المحضر الثانى عشر :

سنبسط نير سلطاننا على الصحافة الحزبية . ونفرض رقابة صارمة تحول دون نشر أى شئ يمسننا قبل الرجوع إلينا . لن يمر نبأ فى وكالات الأنباء التى نسيطر عليها دون رقابتنا . وسنفرض الرسوم الكبيرة على الكتب القيمة ونرفع الرسوم عن الكتب الصغيرة والنشرات ليكثر الكتاب من الإنتاج الرخيص التافه وبحجم العلماء عن التأليف . سنخفض الضرائب على كتب التسلية وسوف نشترى الصحف الدورية لاستخدامها فى الرد على الصحف المستقلة البعيدة عن قبضتنا .

المحضر الثالث عشر :

علينا أن نحول أنظار الرأى العام بعيداً عن الحقيقة . ومن واجبنا أن نشغله عن أى طريقة أو تفكير جدى سليم ، بإثارة موضوعات جديدة لها طابع الإثارة

الصحفية الجذابة . وسيتولى عملاؤنا المهيمنون على الصحف ابتكار هذه الموضوعات ونشرها . وعلينا أن نلهي الناس بشتى الوسائل كالملاهي الجديدة والمسابقات الفنية والرياضية .

المحضر الرابع عشر :

لن يكون هناك سوى دين واحد هو ديننا الذى يرتبط به مصيرنا .. ومن أجل ذلك لابد من القضاء على كل العقائد . وإذا كانت النتيجة اليوم قد أسفرت مؤقتاً عن خلق الملحدين فإن ذلك من مصلحتنا ، لأن الأجيال القادمة ستشهد تحول الجميع إلى دين موسى الذى وضع جميع الأمم تحت أقدامنا .. وسوف نحصر الانتقاد فى الأديان غير اليهودية ، ولن يجروا غيرنا على نقد ديننا لأن أسرارهم عميقة حافظ عليها رجال ديننا ولم يسمحوا بنشرها بين الشعوب الكافرة ... وسنواصل العمل على ترويج الأدب الخسيس فى الدول التى تزعم أنها عظمى .

المحضر الخامس عشر :

علينا أن ننشر عملاءنا فى الجمعيات السرية وفى الماسونية ليكون لنا بوليس سرى دولى فى كل مكان ، وعن طريق هؤلاء نعرف أخبار العالم السرية ونتحكم فى سير الأحداث . علينا أن نضاعف عدد محافل الماسون ما دمنا لم نصل للسلطة الكاملة بعد . وحين نستولى على السلطة يصبح من السهل القضاء على الماسون غير اليهودى الذين قد يعترضون على خطتنا . وسوف نقضى بالموت على الماسون المعارضين بشكل هادىء لا يثير أى شك خارج جماعتهم .

المحضر السادس عشر :

سوف نهدم دعائم التعليم الجامعى القائم الآن ، ونعيد كتابة التاريخ لنحذف منه كل إساءة موجهة لتاريخنا ، ونبقى على الإساءات التى اقترفتها شعوب الخوارج سنقضى على كل نوع من أنواع التربية الخاصة . سوف

نقضى على استقلال الفكر بعد أن استخدمنا ذلك الاستقلال للوصول إلى أغراضنا .. لقد وضعنا خطة للسيطرة على النفوس بطريق التعليم الوجداني (التعليم بالعينين) وهى طريقة تجعل غير اليهود لا قدرة لهم على التفكير من تلقاء أنفسهم . فهم كالحوانات المطيعة ينتظرون تصوير الفكرة قبل محاولة إدراكها . لقد أدخلنا هذا النظام فى التعليم إلى فرنسا بواسطة عميلنا (بوروا) .

المحضر السابع عشر :

لقد عينا بالعب فى رجال الدين غير اليهود والخط من قدرهم فى نظر الشعب ، وأفلحنا فى الإضرار برسالتهم التى تعوق الوصول إلى أهدافنا ... وعندما يحين الوقت لهدم القصر البابوى ستمتد يد مجهولة إلى الفاتيكان وتعطى إشارة الهجوم . وحين ينقض الشعب على الفاتيكان نظهر كحماة نمنع إهدار الدماء وبهذا نصل إلى قلب القصر البابوى . ولن تستطيع قوة أن تخرجنا قبل أن نقضى على قوة البابا .. ويصبح ملك اليهود هو البابا الحقيقى وبطريك الكنيسة الدولية .

المحضر الثامن عشر :

حين تمس الحاجة إلى تعزيز قوى الشرطة نلجأ إلى افتعال القلاقل والسخط والاضطرابات ونعلن ذلك بلسان أشهر الخطباء . والغوغاء ترحب بمثل هذه الأحوال وتنضم إلينا حالاً لتمثيل الرواية . عندها نتخذ من ذلك ذريعة لإصدار الأوامر بمضاعفة المراقبة والتفتيش ونجند أعواننا لهذا الغرض .

المحضر التاسع عشر :

لكى نزرع عن الجرائم السياسية هالة البسالة والتقدير ، علينا أن نضع المجرمين السياسيين فى صف المجرمين العاديين . وأن نساوهم باللصوص والقتلة وباقى المجرمين الذين يرتكبون الجرائم البشعة . وحينئذ يخلط الرأى العام بين الجرائم السياسية والعادية وينظر للجميع باشمئزاز واحتقار .

المحضر العشرون :

إننا نعمل على أن تحل القروض الأجنبية محل الوطنية لتنهال ثروات الشعوب على خزائنا . ولا يدرك غير اليهود بعقولهم الحيوانية أنهم باقتراضهم المال منا سوف يضطرون إلى استنزاف رأس المال الذى اقترضوه وفوائده من مواردهم ... إن استيلاءنا على ثروات العالم عن طريق الأسهم والسندات سيضطر الحكومات إلى طلب العون المالى من مصارفنا وخزائنا فتقع هذه الحكومات فى قبضة الرأسماليين منا .

المحضر الواحد والعشرون :

سوف نغرق حكومات الخوارج بالديون عن طريق تشجيعها على الاقتراض منا .. وعلينا أن نعتمد على البورصات وألاعبها ، وحين تتم لنا السيادة نلغى سوق الأوراق المالية ، لنحافظ على مكانتنا الاقتصادية ونحول دون تعريض أوراقنا المالية للهبوط .

المحضر الثانى والعشرون :

يتركز الذهب وهو أعظم قوة فى العصر الحاضر بأيدينا . ألا يحق لنا بعد كل ما كسبناه عبر الأجيال ، أن يساعدنا هذا السلاح على الوصول إلى أهدافنا فى حكم العالم . ولن نحتاج إلا إلى القليل من العنف لإقرار السلام النهائى تحت راية صهيون .

المحضر الثالث والعشرون :

أول ما نفعله لتحسين مملكتنا هو تدمير كل الهيئات والمنظمات التى أوجدناها لتعمل لحسابنا . ومن العيث أن نتركها مصدراً للخطر علينا . إن ملك إسرائيل يكون منتخباً من الله ، وأول عمل له هو القضاء على الأفكار الفوضوية التى استخدمناها وسيلة للوصول لغاياتنا .

المحضر الرابع والعشرون :

لابد من أن يكون ملكنا من أسرة داود تحيط به نخبة من حكماء صهيون . وأن يكون بعيداً عن الشهوات الجنسية متواضعاً يختلط بشعبه فى

الساحات العامة . يجب أن يكون خالياً من كل عيب ويضحي بكل شهواته في سبيل شعبه ، وأن يكون رمزاً للعزة والمهابة والقوة .

انتهى

ولسنا بحاجة لأى تعليق على هذه الخطة الشيطانية التى تحاول إفساد البشرية والتى نرى مظاهر تطبيقها فى كثير من البلاد .

من هم اليهود ؟ .

شهادة رئيس أمريكى :

أيها الأمريكان : احذروا اليهود^(٢٢) !!

فى عام ١٧٨٩ م ألقى الرئيس بنجامين فرانكلين خطاباً عند وضع دستور الولايات المتحدة جاء فيه ما يلى :

(هناك خطر عظيم يهدد الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك الخطر العظيم هو خطر اليهود .

أيها السادة : فى كل أرض حل بها اليهود أطاحوا بالمستوى الخلقى وأفسدوا الذمة التجارية فيها ، ولم يزلوا منعزلين لا يندمجون بغيرهم ، وقد أدى بهم الاضطهاد إلى العمل على خنق الشعوب مالياً ، كما هو الحال فى البرتغال وأسبانيا .

منذ أكثر من ١٧٠٠ عام وهم يندبون حظهم الأسيف ، ويعنون بذلك أنهم قد طردوا من ديار آبائهم ولكنهم أيها السادة لن يلبثوا إذا ردت إليهم الدول فلسطين ، أن يجدوا أسباباً تحملهم على ألا يعودوا إليها ، لماذا ؟ لأنهم طفيليات لا يعيش بعضهم على بعض ، ولا بد لهم من العيش بين المسيحيين وغيرهم ممن لا ينتمون إلى عرقهم .

(٢٢) مجلة أرض الإسرائء ، العدد ٨٧ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ الموافق كانون أول ١٩٨٥ .

إذا لم يبعد هؤلاء عن الولايات المتحدة (بنص دستورها) فإنّ سيلهم سيتدفق إلى الولايات المتحدة في غضون مائة سنة إلى حد يقدرّون معه أن يحكموا شعبنا ويدمروه ويغيروا شكل الحكم الذي بذلنا في سبيله دماءنا وضحينا له بأرواحنا وممتلكاتنا وحرّياتنا الفردية .

ولن تمضي مائتا سنة حتى يكون مصير أحفادنا أن يعملوا في الحقول لإطعام اليهود ، على حين يظل اليهود في البيوتات المالية يفركون أيديهم مغتبطين .

وإننى أحذركم أيها السادة ، إنكم إن لم تبعدوا اليهود نهائيا ، فلسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم في قبوركم ، إن اليهود لن يتخذوا مثلنا العليا ولو عاشوا بين ظهرانينا عشرة أجيال ، فإن الفهد لا يستطيع إبدال جلده الأرقط .

إن اليهود خطر على هذه البلاد إذا ما سمح لهم بحرية الدخول ، إنهم سيقضون على مؤسساتنا ، وعلى ذلك لا بد من أن يستبعدوا بنص الدستور) .

الفصل الثالث
فضائل الأقصى والقدس وفلسطين

البعد الإيماني للأقصى المبارك وما حوله من الأرض المقدسة

ورد في الأثر النبوي الشريف عن عائشة رضی الله عنها عن النبي ﷺ قال « إن مكة بلد عظيم ، عظمه الله وعظم حرمة وحفها بالملائكة قبل أن يخلق شيئا من الأرض يومئذ كلها بألف عام ووصلها بالمدينة ووصل المدينة ببيت المقدس ، ثم خلق الأرض بعد ألف عام خلقاً واحداً »^(١) .

هذا في الزمان الأول عند بدء الخليفة ، فما هو شأن الأقصى والقدس بعد ذلك الزمان ؟ ورد في صحيح البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ أى مسجد وضع في الأرض أول قال : « المسجد الحرام » قلت ثم أى . قال : « المسجد الأقصى » قلت : كم بينهما ؟ قال : « أربعون سنة »^(٢) .

وتمضى هذه الخصوصية لهذا المسجد المبارك وما حوله بهجرة إبراهيم الخليل عليه السلام إلى تلك الديار ، وبهجرة لوط عليه السلام ، وبإقامة إسحاق ويعقوب عليهما السلام ، وفيها يدفن موسى على مرمى حجر من القدس ، وفيها يولد عيسى عليه السلام ، وفيها يعيش زكريا ويحيى عليهما السلام ثم تشرف هذه البقاع بأن تكون مسرى الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام وتزداد شرفاً حين يجتمع الأنبياء عليهم السلام فيؤمهم خاتم الأنبياء .

(١) ابن الجوزي في فضائل القدس .

(٢) حديث أبي ذر رواه البخاري في كتاب : الأنبياء ١٧٧/٤ ، وفيه في باب قول الله تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ١٩٧/٤ ، ومسلم في كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ٣٧٠/١ رقم ١ - ٢ - (٥٢٠) ، والنسائي في كتاب : المساجد ، باب : ذكر أى مسجد وضع أولاً ٣٢/٢ ، وابن ماجه في كتاب : المساجد والجماعات ، باب : أى مسجد وضع أول ٢٤٨/١ (٧٥٣) .

فداه أبى وأمى . ومن الصخرة يكون المعراج الذى ربط الأرض
بالسموات العلا . وتتنزل آيات من الذكر الحكيم تذكر المسلمين على مدى
الدهور بقدسية تلك البقاع الطاهرة :

﴿ يَقَوْمُ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾

(سورة المائدة الآية : ٢١)

﴿ وَأَوْثَرْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقِ
الْأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ﴾

(سورة الأعراف الآية : ١٣٧)

﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾

(سورة الأنبياء الآية : ٧١)

﴿ وَلَسْلِمْنَا مِنَ الرِّيحِ عَاصِفَةٍ تَجْرِى بِأَمْرِهِ ﴾

﴿ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾

(سورة الأنبياء الآية : ٨١)

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً
وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴾

(سورة سبأ الآية : ١٨)

﴿ سُبْحَنَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِى بَرَكْنَا حَوْلَهُ ﴾

(سورة الإسراء الآية : ١)

ويحفظ المسلمون أحاديث المصطفى ﷺ عن الأرض المباركة وتعيها
قلوبهم :

١ — « لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها على أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم من خذلهم ، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة »^(٣) .

٢ — عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال :

« لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس سأل الله ثلاثاً : حكماً يصادف حكمه ، وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، وألاً يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » فقال الرسول ﷺ : « أما اثنان فقد أعطيهما وأرجو أن يكون قد أعطى الثالثة »^(٤) .

٣ — « أتيت بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم عرج بي إلى السماء »^(٥) .

ولتأمل وجود هذه الحلقة التي يعرفها الأنبياء على مدار العصور وكر الدهور وقد يكون ذلك من أسباب البركة لهذه الأرض المباركة .

٤ — عن عبد الله بن حوالة الأزدي قال : « وضع رسول الله ﷺ يده على رأسى على هامتى ثم قال : يابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل ، والبلايا ، والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك »^(٦) .

(٣) رواه أبو يعلى عن أنس بن مالك في المسند ١١ / ٣٠٢ (٦٤١٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ٦٠ - ٦١ : « ورجاله ثقات » .

(٤) رواه ابن ماجه في كتاب : إقامة الصلاة ، باب : ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس ٤٥٢/١ (١٤٠٨) ، وفي الزوائد : « هذا إسناد ضعيف ... » ورواه أحمد ١٧٦/٢ .

(٥) انظر حديث أنس بن مالك عند مسلم في كتاب الإيمان ، باب : الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات ... ١٤٥/١ رقم ٢٥٩ - (١٦٢) .

(٦) جزء من حديث رواه أحمد ٢٨٨/٥ ، وأبو داود في كتاب : الجهاد ، باب : في الرجل يغزو يلتمس الأجر والغنيمة ١٩/٣ (٢٥٣٥) ، والحاكم ٤٢٥/٤ ، وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

٥ — عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام - ومسجد الرسول ﷺ والمسجد الأقصى »^(٧) .

٦ — عن ميمونة قالت : قلت يا رسول الله ، أفتنا في بيت المقدس قال : « أرض الحشر والمنشر اتوه وصلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره » قلت : أرأيت إن لم أستطع أن أتحمّل إليه ؟ قال : « تهدي له زيتاً يسرج فيه . فمن فعل كمن آتاه »^(٨) .

٧ — في الحديث النبوى الذى يذكر فيه الدجال ومنه « وعلامته يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ سلطانه كل منهل ، لا يأتي أربعة مساجد : الكعبة ومسجد الرسول ﷺ والمسجد الأقصى ، والطور »^(٩) .

٨ — وقال عبد الله بن عمر (بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته الأنبياء - وما فيه موضع شبر إلا وقد سجد عليه ملك أو قام عليه ملك) .

٩ — وقال نعمان بن عطاء : (ما من موضع في بيت المقدس إلا وقد سجد عليه ملك أو نبي فلعل جبهتك أن توافي جبهة ملك أو نبي) .

ونتأمل في أوائل سورة الإسراء ونعيش في ظلالها لنذكر طرفاً من الصراع بيننا نحن المسلمين وبين الأمة الملعونة من يهود ، ونستبشر في المستقبل الإيماني لهذه الأرض المباركة التى ستشهد مصارع إخوان القردة من يهود .

فنزّه الله تعالى الذى أسرى بعبد محمد ﷺ من بين مسجدين من المساجد الحرام الذى لم يكن بعد إلا مكاناً تمتلئ فيه الأصنام ويطوف حوله الكفار

(٧) سبق تخريجه ص ١٦ .

(٨) حديث ميمونة بنت سعد رواه أحمد ٤٦٣/٦ - واللفظ له - وأبو داود - مختصراً - في كتاب : الصلاة ، باب : في السرج في المساجد ١٢٥/١ (٤٥٧) وابن ماجه في كتاب : إقامة الصلاة ، باب : ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس ٤٥١/١ (١٤٠٧) وفي الزوائد : إسناده صحيح .

(٩) الحديث عن جنادة بن أبي أمية عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ رواه أحمد ٣٦٤/٥ ، وقال الهيثمى مجمع الزوائد ٣٤٣/٧ : « رجاله رجال الصحيح » .

عرايا ، إلى المسجد الأقصى ذلك المكان الذى كانت تملأه القاذورات والأوساخ ، ومن ذلك إشارة للمستقبل المشرق للمكانين حيث سيكون المكان الأول دار السلام وسيفتح المسلمون المكان الثانى .

والآيات تذكر صفة العبودية لمحمد ولنوح عليهما السلام ثم تتحدث عن بنى إسرائيل أعلمهم الله بها فى التوراة ويصاحب الإفسادين علو كبير ، ونأمل من الإفساد الأول لبنى إسرائيل ، وَمَنْ الْقَوْمَ الَّذِينَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لَتَأْذِيهِمْ :

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا

عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ
وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾^(١٠) .

فلما فسدوا وعلوا علواً كبيراً فى زمن البعثة المحمدية بعث الله عليهم صحابة رسول الله ﷺ فهم عباده وأتباع عبده محمد وهم أولو بأس شديد على الكفار كما وصفهم ربهم :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾^(١١) .
﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾

توسطوها وترددوا بينها ذاهبين وجائين لقتل اليهود . وتمضى السنوات والتى يعبر عنها حرف (ثم) الذى يفيد الترتيب مع التراخى :

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾^(١٢) .

أى بعد أن زالت خلافة المسلمين المتمثلة فى الدولة العثمانية فى عام ١٩٢٤ م وتفتت الأمة الإسلامية بالحدود التى رسمها الكفار إلى دويلات وإمارات يعلوها حكام وسلاطين لا يحكمون شرع الله سبحانه - عند ذلك رد الله بقدره الحكيم الدولة والغلبة لليهود الذين تجمعوا فى فلسطين :

(١٠) سورة الإسراء الآية : ٥ .

(١١) سورة الفتح الآية : ٢٩ .

(١٢) سورة الإسراء الآية : ٦ .

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾

واستعمال حرف الفاء هذه المرة يفيد سرعة مجيء وعد الآخرة :

﴿ لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ ﴾

فقريباً بعون الله ينبعث جند الحق على اليهود ليجعلوا آثار المساءة والكتابة بادية في وجوه اليهود :

﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾

وليدخلوا بيت المقدس ويكبروا فوق جبل المكبر كما دخله عمر والصحابة الكرام مكبرين :

﴿ وَلِيَسْتَبْرُوا مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا ﴾

ليدمروا ويهلكوا ما استولوا عليه من منشآت وعمارات تدميرا :

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ ﴾

فمن أسلم من هؤلاء اليهود عسى أن يرحمه الله :

﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا ﴾

أما من يعود للإفساد فالعقوبة له .

وتتطلق قوافل المجاهدين في سبيل الله لفتح بلاد الشام وفي غزوة مؤتة وبعث أسامه ومعركة اليرموك ، وجولة فحل ومعركة إجنادين وتنخضب الأرض المباركة بالدم الزكي دم الصحابة الأبرار ودم التابعين الأطهار وتكون لمدينه القدس تلك الخصوصية في زمن الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث يتسلم مفاتيح المدينة المقدسة بيده ويكتب عمر الفاروق كتابه المسمى بالعهد العمرى في ربيع الأول سنة ١٥ هـ :

(بسم الله الرحمن الرحيم .. هذا ما أعطى عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان . أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أن لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء

أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعتهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم ، حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان ، فمن شاء عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يُحصد حصادهم ، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المسلمين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبى سفيان وكتب (وحصر سنة خمس عشرة .

أى عبقرى كنت ياسيدى يا عمر الفاروق ، حين تشترط على نصارى القدس ألا يسكن فى المدينة المقدسة اليهود ، نعم فأنت الملهم المحدث ، وكأنك تقرأ فى سجل الزمن كيف سيدنس أبناء القردة وإخوان الخنازير الثرى الطاهر ويحيط المسلمون المدينة المقدسة بقلوبهم ويرفرفون حولها بأرواحهم ويفدونها بمهجهم ودمائهم ، ويرتفع بناء المسجد الأقصى ومسجد الصخرة فى زمن عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وتستمر الإصلاحات فى زمن المنصور والمهدى ولكن سنة الله لا تحاى أحداً من الخلق ، فعندما يتعد المسلمون عن منهج الله ويدب الضعف فيهم ويهجرون واجبات الأخوة الإيمانية ويكيد بعضهم لبعض ويكون بأسهم بينهم شديداً عندها يخترق الصليبيون الصف المؤمن ويحتل الغزاة مدينة القدس فى يوم الجمعة ٢٣ شعبان سنة ٤٩٢ هـ بعد حصارها أكثر من أربعين يوماً حيث يذبحون أكثر من سبعين ألفاً من المسلمين فى المسجد الأقصى ويرسف الأقصى فى قيوده قرابة قرن من الزمان حتى يقبض الله سبحانه وتعالى له جنداً من المسلمين الصادقين من الأكراد ، ومن أهل الشام ومن جند وادى النيل ومن غيرهم من المجاهدين بقيادة السلطان صلاح الدين الأيوبي الذى هزم الصليبيين فى حطين سنة ٥٨٣ هـ ثم يتوجه إلى بيت المقدس فى ١٥ رجب من نفس السنة فحاصرها حتى فتحها الله عليه فى يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٥٨٣ هـ وعلت أصوات المؤذنين بالتكبير .

الأقصى وفلسطين في المستقبل المشرق

كما أن المستقبل المشرق للإسلام عموماً فإن الأقصى وفلسطين لهما مستقبل مشرق باسم إن شاء الله ، والأدلة على ذلك هي كل الأدلة التي تبشر بمستقبل هذا الدين وإن كان هناك أدلة خاصة بهذه الأرض المقدسة نذكر بعضها ونعلق عليها بعون الله :

١ — تكون في هذه الأرض خلافة كماورد في الحديث عن أبي حوالة^(١٣) .

٢ — بعض أحاديث الطائفة المنصورة تشير إلى أنها في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين ، لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من لأواء حتى يأتهم أمر الله وهم كذلك » قالوا يارسول الله أين هم ، قال « ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس »^(١٤) .

ويشير هذا الحديث إلى ثلاث فئات :

١ — الطائفة الظاهرة المنصورة .

٢ — عدو هذه الطائفة .

٣ — المخالفون لهذه الطائفة المنصورة . ولم يحدد الحديث مواصفات لهؤلاء الخالفين وقد يكون ذلك إشارة لفئة المنافقين الذين يحاولون دائماً عرقلة مسيرة المجاهدين ، كما يشير الحديث إلى المعاناة والجهد - اللأواء - التي تصيب هذه الطائفة الظاهرة ولكن ذلك لا يضر مسيرتهم بعون الله ، كما أخبر الله سبحانه وتعالى :

(١٣) سبق تخريجه ص ٨٩ .

(١٤) رواه أحمد ٢٦٩/٥ .

﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى﴾

وَأِنْ يَقْتُلُوكُمْ يُولُوكُمْ أَلَدً بَارِئًا لَّا يَنْصُرُونَ ﴿١٥﴾

وقوله تعالى :

﴿وَأِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ ﴿١٦﴾

٣ — « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يامسلم ، يا عبد الله هذا يهودى خلفى تعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود » ﴿١٧﴾ .

ولنا فى هذا الحديث الشريف وقفات بعون الله :

١ — هذا الحديث من أحاديث الغيب والقدر التى تثبت عن الرسول ﷺ فلا يجوز أن ندع العمل لتطهير الأرض المقدسة بناءً على هذا الحديث لأن الله سبحانه تعبدنا بأحاديث الشريعة التى تأمرنا وتنهانا ، ولم يتعبدنا بالعمل بأحاديث القدر كما قرر ذلك العلماء .

٢ — هذا الحديث لم يحدد زماناً ولا مكاناً ولكن وردت روايات تحدد المكان حول نهر الأردن « تقاتلون المشركين أنتم شرق النهر (نهر الأردن) وهم غريبه حتى يقاتل آخركم الدجال » وقد صحح هذا الرواية العلماء . وقد قال بعض رواة الحديث ولم أدر أين الأردن يومئذ فسبحان من أرسل رسوله بالهدى ودين الحق قبل قرن من الزمان ولم يكن لليهود ذكر فى فلسطين .

٣ — المسلمون هم الذين يأخذون زمام المبادرة « حتى يقاتل المسلمون اليهود » وقد ورد فى بعض الروايات « فيسلطون عليهم » أى فيسلط الله سبحانه وتعالى المسلمين على اليهود ولعل فى ذلك إشارة لانتهاة فترة الغنائمه التى ذكرت فى الحديث « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة

(١٥) سورة آل عمران الآية : ١١١ .

(١٦) سورة آل عمران الآية : ١٢٠ .

(١٧) سبق تخريجه ص ٦ .

على قصعتها ، قلنا : أمن قلة نحن يومئذ يارسول الله قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله المهابة من قلوب أعدائكم منكم ويلقى في قلوبكم الوهن ، قلنا وما الوهن يارسول الله قال حب الدنيا وكراهية الموت» (١٨) .

فتسليط الله سبحانه وتعالى المسلمين على اليهود ، هي مرحلة بعد مرحلة نزع المهابة من قلوب الأعداء من المسلمين والله أعلم .

٤ — إثبات الكرامة لأولئك المجاهدين وكرامتهم أن ينطق لهم الحجر الأصم وأن تكون الأشجار جندهم ، فمن هؤلاء الكرام الذين تستحمل نفوسهم الكبيرة مخاطبة الشجر والحجر دون أن تطيش عقولهم لأنهم مهيعون لهذا الاسم العظيم !!! .

٥ — الحجر والشجر ينادى هؤلاء الجند بصفتين كريمتين هما :

أ — يامسلم ب — ياعبد الله

صفتا الإسلام والعبودية لله ، لم يقل الحجر يافلسطيني أو ياشرق أوسطى أو ياعربى ، أو ياشتراكى لا ، وإنما ياعبد الله يامسلم وما أجهلها من صفة وما أحلاه من وصف .

٦ — من هذا الحديث ومن غيره من النصوص الشرعية نجزم أن الأرض المقدسة ستعود لتصبح جزءاً هاماً من دار الإسلام ، فلا نخاف ولا نخزن على تلك الديار بعد أن بشرتنا النصوص برجوعها إلى أحضان الإسلام — وإنما المفروض على كل مسلم أن يسعى ليظهرها من دنس إخوان الخنازير وأبناء القردة الأمة الذليلة التي لعنها أنبياءها وذلك ليفوز بأجر السعى ، وحتى لا يعاقب بتركه .

(١٨) الحديث رواه ثوبان مولى رسول الله ﷺ عند أحمد ٢٧٨/٥ ، وأبى نعيم في حلية الأولياء ١٨٢/١ ، وأبو داود في كتاب : الملاحم ، باب : في تداعى الأمم على الإسلام ١١١/٤ (٤٢٩٧) .

ورواه أحمد والطبراني في الأوسط بإسناد جيد عن أبى هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول لثوبان : كيف بك يا ثوبان ... فذكره . قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٧/٧ .

٧ - ومن مظاهر المستقبل الباسم لهذه الأرض المباركة أن عيسى عليه السلام^(١) ، بعد أن ينزل في دمشق يتجه إلى فلسطين وأنه يلحق المسيح الدجال بباب لد فيناح الدجال كما يذوب الملح في الماء وعندما تقام الصلاة ويطلب من عيسى عليه السلام التقدم للإمامة فيقول « بل إمامكم منكم تكرمه الله لهذه الأمة » .

ومن أحاديث البشري حديث الخلافة الراشدة التي بشرنا بها رسولنا الكريم ﷺ في الحديث المروي عن حذيفة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : « تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ... »^(٢) .

فالفرسان قادمون ، من رحم الأمة يزحفون فوق هدير أسلحتهم يعلو صوتهم وهم يهللون ويكبرون ، فرسان الخلافة الإسلامية التي بشرنا بها المصطفى عليه السلام بأنها ستمضي على منهاج النبوة - هم القادمون، أنوارهم الصادقة من وراء الأفق تطل على ليلنا الحالك الظلمات لتشرق في دنيانا شمس الأمل ، أنفاسهم الطاهرة تدفء ليل شتائنا القارس الذي جمد الكثير منا ، طاهرة قلوبهم ، مخبئة إلى بارئها أرواحهم خشنة أياديهم ضامرة بطونهم ، عالية همتهم عزيزة نفوسهم ، هاهم يعبرون حدوداً تمزق بين أمة واحدة فيعيدوا لها الصف الواحد المؤمن المتراص تجمعهم كلمة التوحيد يقودهم قائد رباني زاده مولاه سبحانه وتعالى بسطة في الخشوع والإنابة وحسن التوكل عليه فارتقى بذلك إلى مقام الإحسان فهانت عنده كراسي الأرض لأن نظره مشدود إلى مقعده المرتقب في الجنة في ظل عرش الرحمن سبحانه وتعالى ، نكاد بعيون بصائرنا نلاحظ زحفهم حين يحطمون قوى الشرق الهمجية الملحدة ، وجيوش

(١٩) يراجع الحديث في صحيح مسلم .

(٢٠) رواه أحمد ٢٧٣/٤ ، وأبو داود الطيالسي في مسنده ص ٥٨ رقم (٤٣٨) .

الغرب المستكبرة الضالة ثم يجوسون خلال الأرض المباركة ينحرون أبناء القردة
والخنازير .

إنهم ستار لقدر الله الحكيم في الملحمة الكبرى على اليهود ثم ينطلقون
هادين مهدين دعاة لهذا الدين العظيم .

الفصل الرابع
صراعنا مع اليهود فى الفقه الإسلامى
وفتاوى العلماء

ولتوضيح صراعنا مع اليهود الذين احتلوا جزءاً من ديار المسلمين وطرّدوا أهلها ، وأفسدوا فيها ؛ نقل بعض ما ورد في ذلك من كتاب صراعنا مع اليهود للدكتور محمد عثمان شير . في حديثه عن الجهاد الذى هو فرض عين .

وأما الجهاد المفروض على سبيل العين فيكون في أربع حالات وهى :
الأولى : إذا نزل الكفار ببلد من دار الإسلام ، تعين على أهل البلد قتالهم ودفعهم بما أمكنهم .

والثانية : إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان ، تعين القتال ، وحرّم على من حضر الانصراف ؛ لقوله تعالى :

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(١) .
وقوله تعالى :

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ ۝١٥ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدِ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾^(٢) .

(١) سورة الأنفال الآية : ٤٥ .

(٢) سورة الأنفال الآيات : ١٥ ، ١٦ .

والثالثة : إذا استنفر الإمام قوماً لزمهم النفير : وهو يكون فى حالة ما إذا احتاج الإمام إلى جميع المسلمين ؛ لتحقيق المقصود من الجهاد ، وهو إعزاز الدين وقهر المشركين . ويدل على ذلك قوله تعالى :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝ (٣) .

والرابعة : إذا أسر الكفار مجموعة من المسلمين تعين الجهاد ؛ لأن حرمة المسلم أعظم من حرمة الأرض والأموال^(٤) ويدل على ذلك قوله تعالى :

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ۝ (٥) .

وصراعنا مع اليهود اليوم يدخل فى الحالة الأولى من حالات الجهاد المفروض على سبيل العين وهى : (إذا نزل الكفار ببلد من دار الإسلام) فقد نزل اليهود أرض فلسطين التى هى جزء من دار الإسلام بغير إذن إمام المسلمين فى ذلك الوقت : وهو السلطان عبد الحميد الثانى (ت ١٩١٧ م) حيث أصدر (فرماناً) سنة ١٨٨٢ بمنع دخول اليهود فلسطين ومنع إنشاء

(٣) سورة التوبة الآية : ٣٨ .

(٤) انظر الكاسانى : بدائع الصنائع ٤٢٩٩/٩ ، ابن مودود : الاختيار

١١٨/٤ ، الباجى : المنتقى ١٥٩/٣ ، النووى : الروضة :

٢١٤/١٠ ، الرمل : نهاية المحتاج ٥٨/٨ ، حاشية قلىوبى ٢١٣/٤ ،

ابن قدامة : المغنى ٣٤٧/٨ ، ابن مفلح : المبدع ٣١٠/٣ .

(٥) سورة النساء الآية : ٧٥ .

المستوطنات اليهودية^(٦) .

٢ — الدفاع عن أراضى المسلمين عند الفقهاء :

أجمع الفقهاء على وجوب الدفاع عن أراضى المسلمين إذا ما تعرضت لأى عدوان من قبل الكفار . وهذه بعض أقوالهم :

فقهاء الحنفية :

قال الزيلعى فى تبين الحقائق : (الجهاد فرض عين إن هجم العدو : فتخرج المرأة والعبد بلا إذن زوجها وسيده ؛ لأن المقصود — وهو دفع العدو — لا يحصل إلا بإقامة الكل ، فيجب على الكل . وحق الزوج والمولى لا يظهر فى حق فروض الأعيان كالصلاة والصوم^(٧) .

وقال ابن مودود فى الاختيار : (وإذا هجم العدو وجب على جميع الناس الدفع : فتخرج المرأة والعبد بغير إذن الزوج والسيد ؛ لأنه يصير فرض عين ، وحق الزوج والسيد لا يظهر فى مقابلة فرض الأعيان : كالصلاة والصوم^(٨)) .

فقهاء المالكية :

قال الزرقانى فى شرح مختصر خليل : (وتعين الجهاد بفجء العدو على قوم بنزوله عليهم بغتة ، ولهم قدرة على دفعه ، أو قارب دارهم ، ولو لم يدخلها ؛ فيلزم كل أحد دفعه والخروج له ، وإن توجه الدفع أو الخروج على امرأة وعبد وصبى مطبق القتال^(٩)) .

وقال الإمام شهاب الدين عبد الرحمن بن محمد البغدادى فى إرشاد السالك

(٦) زهدى الفاتح : لورنس العرب على خطى هرتزل ص ٤٠ .

(٧) الزيلعى : تبين الحقائق ٣ / ٢٤١ .

(٨) ابن مودود : الاختيار فى تعليل المختار ٤ / ١١٨ .

(٩) الزرقانى : شرح مختصر خليل ٣ / ١١٠ .

في فقه الإمام مالك : (إذا نزل الكفار دار الإسلام تعين على كل من أمكنه النصره حتى العبد والمرأة ، ولا منع للسيد والزوج والوالد)^(١٠) .

فقهاء الشافعية :

قال النووي في روضة الطالبين : (الجهاد الذي هو فرض عين فإذا وطىء الكفار بلدة للمسلمين ، أو أطلوا عليها ، ونزلوا بابها ؛ قاصدين ولم يدخلوا ، صار الجهاد فرض عين)^(١١) .

وقال الرملي في نهاية المحتاج : (فإن دخلوا — أى الكفار — بلدة أو صار بينهم وبينهم دون مسافة القصر^(١٢) كان أمراً عظيماً ، فيلزم أهلها الدفع لهم بالممكن في دفعهم على كل منهم ، حتى على من لا جهاد عليه من فقير وولد ومدين وعبد وامرأة فيها قوة)^(١٣) .

فقهاء الحنابلة :

قال ابن مفلح في المبدع في شرح المقنع : (إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم) .

وقال المرداوى في الإنصاف : (إذا نزل الكفار في بلد المسلمين تعين على أهله النفيير إليهم إلا لأحد رجلين : من تدعو الحاجة إلى تخلفه لحفظ الأهل أو المكان أو المال ، والآخر من يمنعه الأمير من الخروج . هذا في أهل الناحية

(١٠) شهاب الدين عبد الرحمن بن محمد البغدادى : إرشاد السالك مع شرحه أسهل المدارك ٢ / ٤ .

(١١) النووي : روضة الطالبين ١٠ / ٢١٤ .

(١٢) يراد بمسافة القصر في هذا النص المسافة التي يتحقق فيها الخطر على الدولة الإسلامية ، وهذه المسافة تقديرية تخضع للزمن ونوعية السلاح المستخدم ، فكلما تطور السلاح وزادت سرعته زادت تلك المسافة . فينبغى ملاحظة تغير الظروف والأحوال والتقدم العلمى في تقدير مسافة الخطر .

(١٣) الرملي : نهاية المحتاج ٨ / ٥٩ .

ومن في قريبتهم ، أما البعيد على مسافة القصر ، فلا يجب عليه إلا إذا لم يكن
دونهم كفاية من المسلمين) .

وانطلاقاً من هذا الفهم الشرعى لطبيعة الصراع مع إخوان القردة
والخنازير من يهود ، أصدر علماء المسلمين فى شتى الأقطار الفتاوى الشرعية
التي تحرم بيع أرض المسلمين لهم ، وتحرم الصلح معهم ما داموا محتلين لأرض
المسلمين فى فلسطين . وننقل بعضاً من هذه الفتاوى^(١٤) .

(١٤) راجع كتاب حماس للدكتور عبد الله عزام - رحمه الله -

فتوى علماء فلسطين عام ١٩٣٥ م في بيع الأراضي لليهود

ففى فتوى الحاج أمين الحسينى مفتى القدس ورئيس المجلس الإسلامى الأعلى فى فلسطين فى تلك الفترة ، أكد تحريمه بيع الأرض لليهود وتحريم السمسرة ، على هذا البيع والتوسط فيه وتسهيل أمره بأى شكل وصورة وأن من يفعل ذلك وهو عالم بضرره ونتيجته وراض عنه فإنه يستلزم الكفر والارتداد عن دين الإسلام باعتقاد حله ...

ولقد انعقد فى القدس فى ٢٦ / ١ / ١٩٣٥ م اجتماع كبير لعلماء فلسطين من مفتين وقضاة ومدرسين وخطباء وأئمة ووعاظ وسائر علماء فلسطين وأصدر هذه الفتوى بالإجماع ونحن نثبتها ههنا لأهميتها وقيمتها الكبيرة ، ولقد نُشِرَتْ هذه الفتوى فى كتاب وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩١٩ - ١٩٣٩) من أوراق أكرم زعير والذى نشرته مؤسسة الدراسات الفلسطينية (ص ٣٧٤ - ٣٨٧) وهذا نصها :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ، فإننا نحن المفتين والقضاة والمدرسين والخطباء والأئمة والوعاظ وسائر علماء المسلمين ورجال الدين فى فلسطين ، مجتمعين اليوم فى الاجتماع الدينى المنعقد فى بيت المقدس بالمسجد الأقصى المبارك حوله بعد البحث والنظر فيما ينشأ عن بيع الأراضي فى فلسطين لليهود من تحقيق المقاصد الصهيونية فى تهويد هذه البلاد الإسلامية المقدسة وإخراجها من أيدي أهلها وإجلالهم عنها وتعفية أثر الإسلام منها بخراب المساجد والمعابد والمقدسات

الإسلامية كما وقع في القرى التي تم بيعها لليهود وأخرج أهلها مشردين في الأرض وكما يخشى أن يقع لا سمح الله في أولى إقبلتين وثالث المسجدين : المسجد الأقصى المبارك .

وبعد النظر في الفتاوى التي أصدرها المفتون وعلماء المسلمين في العراق ومصر والهند والمغرب وسوريا وفلسطين والأقطار الإسلامية الأخرى والتي أجمعت على تحريم بيع الأرض في فلسطين لليهود ، وتحريم السمسرة على هذا البيع والتوسط فيه وتسهيل أمره بأي شكل وصورة ، وتحريم الرضا بذلك كله والسكوت عنه ، وأن ذلك كله أصبح بالنسبة لكل فلسطيني صادراً من عالم بنتيجته راض بها ولذلك فهو يستلزم الكفر والارتداد عن دين الإسلام باعتقاد حله كما جاء في فتوى سماحة السيد أمين الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى .

بعد النظر والبحث في ذلك كله وتأيد ما جاء في تلك الفتاوى الشرعية والاتفاق على أن البائع والسمسار والمتوسط في الأراضي بفلسطين لليهود والمسهل له هو :

أولاً : عامل ومظاهر على إخراج المسلمين من ديارهم .
ثانياً : مانع لمساجد الله أن يذكر فيها اسمه وساع في خرابها .
ثالثاً : متخذ اليهود أولياء لأن عمله يعد مساعدة ونصراً لهم على المسلمين .

رابعاً : مؤذ لله ولرسوله وللمؤمنين .
خامساً : خائن لله ولرسوله وللأمانة .
وبالرجوع إلى الأدلة المبينة للأحكام في مثل هذه الحالات من آيات كتاب الله كقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

﴿٢٧﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾

[سورة الأنفال الآيتان : ٢٧ ، ٢٨] .

وقوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ .

[سورة الأحزاب الآية : ٥٨] .

وقوله تعالى :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ
اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ
لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

[سورة البقرة الآية : ١١٤] .

وقوله تعالى :

﴿ لَا يَنْهَكُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم
مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

[سورة الممتحنة الآيتان : ٨ ، ٩] .

وقوله تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ءَوِيَاءَ ۖ ﴾ .

[سورة الممتحنة الآية : ١] .

وقوله تعالى في آية أخرى :

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۖ ﴾ .

[سورة المائدة الآية : ٥١] .

وقد ذكر الأئمة المفسرون أن معنى قوله تعالى ﴿ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ أى من جملتهم وحكمه حكمهم .

فيعلم من جميع ما قدمناه من الأسباب والنتائج والأقوال والأحكام والفتاوى أن بائع الأرض لليهود في فلسطين سواء كان ذلك مباشرة أو بالواسطة وأن السمسار والمتوسط في البيع والمسهل له والمساعد عليه بأى شكل مع علمهم بالنتائج المذكورة ، كل أولئك ينبغي أن لا يصلى عليهم ولا يدفنوا في مقابر المسلمين ويجب نبذهم ومقاطعتهم واحتقار شأنهم وعدم التودد إليهم والتقرب منهم ، ولو كان آباء أو أبناء أو إخوانا أو أزواجاً قال تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ
وَإِخْوَانَكُمْ ءَوِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا أَرْكَفِرْ عَلَى الْإِيمَنِ
وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۖ ﴾ .

[سورة التوبة الآية : ٢٣] .

وقوله تعالى :

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٢٤﴾ .

[سورة التوبة الآية : ٢٤] .

هذا وإن السكوت عن أعمال هؤلاء والرضا به مما يحرم قطعاً قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ۚ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٢٤﴾ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢٥﴾ .

[سورة الأنفال الآيتان : ٢٤ ، ٢٥] .

جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فإنه مولانا وهو نعم المولى ونعم النصير .

تحريراً في ٢٠ شوال سنة ١٣٥٣ هـ

٢٦ كانون ثانی ١٩٣٥ م

٢ — أصدر علماء الإسلام في نجد في يوليو ١٩٣٧ م فتوى تقول :

إن ولاية اليهود في بلاد الإسلام باطلة ومحرمة .

٣ - كما أصدر علماء الإسلام في العراق في يوليو ١٩٣٧ م فتوى
بواجب كل مسلم في مقاومة إنشاء دولة يهودية في فلسطين .

فتوى محمد رشيد رضا

(إن من يبيع شيئاً من أرض فلسطين وما حولها لليهود أو للإنجليز فهو كمن يبيعهم المسجد الأقصى وكمن يبيع الوطن كله لأن ما يشترونه وسيلة إلى ذلك وإلى جعل الحجاز على خطر فرتبة الأرض من هذه البلاد هي كركبة الإنسان من جسده وهي بهذا تعد شرعاً من المنافع الإسلامية العامة لا من الأملاك الشخصية الخاصة وتمليك الحرى لدار الإسلام باطل وخيانة لله ولرسوله ولأمانة الإسلام ولا أذكر هنا كل ما يستحقه مرتكب هذه الخيانة وإنما أقترح على كل من يؤمن بالله وبكتابه وبرسوله خاتم النبيين أن ييث هذا الحكم الشرعى فى البلاد مع الدعوة إلى مقاطعة هؤلاء الخونة الذين يصرون على خيانتهم فى كل شئ : المعاشرة والمعاملة والزواج والكلام حتى رد السلام) .

فتوى علماء الأزهر في الصلح

مع اليهود سنة ١٩٥٦ م

بعد قيام دولة اليهود في فلسطين سنة ١٩٤٨ م بين علماء المسلمين حكم الصلح مع دولة اليهود ، ففى الفتوى الصادرة عن لجنة الفتوى - فتوى الأزهر - سنة ١٩٥٦ م إجابة على حكم الصلح والسلام مع دولة اليهود في فلسطين أعلنت اللجنة :

(إن الصلح مع (إسرائيل) لا يجوز شرعاً لما فيه من إقرار للغاصب على الاستمرار في غصب ما اغتصبه وتمكينه والاعتراف بحقية يده على المعتدى من البقاء على عدوانه فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم بل يجب على المسلمين أن يتعاونوا جميعاً على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها ..

ومن قصر في ذلك أو فرط فيه أو خذل المسلمين عن الجهاد أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشيت الشمل وتمكين لدول الاستعمار من تنفيذ مخططاتهم ضد العرب والإسلام وضد فلسطين فهو في حكم الإسلام - مفارق جماعة المسلمين ومقترف أعظم الآثام) .

فتوى علماء المسلمين عام ١٩٨٩ م

الحمد لله الذى أسرى بعده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والصلاة والسلام على من أسرى به إلى الأرض المبارك فيها للعالمين قبله المسلمين الأولي وأرض الأنبياء ومهبط الرسالات ، وأرض الجهاد والرباط إلى يوم الدين . وعلى آله الأخيار وصحبه الذين عطروا بدمائهم الزكية تلك الأرض

الطيبة حتى أقاموا بها الإسلام . ورفعوا فيها رايته خفاقة عالية وطرّدوا منها أعداءه الذين دنسوا قدسه بالشرك والكفر وعلى الذين ورثوا هذه الديار حفاظوا على ميراث المسلمين ودافعوا عنه بأموالهم وأنفسهم .

وبعد :

فإن مهمة علماء المسلمين وأهل الرأي فيهم أن يكونوا عصمة للمسلمين وأن يصروهم إذا احتارت بهم السبل وادهمت عليهم الخطوب .

ونحن الموقعين على هذه الوثيقة نعلن للمسلمين في هذه الظروف الصعبة أن اليهود أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، اغتصبوا فلسطين واعتدوا على حرّامات المسلمين فيها وشرّدوا أهلها ودنسوا مقدساتها ولن يقرّ لهم قرار حتى يقضوا على دين المسلمين وينهوا وجودهم ويتسلطوا عليهم في كل مكان .

ونحن نعلن بما أخذ الله علينا من عهد وميثاق في بيان الحق أن الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين ، وأنه لا يجوز بحال من الأحوال الاعتراف لليهود بشبر من أرض فلسطين وليس لشخص أو جهة أن تقر لليهود على أرض فلسطين أو تتنازل لهم عن أى جزء منها أو تعترف لهم بأى حق فيها .

إن هذا الاعتراف خيانة لله والرسول وللأمانة التى وكل إلى المسلمين المحافظة عليها والله يقول :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا
اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

[سورة الأنفال الآية : ٢٧] .

وأى خيانة أكبر من بيع مقدسات المسلمين والتنازل عن بلاد المسلمين إلى أعداء الله ورسوله والمؤمنين .

إننا نوقن بأن فلسطين أرض إسلامية وستبقى إسلامية وسيحررها أبطال الإسلام من دنس اليهود كما حررها الفاتح صلاح الدين من دنس الصليبيين ﴿ ولتعلن نبأه بعد حين ﴾ وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

والجدول الآتي يبين بعض أسماء العلماء الموقعين على هذه الفتوى .
تعريف بالموقعين على الفتوى

الرقم	الاسم	التعريف	البلد
١	د . يوسف القرضاوى	عميد كلية الشريعة بجامعة قطر ، من أبرز رجال الدعوة الإسلامية	مصر
٢	الشيخ محمد الغزالي	وكيل وزارة الأوقاف المصرية سابقاً ، مدير الجامعة الإسلامية بقسنطينة في الجزائر سابقاً ، من أبرز رجال الدعوة الإسلامية	مصر
٣	د. عمر سليمان الأشقر	عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة بجامعة الكويت ، من رجال الدعوة الإسلامية المعروفين في الكويت	فلسطين
٤	د. خالد المذكور	عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة بجامعة الكويت ، وأمين عام الهيئة الشرعية العالمية للزكاة ، ومن العلماء المعروفين في الكويت	الكويت
٥	أ . د وهبة الزحيلي	أستاذ بكلية الشريعة بجامعة دمشق	سوريا
٦	الشيخ طائس عبد الله الجميلي	مدرس في وزارة التربية الكويتية ، من رجال الدعوة الإسلامية في الكويت	العراق

٧	د . محمد عطا سيد أحمد ماليزيا	عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية في السودان
٨	د . إبراهيم زيد الكيلاني وخطيب المسجد الحسيني بعمّان ، ومن رجال الدعوة الإسلامية في الأردن	الأردن
٩	د . محمد نعيم ياسين الكويت	عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بجامعة فلسطين
١٠	د . محمد عثمان شبير الكويت	عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بجامعة فلسطين
١١	د . همام سعيد	عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية ، وعضو في البرلمان الأردني ، ومن رجال الدعوة الإسلامية المعروفين في الأردن فلسطين
١٢	د . عجيل النشيمي	عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت الكويت
١٣	د. مصطفى محمد عرجاوي الكويت ، وكلية الشريعة بجامعة الأزهر	عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بجامعة مصر
١٤	الشيخ نادر النوري	مدير إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية ، ومن رجال الدعوة الإسلامية في الكويت الكويت
١٥	الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المعروفين	مفتي سلطنة عمان ، ومن علمائها عمان
١٦	الشيخ عبد الرحمن باه كوناكري	وزير الشؤون الدينية سابقاً في غينيا غينيا

١٧	د . عبد الله عزام	عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية في إسلام آباد في باكستان سابقاً ، ومن أبرز رجال الدعوة الإسلامية ، وأبرز المشاركين العرب في الجهاد الأفغاني ، استشهد في بيشاور في نوفمبر ١٩٨٩ م رحمه الله فلسطين
١٨	أ. د. عبد الستار فتح الله سعيد	أستاذ في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر مصر
١٩	محمد زكي الدين محمد قاسم	خطيب مسجد الحمضان في الكويت مصر
٢٠	د . فتحى يكن	الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان ، ومن رجال الدعوة الإسلامية البارزين لبنان
٢١	د . على السالوس	عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بجامعة قطر مصر
٢٢	د . عيسى زكى شقرة	باحث في الموسوعة الفقهية في وزارة الأوقاف الكويتية فلسطين
٢٣	د . توفيق الواعى	عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بجامعة الكويت مصر
٢٤	أ . د نزيه حماد	أستاذ بكلية الشريعة بجامعة أم القرى بالسعودية سوريا
٢٥	الشيخ جاسم مهلهل	خطيب مسجد ، مدرس في وزارة التربية الكويتية ، من رجال الدعوة الإسلامية المعروفين في الكويت الكويت
٢٦	الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق	خطيب مسجد الهاجرى في الكويت ، مدرس في وزارة التربية ، من رجال الدعوة الإسلامية المعروفين في الكويت مصر
٢٧	الشيخ أحمد القطان	خطيب مسجد في الكويت ، ووكيل مدرسة في وزارة التربية الكويتية ، من رجال الدعوة الإسلامية البارزين الكويت

٢٨	د . محمد الشريف	عضو هيئة التدريس بكلية التربية الأساسية في الكويت ، وخطيب مسجد الدولة الكبير في الكويت ، من العلماء المعروفين في الكويت	الكويت
٢٩	الشيخ عبد الله المعتوق	عضو هيئة التدريس بكلية التربية الأساسية في الكويت	الكويت
٣٠	د . أحمد حسن فرحات	عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بجامعة الكويت	سوريا
٣١	د . عبد الله إبراهيم	رئيس قسم الشريعة بكلية الدراسات الإسلامية بالجامعة الوطنية الماليزية	
٣٢	د . حسن محمد سليم	دكتوراه في الشريعة	
٣٣	الشيخ محرم عارفي	من علماء لبنان ، ورجال الدعوة الإسلامية البارزين هناك	لبنان
٣٤	عبد رب الرسول سياف	رئيس وزارة حكومة المجاهدين الأفغان المؤقتة قائد أحد فصائل الجهاد الأساسية ، من أبرز رجال الدعوة الإسلامية	أفغانستان
٣٥	حكمت يار	وزير خارجية حكومة المجاهدين الأفغان المؤقتة قائد أحد فصائل الجهاد الأساسية ، من أبرز رجال الدعوة الإسلامية	أفغانستان
٣٦	برهان الدين رباني	وزير في حكومة المجاهدين المؤقتة ، قائد أحد فصائل الجهاد الأساسية ، من أبرز رجال الدعوة الإسلامية	أفغانستان
٣٧	أحمد شاه	رئيس وزارة حكومة المجاهدين الأفغان السابق	أفغانستان
٣٨	محمد أحمد الراشد	من رجال الدعوة الإسلامية المعروفين	العراق

٣٩	محفوظ النحناح	من رجال الدعوة الإسلامية البارزين ، رئيس جمعية الإرشاد والإصلاح في الجزائر	الجزائر
٤٠	راشد الغنوشي	قائد حركة الاتجاه الإسلامي في تونس ، ومن أبرز رجال الدعوة الإسلامية هناك	تونس
٤١	د . عصام بشير	دكتوراه في الشريعة	السودان
٤٢	صادق عبد الله عبد الماجد	من رجال الدعوة المعروفين في السودان	السودان
٤٣	أوغوز خان أصيل ترك	وزير الداخلية السابق في تركيا ، عضو مؤسس مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية	تركيا
٤٤	محمد أمين سراج	المدرس بجامع السلطان محمد الفاتح	تركيا
٤٥	الشيخ حافظ سلامة	من رجال الدعوة الإسلامية المعروفين في مصر	مصر
٤٦	د . عبد السلام الهراس	أستاذ كرسى ورئيس قسم الأدب العربي بفاس	المغرب
٤٧	أبو الليث الندوى	أمير الجماعة الإسلامية في الهند ، ومن أبرز رجال الدعوة الإسلامية هناك	الهند
٤٨	نور محمد	أستاذ في جامعة الفلاح بلريكنج ، ورئيس تحرير مجلة « الحياة الجديدة »	الهند
٤٩	عبد الحليم وصي أحمد	عالم مسلم ، موظف في مكتب بدولة قطر	الهند
٥٠	مفتي شمس الدين	عالم مسلم ، مدير قسم العلاقات العامة بمركز الجماعة الإسلامية بالهند	الهند
٥١	عبد الحق الفلاحى	عالم مسلم ، موظف في مركز الجماعة الإسلامية بدلهي	الهند

٥٢	الشيخ فيصل المولوي	من علماء لبنان ، ورجال الدعوة الإسلامية البارزين هناك	لبنان
٥٣	محمد عبد الرحمن	مفتي جمهورية جزر القمر ، ومستشار الرئيس للأمر الدينية	جزر القمر
٥٤	د . طه جابر العلواني	أستاذ أصول الفقه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً ، ومدير معهد الفكر العالمي بأمريكا	العراق
٥٥	د . أحمد محمد العسال	نائب رئيس الجامعة الإسلامية العالمية للشئون الأكاديمية بإسلام آباد في باكستان	مصر
٥٦	الشيخ مصطفى مشهور مشهور	نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين ومن أبرز رجال الدعوة الإسلامية	مصر
٥٧	أ.د. نجم الدين أربكان	رئيس حزب الرفاه بتركيا ، وزير خارجية تركيا السابق من رجال الدعوة الإسلامية البارزين في تركيا	تركيا
٥٨	قاضي حسين أحمد	أمير الجماعة الإسلامية في باكستان ومن أبرز رجال الدعوة الإسلامية هناك	باكستان
٥٩	د. الأمين محمد عثمان	من رجال الدعوة الإسلامية في السودان	السودان
٦٠	الشيخ محمود عيد	من رجال الدعوة الإسلامية المعروفين في مصر	مصر
٦١	وحيد الدين خان	رئيس المركز الإسلامي للبحوث والدعوة في الهند ، ومن رجال الدعوة الإسلامية المعروفين هناك	الهند

فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

س : كيف السبيل وما هو المصير في القضية الفلسطينية التي تزداد مع الأيام تعقيداً وضراوة ؟ .

ج : إن المسلم ليألم كثيراً ، ويأسف جداً من تدهور القضية الفلسطينية من وضع سيء إلى وضع أسوأ منه ، وتزداد تعقيداً مع الأيام ، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه في الآونة الأخيرة ، بسبب اختلاف الدول المجاورة ، وعدم صمودها صفاً واحداً ضد عدوها ، وعدم التزامها بحكم الإسلام الذي علق الله عليه النصر ، ووعد أهله بالاستخلاف والتمكين في الأرض ، وذلك ينذر بالخطر العظيم ، والعاقبة الوخيمة ، إذا لم تسارع الدول المجاورة إلى توحيد صفوفها من جديد ، والتزام حكم الإسلام تجاه هذه القضية ، التي تمهمهم وتمهم العالم الإسلامي كله ، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن القضية الفلسطينية قضية إسلامية أولاً وأخيراً ، ولكن أعداء الإسلام بذلوا جهوداً جبارة لإبعادها عن الخط الإسلامي ، وإفهام المسلمين من غير العرب ، أنها قضية عربية ، لا شأن لغير العرب بها ، ويبدو أنهم نجحوا إلى حد ما في ذلك ، ولذا فإنني أرى أنه لا يمكن الوصول إلى حل لتلك القضية ، إلا باعتبار القضية إسلامية ، وبالتكاتف بين المسلمين لإنقاذها ، وجهاد اليهود جهاداً إسلامياً ، حتى تعود الأرض إلى أهلها ، وحتى يعود شذاذ اليهود إلى بلادهم التي جاءوا منها ، ويبقى اليهود الأصليون في بلادهم ، تحت حكم الإسلام لا حكم الشيوعية ولا العلمانية ، وبذلك ينتصر الحق ، ويخذل الباطل ، ويعود أهل الأرض إلى أرضهم على حكم الإسلام ، لا على حكم غيره ، والله الموفق (١٥) ...

* * * *

(١٥) مجموعة فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز .

س : ما هو الدواء الناجع للعالم الإسلامى للخروج به من الدوامه التى يوجد فيها ...؟

ج : إن الخروج بالعالم الإسلامى من الدوامه التى هو فيها ، من مختلف المذاهب والتيارات العقائدية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، إنما يتحقق بالتزامهم بالإسلام ، وتحكيمهم شريعة الله فى كل شئ وبذلك تلثم الصفوف وتتوحد القلوب .

وهذا هو الدواء الناجع للعالم الإسلام ، بل للعالم كله ، مما هو فيه من اضطراب واختلاف ، وقلق وفساد وإفساد كما قال الله تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ .

[سورة محمد الآية : ٧] .

وقال عز وجل :

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ .

[سورة الحج الآيتان : ٤٠ - ٤١] .

وقال سبحانه :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ

وَلَيْسَ لَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنٌ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا .

[سورة النور الآية : ٥٥] .

وقال سبحانه :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ .

[سورة آل عمران الآية : ١٠٣] .

والآيات في هذا المعنى كثيرة .

ولكن ما دام أن القادة إلا من شاء الله منهم ، يطلبون الهدى والتوجيه من غير كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ويحكمون غير شريعته ، ويتحاكمون ، إلى ما وضعه أعداؤهم لهم ، فإنهم لن يجدوا طريقاً للخروج مما هم فيه من التخلف والتناحر فيما بينهم واحتقار أعدائهم لهم ، وعدم إعطائهم حقوقهم .

قال تعالى :

﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

[سورة آل عمران الآية : ١١٧] .

فنسأل الله أن يجمعهم على الهدى ، وأن يصلح قلوبهم وأعمالهم ، وأن ين عليهم بتحكيم شريعته والثبات عليها ، وترك ما خالفها ، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ..

الفصل الخامس
الطريق الجهادي لتحرير فلسطين

مقدمة لهذه الخطوات :

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا
أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .
[سورة البقرة الآية : ٢٨٦]

الحمد لله ولى المؤمنين ومذل الكافرين ، والصلاة والسلام على سيدنا
محمد الهادى البشير الذى بشرنا بالنصر والسناء لهذه الأمة ، وأخبرنا بنهاية
أحفاد القردة والخنازير من اليهود .

وبعد

فمسيرة الحق تمضى رغم أنف المنافقين ، وقافلة الإيمان تسير رغم كيد
الكافرين ، وذلك أن أهل الحق وأنصار الإيمان هم ستار لقدر الله الحكيم فى
نصرة هذا الدين العظيم . كما جاء فى التنزيل الحكيم :

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ
عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ .

[سورة الأنبياء الآية : ١٨]

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾

[سورة غافر الآية : ٥١]

وقد شاءت حكمة الله تعالى أن يبارك في المسجد الأقصى وما حوله ولعل أرض فلسطين تدخل في هذه الأرض المباركة . كما خص الرسول ﷺ أهل الشام - وأهل فلسطين جزء منهم - بأنهم في رباط إلى يوم القيامة ، ولنسأل التاريخ الإيمانى لنجد صدق ما أخبر به الصادق الأمين . وما هزائم المغول ، واندحار الصليبيين في تلك الديار إلا شاهد من شواهد التاريخ ، وما الثورات المتعاقبة ضد الإنجليز واليهود عن ذلك ببعيد .

وبسبب من تقصيرنا نحن المسلمين في جنب الله - وبعدنا عن تعاليم إسلامنا العظيم تمكنت قوى الكفر والإلحاد من الشرق والغرب من زرع نبتة اليهود الغريبة الخبيثة في الأرض المباركة لتسيطر على المسجد الأقصى ثانى بيت رفع لله في الأرض ، وأول قبلة صلى إليها الرسول الكريم وصحبه الأبرار ، وثالث مسجد تشد إليه الرحال فدنسوا طهره ، وروعوا أهله ، وبالغوا في الاستكبار فقالوا عندما دنسوا المسجد الأقصى : محمد مات مات خلف بنات ، كما استعملوا أوراق القرآن الكريم كورق صحى في دورات المياه ، وحرقوا منبر صلاح الدين ، فوجب الجهاد .

والجهاد فرض على المسلمين في شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها حتى تتطهر ديار المسلمين من رجس المشركين . ولكن الجهاد أوجب في تحرير أرض المسلمين في فلسطين لما لها من مكانة خاصة وقدسسية معينة وسواء كانت فرضية الجهاد من فروض الأعيان أم فروض الكفاية . فهو فرض واجب على كل قادر سواء بنفسه أو ماله ما لم يكن يعذر بأمر آخر ، أو يؤدي واجباً عينياً أهم .

والمسلمون في فلسطين وما حولها مطالبون في البداية أن يكونوا الطليعة المجاهدة لأنهم أولاً : في رباط دائم كما أخبر بذلك رسول الهدى ﷺ ، وثانياً : لأنهم أقدر الناس على معرفة اليهود في فلسطين ونقاط ضعفهم وثالثاً : لأنهم

الدائرة الأولى من المسلمين المحيطة بالأرض المغتصبة ، والمسلمون بعد ذلك دوائر تتسع شيئاً فشيئاً عليهم أن يكونوا المدد والعون لإخوانهم يمدونهم بالرجال ويساعدونهم بالأموال والعتاد فالمعركة معركة إيمان وكفر وليست معركة حدود بل معركة وجود

فإلى كل أخ مسلم ، وأخت مسلمة من فلسطين ومن أرض الإسلام . إلى كل من أدرك مسئوليته أمام الله لتحرير تلك الديار المباركة نقدم هذه الأهداف وهذا الميثاق ، وهذه الخطوات ، والتي نبدوها بتشخيص واقعنا .

تشخيص الواقع : فلسطينياً ، وعربياً ، وإسلامياً

لماذا لم تتحرر فلسطين رغم أنه مضى على احتلالها ما يقرب من نصف قرن ، بل احتلت بقيتها ومعها أراض إسلامية أخرى ؟ أليس ذلك سؤال جاد ومهم ؟

وللإجابة عليه علينا بتشخيص واقعنا تشخيصاً أميناً حتى ندرك من أين نبدأ ؟ وللسهولة فتحدث عن ذلك من خلال المعسكرين : معسكر الإيمان ، ومعسكر الكفر .

أما معسكر الإيمان : فنسلقى الضوء على ثلاث دوائر : الدائرة الفلسطينية والدائرة العربية ، والدائرة الإسلامية .

١ — الدائرة الفلسطينية :

ويشكل المسلمون من شعب فلسطين الغالبية العظمى من التعداد والذى يصل إلى حوالى ٥ مليون وهم موزعون كما يلى (إحصائية عام ١٩٨٢) عن كتاب حقائق فلسطينية للتاريخ والمستقبل : —

الضفة الشرقية للأردن ٢٢٪

الضفة الغربية ١٩٪

فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ١٣٪

قطاع غزة	١١٪
لبنان	١٠٪
الكويت	٧٪
سورية	٥٪
باقى الدول العربية	٧٪
باقى دول العالم	٦٪

وهؤلاء المسلمون أنواع ؛ فمنهم السابق للخيرات الذى يحمل هموم الإسلام ومنها الهم الكبير ؛ همّ تحرير الأرض المباركة وهؤلاء فقتان : —

الفئة الأولى :

اختارت طريق التجمعات والحركات الإسلامية للعمل للإسلام وهى ليست طائفة واحدة وإنما طوائف عدة لعل من أهمها :

- ١ - حركة المقاومة الإسلامية (حماس) .
- ٢ - الجهاد الإسلامى .
- ٣ - سرايا الجهاد .
- ٤ - جبهة فلسطين المسلمة .
- ٥ - تجمعات متفرقة تتبع الطلائع الإسلامية .
- ٦ - تجمعات تحت أسماء إسلامية ولكن فكرها غير متميز مثل :
المجاهدون .
- ٧ - بعض الجماعات التى تتبع علماء لهم طابع سلفى .
- ٨ - حزب التحرير الإسلامى .

الفئة الثانية :

مسلمون طيبون لم يدعهم أحد إلى أى تجمع أو غير مقتنعين بهذه التجمعات ، ولكنهم يعملون للإسلام بصورة فردية أو بصورة تجمعات محدودة لا تحمل الطابع الحزبى .

وهاتان الفتتان نحسن الظن بهن أو بمعظمهم ونسأل الله سبحانه أن يكونوا من السابقين للخيرات ، وذلك للأسباب الآتية: —

١ - نحسب أن عقيدتهم سليمة ليس فيها انحراف واضح عن عقيدة أهل السنة والجماعة .

٢ - لديهم بصورة عامة حرص للسعى لتعلم العلم الشرعى من الكتاب والسنة وقسط طيب من الثقافة الإسلامية .

٣ - عندهم حرص على طاعة الله تعالى من خلال العمل الصالح .

٤ - يحملون هموم الإسلام ويسعون للإصلاح الذاتى والإصلاح الجماعى . وهؤلاء جميعهم يجب أن يكونوا هم الطليعة الجهادية فى معركة الإسلام فى فلسطين .

وإذا كان النوع الأول سابقين إلى الخيرات بإذن الله فالنوع الثانى هو المقتصد ، وهؤلاء يشكلون نسبة كبيرة وهم يلتزمون بالصلاة وبعض العبادات لكن نصيبهم من العلم الشرعى محدود ، وصلاحتهم لا يتجاوز ذوات أنفسهم وليس عندهم استعداد للتقدم والتضحية لقلة علمهم الشرعى وعدم تربيتهم التريبة الإيمانية الجادة ولكنهم على أية حال هم الرصيد الأول للطليعة المقاتلة وعلى العلماء والدعاة أن ينطلقوا بين هذا النوع الثانى لدعوتهم إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة وإلى العلم الشرعى .

ولعل النمط اليومى للرجل منهم هو أن يستيقظ صباحاً ويصلى الصبح فى منزله على عجل قبيل شروق الشمس أو بعده ، ثم يأخذ أولاده للمدارس ويمضى إلى عمله الذى يبذل فيه كل وسعه وطاقته ويعود بعد الظهر إلى منزله ليتناول طعام الغداء ، وينام وبعد العصر يعود إلى عمله الرسمى أو إلى عمل إضافى لتحسين وضعه المالى وتأمين حياة كريمة لأولاده وفى المساء يعود لأهله لتناول طعام العشاء ومشاهدة برامج التلفاز وخاصة الأخبار وتمثيلية السهرة ثم يقوم للنوم لاداء واجب الزوجية استعداداً ليوم آخر ، وفى نهاية الأسبوع يأخذ أسرته للنزهة وشراء الحاجات اللازمة للبيت وربما قرأ شيئاً من القرآن بين الحين

الحين ، وتصفح مجلة أو جريدة وهكذا تمضى الحياة .

النوع الثالث ظالم لنفسه :

وهم أصحاب شهوات وملذات لا همَّ يحملونه إلا إرواء غرائزهم وإشباع شهواتهم ، وتجذ منهم من يحرص على المناصب والكراسى ويكيد بعضهم لبعض من أجل الدنيا وبعضهم من عليّة القوم . وهؤلاء لا بد من الحذر منهم لأنهم أدوات لكل منافق أو كافر .

النوع الرابع (المنافقون) :

الذين يعرفون في لحن القول فينادون مرة بدولة علمانية ديمقراطية تضم اليهود والنصارى والمسلمين ، ومرة ينادون باتحاد يضم فلسطين وإسرائيل والأردن ، ومرة ثالثة يحذرون إسرائيل أنها إن لم تتفاوض مع القيادة الفلسطينية فسوف يتسلم الراية الأصوليون وأنهم الخطر القادم ، وهؤلاء إذا لم يتوبوا فهم من الأعداء وهم حقيقة في خندق اليهود ، وهم في الغالب من عليّة القوم .

النوع الخامس :

الكافرون من أتباع الحزب الشيوعى وبعض أتباع الجماعات الوطنية الذين يعلنون الكفر الصريح ، وهؤلاء يُدعون إلى الإسلام فإن استجابوا وإلا فيجب اعتبارهم أيضاً في خندق اليهود .

ونظراً لاستخدامنا مقررات قرآنية وهى (السابقون للخيرات والمقتصد والظالم لنفسه) فإننا سننقل ما ورد في تفسيرها كما ورد ذلك في زبدة التفسير من تفسير فتح القدير : قال مقاتل : الظالم لنفسه أصحاب الكبائر من أهل التوحيد والمقتصد الذى لم يصب كبيرة ، والسابق الذى سبق إلى الأعمال الصالحة . ولا شك أن الظالم لنفسه هو المقصر عن أداء الواجبات ، أو يفعل المحرمات والمقتصد هو من يتوسط في أمر الدين ولا يميل إلى جانب الإفراط ولا إلى جانب التفريط ، وهذا من أهل الجنة ، وأما السابق فهو الذى سبق غيره في أمور الدين وهو خير الثلاثة قال تعالى :

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ

الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ

الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ . [سورة فاطر الآية : ٣٢] .

ولقد استعرنا هذه المصطلحات لتقريب الفكرة ولم نقصد حقيقة معناها القرآنى بالتحديد .

والفهم الصحيح للواقع الفلسطيني واجب شرعى ، لكل من ينذر نفسه لحماية هذا الثغر من تغور الإسلام ، وهذا الأمر ليس مسئولية فردية وإنما يجب أن ينهض لذلك مؤسسات إيمانية تعنى بهذا الجانب الهام من جوانب العمل — يكون من نتيجة ذلك دراسات ميدانية جادة واعية تساعد الدعاة والمصلحين على العمل ، وهذه الدراسات تبقى نامية ، تواكب الأحداث والتغيرات وترصد الظواهر الجديدة فى مجتمعنا دون كلل أو ملل .

وفى هذه المرحلة التى يمر بها هذا الشعب وصل الحال بالعديد من فئاته إلى حافة اليأس من حل حقيقى للمشكلة ، فأصبح لسان حال الكثيرين يقول : أعطونا أى أرض ، أى جزء من أرض بلادنا المهم خلصونا من هذا الذل الذى يصيبنا فى أرض أبناء العم وديار الأهل والعشيرة ، وبعضهم زاد يأسه وانحراف فكره فيقول : دعونا نتعاون مع اليهود فهم بنا أرحم .

ويقف آخرون وقد بهتهم موقف الخذلان من القريب والبعيد لا يدرون ماذا يقولون ، وماذا عساهم يفعلون ، وإذا سمعوا بعض الأحاديث التى تبشر بالفرج قالوا : لنتنظر . حتى تقوم القيامة .

أما الصادقون العاملون الذين أدركوا حقيقة الموقف ، وتيقنوا أن الأمر ليس مجرد أرض سلبت ، وديار اغتصبت ، وإنما هو مشروع يتزعمه معسكر الكفر اليهودى والصليبي والملاحد وعلى قمة هذا المشروع ، دولة اليهود فى

الأرض المباركة ، هؤلاء الذين يلحظون بعيون بصائرهم ، الملحمة الكبرى التى تدور رحاها على أبناء القردة وأحفاد الخنازير ، فيعملون ليل نهار ، بلا كلل أو كسل رغم الصخور المتناثرة على جنبات الطريق والحفر التى تعترض السبيل ، ولا تخيفهم الأفاعى والثعالب والذئاب ، ولا تخدعهم قفازات الحرير التى تغطي المخالب البشرية التى غاصت فى دماء المسلمين ، ولا تخدعهم الابتسامات الصفراء التى تخفى خلفها أنياب ذئاب ، فالصادقون وإن كانوا قلة فهم يأوون إلى ركن الله الشديد ، منه سبحانه يتلقون الأوامر الربانية ، ومنه يطلبون العون والمدد ، ويأملون من مولاهم عز وجل أن يكونوا من الطائفة المنصورة التى تحارب بيت المقدس وأكناف بيت المقدس ، وهم ستار لقدر الله الحكيم وهم عبيد لمولاهم ، وهم أحفاد الذين جاسوا خلال الديار عند الإفساد الأول لليهود ، وهم بعون الله فرسان وعد الآخرة ، دستورهم الكتاب والسنة ، منه يأخذون تصوراتهم ، وقيمهم وأهدافهم العليا وعيونهم مشدودة إلى سورة الإسراء ووعد الآخرة وإن نسوا فلا ينسون حديث الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه « يقاتل المسلمون اليهود فيسلطون عليهم حتى يحتبئ اليهودى وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم هذا يهودى خلفى فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر يهود »^(١) .

والمشروع الاستعماري لمعسكر الكفر نجح فى إسقاط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤ ثم فى زرع الدولة اليهودية فى فلسطين ثم إحاطتها بدول لا تحكم بشرع الله بل تعمل جاهدة لحمايتها لذلك كان من الواجبات الشرعية للدعاة الصادقين والعلماء العاملين السعى لإبطال هذا المشروع الإجرامى والتخطيط لإعادة البلاد العربية الإسلامية وخاصة المحيطة بدولة اليهود إلى الحكم بشرعية الله ، والسعى لإحياء الخلافة الراشدة التى عاش المسلمون تحت ظلها أربعة عشر قرناً من الزمان — والعمل على إنهاء الوجود اليهودى على أرض الإسراء والمعراج ، والأمر يحتاج إلى قلوب صادقة وعقول متفتحة وعزائم قوية .

(١) سبق ترجمته فى ص ٦ .

تشخيص الداء عربياً

ونبادر القول بإننا لا نقر هذه الحدود بين الدول الإسلامية لتقسيمها إلى عرب وعجم ولا نقر تقسيم العرب إلى فلسطين وقطر وليبيا : —

ولكن نضطر إلى ذلك لتوضيح الصورة تلك الصورة المفزعة لمن تأملها بحس إيماني . ولكن المستقبل المشرق للإسلام سيشملها بعون الله ونقف مع الواقع العربي وقفات :

(١) إن الارتباط الرسمي العربي ارتباط هش وقد ظهر ذلك جلياً من أزمة الخليج العربي الأخيرة . كما يظهر ذلك واضحاً في مشكلة لبنان بأطرافها العربية المختلفة . تلك المأساة التي مازالت تنزف دماً منذ أكثر من خمسة عشر عاماً . والخلافات العربية على الحدود من دلائل ذلك الارتباط .

(٢) تحكم الشعوب العربية في الغالب أجهزة هما الأول تأمين السلطة للحاكم حتى ولو كان ذلك على بحر من دماء زكية أو جماجم تحمل عقولاً نقية إلا من رحم الله .

(٣) لا يخفى الحكام ارتباطهم المصلحي وولاءهم لأهل الشرق والغرب عبر المعاهدات والمواثيق التي لا تنضبط بضوابط الشرع الحنيف .

(٤) مع أن معظم دساتير هذه الدول تعتبر أن الدين الرسمي هو الإسلام إلا أن الشريعة الإسلامية مغيبة في الغالب عن كل نواحي الحياة سواء في مجال السياسة أو الاقتصاد أو الإعلام أو حتى النواحي الاجتماعية .

(٥) مناهج التعليم في غالبيتها ذات روح علمانية تفصل الدين عن الحياة وتنادي دح ما لقيصر لقيصر ودع ما لله لله أو أيضاً ما لله لقيصر وهذه المناهج

أحياناً ذات توجه جاهلى يهدف إلى سلخ المسلمين عن أصول دينهم وإعادة كل شعب إلى فرعونية أو بربرية أو عربية الجاهلية .

٦ (على العموم فإن العاملين للإسلام مضطهدون ومطاردون وتكال لهم التهم بالحق أو الباطل وخاصة إذا تجاوزوا الصلاح الفردى إلى ميادين الإصلاح الجماعى حتى لو لم يقربوا السلطة والحكم .

٧ (تحيط مجموعة من هذه الدول العربية بإسرائيل إحاطة السوار المعصم مما يزيد عن أربعين سنة دون أن تخدشها بل هى فى الحقيقة تحرس حدودها من كل من تسول له نفسه اختراق هذه الحدود وأداء الواجب ولعل هذا من المبررات الأساسية لقيام هذه الأنظمة .

٨ (تداوى هذه الدول عجزها وتوانها عن الوقوف بجانب الحق بأنها لا تتدخل فى الشؤون الفلسطينية وأنها تؤيد ما تراه القيادة الفلسطينية .

٩ (هناك أيد خفية تمنع التقدم الحقيقى للدول العربية خاصة فى ميادين التصنيع العربى والتقدم الزراعى وخاصة فى زراعة القمح والأرز حتى تبقى هذه الدول بحاجة إلى اليد الكافرة لتطعمها وتعالجها .

١٠ (هناك إجماع عربى وحيد حول حقيقة الوجود اليهودى فى دولة إسرائيل (فلسطين ما قبل ١٩٤٨) ولم يشذ عن ذلك أحد للمطالبة بإزالة إسرائيل وكل ما يمكن أن يطمح إليه هو دولة فلسطينية تضم غزة وأجزاء من الضفة الغربية أما حيفا وعكا ويافا وغيرها فقد أصبحت مجرد تاريخ .

هذه الوقفات العشر الغالب العام فى الوطن العربى دون أن يمنع ذلك بعض الاستثناء عن هذه القاعدة من جانب أو آخر من بعض الصالحين .

أما تشخيص الداء على مستوى الشعوب المسلمة جغرافياً فهو لا يكاد يختلف عما ذكرناه فى الدول العربية ويمكن الرجوع إلى بحث الغنائية وما بعدها فى كتاب « من أين يبدأ الإصلاح » للاستزاده .

خطوات في طريق فتح القدس وتطهير الأرض المباركة

١ - قيام جبهة إسلامية جهادية عالمية بخصائصها الربانية ، تستوعب الصادقين من المسلمين وتفجر فيهم كل الطاقات والمواهب رجالاً ونساء وشيوخاً وأطفالاً .

٢ - توحيد العاملين للإسلام من أبناء المسلمين في الأرض المباركة في الداخل والخارج في جبهة إسلامية واحدة تتبنى أهدافاً واضحة محددة تنسق مع الجبهة الإسلامية الجهادية العالمية .

٣ - تتعاون هذه الجبهة مع الحركات الجهادية في العالم الإسلامي .

٤ - تتعاون هذه الجبهة مع المؤسسات والهيئات الشعبية الإسلامية في العالم الإسلامي .

٥ - تضع الجبهة الإسلامية لمجاهدى فلسطين الخطط التفصيلية للوصول إلى الأهداف المشرقة .

٦ - تتبنى مشاريع طويلة المدى تستغرق خمس مراحل كل مرحلة من عشر سنوات ، يكون فيها استيعاب لكل الجهود المخلصة من المسلمين في أنحاء العالم ، على أن تراجع الطلائع المؤمنة المسئولة والقادرة ، هذه المشاريع والخطط من حين لآخر للاطمئنان على سير العمل وحسن التنفيذ ولتعديل ما يحتاج إلى تعديل واستبدال ما يثبت عدم جدواه أو عدم القدرة على تنفيذه .

٧ - إحياء روح الجهاد في الأمة ونشر فقه الجهاد الحركي ، والتذكير بالعزة الإيمانية للمسلم من خلال الأبحاث الميدانية والحركية الجادة ، ومن خلال

الخطب المنبرية ، والمحاضرات والندوات والمؤتمرات والأشرطة وأحاديث المجالس والمقالات والكتب .

٨ - تثبيت ودعم رباط المرابطين في أرض الإسراء والمعراج وما حولها من بلاد الشام من خلال تبني مشاريع اقتصادية وكفالة أسر الشهداء .
والمسجونين والأيتام وإرسال ذبائح الأضاحي والعقائق (جمع عقيقة)
وأموال الزكاة ، ومحاربة عمليات الإبعاد واستقرار الصادقين في تلك الديار والتي ستكون بعون الله ميدان الصراع الكبير في الملحمة الكبرى على يهود .

٩ - دراسة وتدوين التجارب الجهادية في تاريخنا الإسلامي المجيد وفي واقع الأمة وخاصة في عهد شيخ الإسلام ابن تيمية والسلطان صلاح الدين الأيوبي وتجارب المجاهدين الأفغان والمجاهدين المسلمين في فلسطين في عام ١٩٤٨ وقبلها وغيرهم للاستفادة منها .

١٠ - إبقاء حاجز النفرة بيننا وبين إخوان القردة والخنازير من يهود ، من خلال المحافظة على جذوة الانتفاضة متقدة ومحاولة تصعيدها حسب الإمكانيات المتاحة وبخطة محكمة ومحاربة كل الحلول السلمية التي تدور السياسة الدولية حولها .

وبعد هذا الإجمال نفصل في بعض هذه الخطوات لتكون مثلاً لما يمكن عمله في هذا الدرب الجهادي العظيم ، ولا ندعى أن هذا هو كل ما يمكن عمله ، ولكننا نؤكد أن الأمر يحتاج إلى صدق نية وعمق إيمان وسلامة خطة وعزيمة جهد وصبر ومصابرة ورباط ومرابطة وقبل كل ذلك وبعده استعانة بالله وتوكل عليه سبحانه .

من أهداف الجبهة الإسلامية في الأرض المباركة

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝ ﴾

[سورة غافر الآية : ٥١] .

وقال تعالى :

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ ۝ ﴾

[سورة الحج الآية : ٤٠] .

(١) جمع كلمة المسلمين في أرض الإسراء والمعراج وفي كل مكان يقيم فيه مسلمون من فلسطين من خلال منهج السلف الصالح في العقيدة الصحيحة والعلم النافع طلباً لرضوان الله سبحانه وتعالى وارتقاءً للدرب الصاعد إلى جنة الفردوس الأعلى .

(٢) جمع جهود العاملين للإسلام في الساحة الفلسطينية من خلال عملية تكامل وتنسيق لحماية هذا الثغر من ثغور الإسلام يحدونا قول الحق سبحانه :

﴿ أَدْلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ ﴾

[سورة المائدة الآية : ٥٤] .

مبتعدين عن سوء الظن القاتل والتشكيك الذمير .

٣ (تربية الطلائع الإيمانية لهذا الشعب المسلم تربية روحية وعلمية وجهادية من خلال الدعوة إلى الله بين الصفوف دعوة إلى التوحيد الخالص والعودة إلى المنهل العذب من الكتاب والسنة ، وفهماً واستيعاباً لأحداث التاريخ والواقع المعاصر محلياً ودولياً .

٤ (بث روح العزة القرآنية

﴿ وَلَا يَهُنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ١٣٩] .

بيننا من خلال عقيدة الولاء والبراء ، واستلهاماً للروح الجهادية لسلف هذه الأمة ، وعلمائها العاملين المجاهدين من أمثال : شيخ الإسلام ابن تيمية ، وسلطان العلماء العز بن عبد السلام والشيخ عز الدين القسام وصاحب الظلال الشيخ سيد قطب والعالم العامل الدكتور عبد الله عزام ، وإخوانهم البررة رحمهم الله جميعاً وتقبلهم في موكب الشهداء .

٥ (فتح باب الحوار الهادف والجاد مع باقي الفصائل العاملة في الساحة الفلسطينية ، لتصحيح عقيدتها ومنهجها وسلوكها ومواقفها بما يتفق مع العقيدة الإسلامية ، فشعب فلسطين شعب مسلم في معظمه يربط بينه رباط الأخوة في الله ، أما عدوه فهو العدو المعتدى اليهودي المحتل للأرض .

٦ (طرح قضية فلسطين بين المسلمين في كل مكان طرحاً إيمانياً وإعطاء المعركة مع اليهود بعدها القرآني لفتح المجال أمام المشاركة الإسلامية الفعالة في معركتنا مع إخوان القردة والخنازير من القردة .

٧ (التعاون مع الدعاة الصادقين والعلماء العاملين والرجال المخلصين في كل

بلاد المسلمين من خلال الفصائل الإسلامية المختلفة أو الهيئات الإسلامية الشعبية والرسمية ، لتهيئة المسلمين ليعدوا ما استطاعوا من قوة بشرية واقتصادية وعلمية وفكرية وعسكرية ، استعداداً للملحمة الكبرى مع اليهود المعتصبين للديار لتحرير المسجد الأقصى المبارك وبقاى الديار المقدسة ، من خلال الجهاد الإسلامى والعمل السياسى والتحرك الدبلوماسى .

٨ (التنسيق والتعاون الجاد مع الحركات الجهادية الإسلامية فى كل مكان وخاصة فى أفغانستان وأرتيريا وكشمير ، تحقيقاً لأمر الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ ﴾

[سورة المائدة الآية : ٢] .

٩ (بث روح الأخوة الإسلامية التى ربط بها الله بين المسلمين وذلك بالتعاون مع الصادقين من الدعاة والعاملين من العلماء تذكيراً بقرب قيام دولة الخلافة الراشدة التى تسير على منهاج النبوة ، ومن ثم إعلاء كلمة الله فى الأرض ، فى حضارة إيمانية عالمية ، يتفياً الناس ظلها الندية بعون الله وتوفيقه .

١٠ (كل هذه الأهداف سواء المرحلية منها أو الدائمة ، لا نبتغى منها إلا رضوان الله والدار الآخرة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وفى الفردوس الأعلى من الجنة بفضل الله ورحمته .

هذا والله نسأل أن يخلص نياتنا إليه ويوفقنا إلى حسن متابعة رسوله الكريم ﷺ فى القول والعمل ، إنه ولى ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وسائل التعاون مع الدعاة والعاملين في الهيئات الإسلامية

- ١ - السعى لعقد اجتماعات ومؤتمرات موسعة عبر هذه الهيئات لدراسة قضية المسلمين في الأرض المباركة من جوانبها المختلفة .
- ٢ - إصدار موسوعة الأقصى المبارك وما حوله وترجمتها إلى اللغات المختلفة ، وتوزيعها ونشرها في أرجاء العالم الإسلامي خاصة والعالم كله عامة .
- ٣ - تكوين مركز دراسات وأبحاث إسلامي متخصص بهذه القضية ليساعد الدارسين المتخصصين والمؤلفين الصالحين .
- ٤ - تبني مشروع كتاب الأقصى الشهري أو السنوي وترجمته وتوزيعه ونشره .
- ٥ - تبني مشروع صندوق الأقصى المالى ووضعه فى كل مدرسة ومؤسسة وشركة وهيئة ومحل فى البلاد الإسلامية .
- ٦ - تكوين هيئة عليا من العلماء والدعاة المخلصين لتوعية خطباء المساجد والأئمة لطرح القضية طرْحاً إيمانياً .
- ٧ - تبني مشروع حوار بين الرؤية الإسلامية للقضية والرؤية الوطنية لها .
- ٨ - تبني مشروع خطبة الجمعة الخاصة بالأقصى فى موعد الإسراء والمعراج ، فى كل جوامع المسلمين فى العالم من كل عام حتى تتحرر الديار المباركة .
- ٩ - تبني مشروع شريط الأقصى يشرح فيه القضية شرحاً إيمانياً وترجمته وتوزيعه .
- ١٠ - تبني مشروع حماية ومساعدة كل الإخوة المبعدين وتوفير فرص العمل والإقامة لهم .
- ١١ - تبني مشروع الأخوة فى الله بين المسلمين من أرض الإسراء والمعراج وإخوانهم المسلمين فى البلدان الأخرى .

١٢ - تبنى مشروع الأدب الإيماني في خدمة القضية لجمع كل شعر إسلامي ومسرحيات وقصص تعالج القضية معالجة إيمانية ونشره وتوزيعه .

١٣ - إقامة معسكرات شبابية سنوية تضم شباباً مسلمين من فلسطين والدول الإسلامية للالتقاء والتعاون والإعداد والتدريب .

١٤ - السعى لدى الحكومات الإسلامية لتأمين مقاعد الدراسة في الكليات والجامعات المختلفة خاصة بأبناء المرابطين في المستوى الجامعي ومستوى الدراسات العليا والإنفاق عليهم بشرط عودتهم للعمل في أرض الرباط في فلسطين .

١٥ - تأمين دراسة وتربية الشباب الصالح من أبناء فلسطين على يد علماء عاملين وعودتهم لنشر الدعوة الإسلامية في الأرض المباركة .

كيفية التعاون مع الحركات الجهادية

- ١ - عمل دراسات ميدانية لهذه الحركات والخروج من ذلك بدروس وعبر تفيد المجاهدين في الساحة الفلسطينية .
- ٢ - تدريب الشباب المسلم من الشعب المرابط في هذه الساحات الجهادية على مختلف أنواع الأسلحة والتدريبات .
- ٣ - شرح قضية الأقصى والأرض المقدسة للمجاهدين وتهيئتهم للمساهمة في الملحمة الكبرى .
- ٤ - الاستعانة بهذه الحركات للضغط على الدول المجاورة لفلسطين لفتح حدودها للمجاهدين ، وذلك من خلال التعاون الإيماني بين هذه الحركات والجماعات الإسلامية .
- ٥ - إرسال الأطباء والمهندسين من أبناء الشعب الفلسطيني لمساعدة إخوانهم المجاهدين ، والتدريب على العمل في الساحات الجهادية .
- ٦ - تكوين كتائب الأقصى من مختلف فصائل المجاهدين للمساعدة الجادة عندما يفتح الطريق إلى التحرير .
- ٧ - إرسال علماء وطلبة علم من الفلسطينيين إلى الساحات الجهادية للدعوة والتوحيد والعقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة أداءً للواجب وللسعي لتوحيد جهود هذه الجماعات المجاهدة وتنسيق جهودها من خلال ميثاق الأخوة للتنسيق والتكامل .

الفصل السادس

مع سنن الله حتى النصر إن شاء الله

مع سنن الله حتى النصر إن شاء الله

بعد أن عشنا مع ملامح وظلال من المستقبل الباسم المشرق للأقصى والأرض المباركة لنا أن نتساءل ولكن كيف السبيل إلى ذلك المستقبل ؟
والأمة الإسلامية تلفها الغنائية في مجملها والفرقة المنصورة بعون الله
مازالت تعيش في غربتها وتحارب من كل الكفرة والطواغيت والمنافقين وبكل
أسلوب ظاهر وخفى .

ونقول إن سنن الله سبحانه وتعالى ماضية ليتحقق موعوده بالنصر ومن
هذه السنن أولاً : سنن ربانية ثابتة في اليهود خاصة نطالع هذه السنن وهى :

(١)

﴿ كَلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾ .

[سورة المائدة الآية : ٦٤] .

فالله سبحانه وتعالى هو الذى يطفىء نار الحروب التى يشعلها يهود .

(٢)

﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يُسُومُهُمْ سُوءَ

الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

[سورة الأعراف الآية : ١٦٧] .

وصدق الله العظيم الذى بعث عليهم خلال تاريخهم المشئوم من يسومهم
سوء العذاب من الرومان إلى نبوخذ نصر إلى صحابة الرسول ﷺ وفى العصر

الحديث أسبانيا ودول أوروبا ، ثم هتلر وقرياً إن شاء الله سيدوقون العذاب الأليم من الأيدي المتوضئة المجاهدة .

(٣)

﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا ﴾ .

[سورة الإسراء الآية : ٨] .

إن عدتم إلى الإفساد أيها اليهود عدنا في إرسال من يؤدبكم ويخزيكم .

(٤) قوم أذلاء وعليهم المسكنة :

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُ وَيَغْضَبُ مِنْ

اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ

النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ .

[سورة البقرة الآية : ٦١] .

وننقل هنا ما ورد في تفسير صفوة البيان لمعان القرآن عن هذه الآية ﴿ وضربت عليهم الذلة والمسكنة ﴾ جعلنا محيطتين بهم إحاطة القبة بمن ضربت عليه ، مجازاة لهم على كفرانهم وجملتهم في غالب الأمر في ذلة ومسكنة أو هم مستمعون للذلة والهوان ، بسبب ارتكاب المعاصي والاعتداء على حدود الله في كل شيء والإفساد في الأرض وجحود الحق عناداً وقتل الأنبياء ظلماً وبما طبعوا عليه من الكذب والنفاق والمكر السيئ والخداع وعبادة المال وشدة الحرص على جمعه والشح به وإما إحاطة المسكنة بهم لما يبدو عليهم من الاستكانة والخضوع عند الضعف والخوف من القهر .

(٥) اليهود يحبون أية حياة :

﴿ وَلَنَجْذِثَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ وَمِنْ الَّذِينَ

أَشْرَكُوا يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَزَّحٍ
مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

[سورة البقرة الآية : ٩٦]

وهذه صفة ملازمة لليهود أنهم يحرصون على الحياة بأية صورة من الصور ومهما كانت حقيرة أو مضيقة فالهمم هي الحياة أية حياة وذلك لمعرفة أنه لا حظ لهم في الآخرة ، فسبحان الله علام الغيوب .

(٦) الذلة مضروبة عليهم إلا بجبل من الله أو جبل من الناس .

﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثَقِفُوا إِلَّا
بِجَبَلٍ مِّنَ اللَّهِ وَجَبَلٍ مِّنَ النَّاسِ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ١١٢]

وهذه سنة ربانية ماضية في بنى إسرائيل حيث إنهم في ذلة وصغار ومسكنة لا يسلمون من الذلة إلا في حال اعتصامهم بجبل من الله وهو دينه أو كتابه (وجبل من الناس) . وهو عهد الذمة والأمان والواو في الآية بمعنى أو .

(٧) قوم ينقضون المواثيق وهم أصحاب خيانة :

﴿ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً
يُخْرِفُونَ أَلْكَابِرَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا
ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾

فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

[سورة المائدة الآية : ١٣]

يقول صاحب الظلال - رحمه الله - في التعليق على هذه الآيات :

وصدق الله . فهذه سمات اليهود التي لا تفارقهم .. لعنة تبدو على سيماهم ، إذ تنضح بها جبلتهم الملعونة المطرودة من الهداية . وقسوة تبدو في ملامحهم الناضبة من بشاشة الرحمة ، وفي تصرفاتهم الخالية من المشاعر الإنسانية ، ومهما حاولوا - مكرراً - إبداء اللين في القول عند الخوف وعند المصلحة ، والنعمومة في الملمس عند الكيد والوقعة ، فإن جفاف الملامح والسمات ينضح ويشى بجفاف القلوب والأفئدة .. وطابعهم الأصيل هو تحريف الكلم عن مواضعه . تحريف كتابهم أولاً عن صورته التي أنزلها الله على موسى - عليه السلام - إماماً بإضافة الكثير إليه مما يتضمن أهدافهم المتتوية ويبررها بنصوص من الكتاب مزورة على الله ! وإما بتفسير النصوص الأصلية الباقية وفق الهوى والمصلحة والهدف الخبيث ! ونسيان وإهمال لأوامر دينهم وشريعتهم ، وعدم تنفيذها في حياتهم ومجتمعهم ، لأن تنفيذها يكلفهم الاستقامة على منهج الله الطاهر النظيف القويم .

﴿ ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم... ﴾

[سورة المائدة الآية : ١٣]

وهو خطاب للرسول - ﷺ - يصور حال يهود في المجتمع المسلم في المدينة . فهم لا يكفون عن محاولة خيانة رسول الله - ﷺ - وقد كانت لهم مواقف خيانة متواترة . بل كانت هذه هي حالهم طوال إقامتهم معه في المدينة - ثم في الجزيرة كلها - وما تزال هذه حالهم في المجتمع الإسلامي على مدار التاريخ على الرغم من أن المجتمع الإسلامي هو المجتمع الوحيد الذي آواهم ، ورفع عنهم الاضطهاد ، وعاملهم بالحسنى ، ومكن لهم من الحياة الرغيدة فيه . ولكنهم كانوا دائماً - كما كانوا على عهد الرسول - عقارب وحيات وثعالب وذئاباً تضرر المكر والخيانة ، ولا تنى تمكر وتغدر . إن

أعوزتهم القدرة على التنكيل الظاهر بالمسلمين نصبوا لهم الشباك وأقاموا لهم المصائد ، وتآمروا مع كل عدو لهم ، حتى تحين الفرصة ، فينقضوا عليهم ، قساة جفاة لا يرحمونهم ، ولا يرعون فيهم إلا ولا ذمة . أكثرهم كذلك .. كما وصفهم الله سبحانه في كتابه ، وكما أنبأنا عن جبلتهم التي أورثها إياهم نقضهم لميثاق الله من قديم .

والتعبير القرآني الخاص عن واقع حال اليهود مع رسول الله ﷺ — في المدينة ، تعبیر طریف :

﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۖ ﴾

[سورة المائدة الآية : ١٣] .

الفعله الخائنة ، والنية الخائنة ، والكلمة الخائنة ، والنظرة الخائنة ، يجعلها النص بحذف الموصوف وإثبات الصفة .. « خائنة » .. لتبقى الخيانة وحدها مجردة ، تملأ الجو ، وتلقى ظلالها وحدها على القوم .. فهذا هو جوهر جبلتهم ، وهذا هو جوهر موقفهم ، مع الرسول ﷺ — ومع الجماعة المسلمة ..

إن هذا القرآن هو معلم هذه الأمة ومرشدها ورائدها وحادى طريقها على طول الطريق . وهو يكشف لها عن حال أعدائها معها ، وعن جبلتهم وعن تاريخهم مع هدى الله كله . ولو ظلت هذه الأمة تستشير قرآنها ؛ وتسمع توجيهاته ؛ وتقيم قواعده وتشريعاته في حياتها ، ما استطاع أعداؤها أن ينالوا منها في يوم من الأيام .. ولكنها حين نقضت ميثاقها مع ربها ؛ وحين اتخذت القرآن مهجوراً — وإن كانت ما تزال تتخذ منه ترانيم مطربة ، وتعاويز ورقى وأدعية ! — أصابها ما أصابها .

٨ — اليهود إخوان المنافقين على مر العصور :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ لِيَنْ أُخْرِجْتُمْ لِنَخْرُجَكُمْ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾

[سورة الحشر الآية : ١١] .

وقال صاحب الظلال — رحمه الله — فى ظلال هذه الآية :

(وما تزال الأيام تكشف حقيقة الإعجاز فى « تشخيص » حالة المنافقين وأهل الكتاب حينما التقى المؤمنون بهم فى أى زمان وفى أى مكان . بشكل واضح للعيان . ولقد شهدت الاشتباكات الأخيرة فى الأرض المقدسة بين المؤمنين الفدائيين وبين اليهود مصداق هذا الخبر بصورة عجيبة . فما كانوا يقاتلونهم إلا فى المستعمرات المحصنة فى أرض فلسطين . فإذا انكشفوا لحظة ولوا الأدبار كالجرذان . حتى لكأن هذه الآية نزلت فيهم ابتداءً وسبحان العليم الخبير !

وتبقى الملامح النفسية الأخرى ﴿ بأْسهم بينهم شديد ﴾ ... ﴿ تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ﴾ على خلاف المؤمنين الذين تتضامن أجيالهم ، وتجمعهم أصرة الإيمان من وراء فواصل الزمان والمكان ، والجنس والوطن والعشيرة .. ﴿ ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ ..

والمظاهر قد تتحدع فترى تضامن الذين كفروا من أهل الكتاب فيما بينهم ، ونرى عصبيتهم بعضهم لبعض ، كما نرى تجمع المنافقين أحياناً فى معسكر واحد . ولكن الخير الصادق من السماء يأتينا بأنهم ليسوا كذلك فى حقيقتهم ؛ إنما هو مظهر خارجى خادع . وبين الحين والحين ينكشف هذا الستار الخداع . فيبدو من ورائه صدق الخبر فى دنيا الواقع المنظور ، وينكشف الحال عن نزاع فى داخل المعسكر الواحد ، قائم على اختلاف المصالح وتفرق الأهواء ، وتصادم الاتجاهات . وما صدق المؤمنون مرة ، وتجمعت قلوبهم على الله حقاً إلا وانكشف المعسكر الآخر أمامهم عن هذه الاختلافات . وهذا التضارب وهذا الرياء الذى لا يمثل حقيقة الحال . وما صبر المؤمنون وثبتوا إلا وشهدوا مظهر التماسك بين أهل الباطل يتفسخ وينهار ، وينكشف عن

الخلافاً للحاد والشقاق والكيد والدس في القلوب الشتيئة المتفرقة !
 إنما ينال المنافقون والذين كفروا من أهل الكتاب .. من المسلمين ..
 عندما تتفرق قلوب المسلمين ، فلا يعودون يمثلون حقيقة المؤمنين التي عرضتها
 الآية في المقطع السابق في هذه السورة . فأما في غير هذه الحالة فالمنافقون
 أضعف وأعجز ، وهم والذين كفروا من أهل الكتاب متفرقو الأهواء والمصالح
 والقلوب ﴿ بأْسهم بينهم شديد ﴾ ... ﴿ تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ﴾ ..
 والقرآن يقر هذه الحقيقة في قلوب المؤمنين ، ليهون فيها من شأن
 أعدائهم ؛ ويرفع منها هيبة هؤلاء الأعداء ورهبتهم . فهو إيجاء قائم على حقيقة ؛
 وتعبئة روحية ترتكن إلى حق ثابت . ومتى أخذ المسلمون قرآنهم مأخذ الجد
 هان عليهم أمر عدوهم وعدو الله ؛ وتجمعت قلوبهم في الصف الواحد ، فلم
 تقف لهم قوة في الحياة .

والمؤمنون بالله ينبغى لهم أن يدركوا حقيقة حالهم وحال أعدائهم . فهذا
 نصف المعركة . والقرآن يطلعهم على هذه الحقيقة في سياق وصفه لحادث
 وقع ، وفي سياق التعقيب عليه ، وشرح ما وراءه من حقائق ودلائل ، شرحاً
 يفيد منه الذين شهدوا ذلك الحادث بعينه ، ويتدبره كل من جاء بعدهم ،
 وأراد أن يعرف الحقيقة من العالم بالحقيقة !) .

ثانياً : من سنن الله في الحضارات الكافرة :

﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا

— ١ —

تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ .

[سورة الرعد الآية : ٣١] .

فكم حضارة للكفر هدت بما أرسل الله جل وعلا من القوارع فكما
 غربت الشمس عن حضارة أثينا وروما ، وكما انتهت نازية هتلر وتقلصت قوة
 بريطانيا وتفتت قوة الاتحاد السوفيتي فسيشهد العالم قريباً إن شاء الله تحطم

قوة أمريكا ، وقد قال الفيلسوف البريطاني برتراند رسل (لقد انتهت حضارة الرجل الأبيض) .

٢ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ

أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ

عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ

يُحْشَرُونَ ﴿ [سورة الأنفال الآية : ٣٦] .

فهذه الأموال التي تجمع من شرق الأرض وغربها لتعلو راية الشيطان في دولة اليهود ستكون حسرة إن شاء الله على الكافرين ثم يغلبون على يد الصادقين المجاهدين .

٣ - ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ

الْكَافِرِينَ ﴿ .

[سورة الأنفال الآية : ١٨] .

فقد قضى الله تبارك وتعالى على كيد الكافرين بالضعف وذلك الكيد الذى تزول منه الجبال ، وبذرة الضعف مغروسة في نبتة الكيد الخبيثة لأن هذا الكيد بشرى ، والبشر ضعفاء ، ولأن هذا الكيد يستعين أصحابه بالشيطان وكيد الشيطان أيضاً — كان ضعيفاً .

وهذه السنن الثابتة فإننا على يقين أن هذا الكيد اللئيم والمكر الخبيث سيعود في النهاية بالخسارة والبوار على أهله التعساء .

﴿ وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿ .

[سورة آل عمران الآية : ٥٤] .

ثالثاً : من سنن الله في عباده المؤمنين :

١ - ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا

أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۚ ﴾ .

[سورة آل عمران الآية : ١٧٩] .

فإن الله جلت قدرته هو الذى يميز الخبيث من الطيب فى الصنف المؤمن بهذه الجموع التى تملأ المساجد وتكون جنيل الصحوة الإسلامية تجمع بين الغث والسمين وسوف تمحص بالابتلاء والفتن فمن يثبت بتوفيق الله سيكون مؤهلاً لحمل راية الجهاد فى الدرب الشاق الصاعد إلى الفردوس الأعلى من الجنة

﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ۚ ﴾ .

[سورة آل عمران الآية : ١٤١] .

٢ -

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ۚ ﴾ .

[سورة النحل الآية : ١٢٨] .

فإن الله القادر الكبير المتعال مع المتقين يعينهم ويثبتهم وينير أمامهم الدرب معهم سبحانه وتعالى بتوفيقه وبجنوده الذين لا يعلمهم إلا هو سبحانه وما ظنك بمن كان الله معه وإن الصادقين العاملين لنصرة دين الله سوف يلتقون فى صف واحد متراسين تحت راية التوحيد ، وقد أعطوا ولاعهم لمولاهم جل وعلا ، واهتدوا بهدى المصطفى ﷺ أشداء على الكافرين رحماء بينهم ، ذابت من نفوسهم كل أوامر القومية والوطنية واستبدلوا ذلك كله بالأخوة فى الله .

سنن ربانية في صراع الحق والباطل :

(١) ﴿ إِن يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ۚ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ١٤٠] .

ففى صراع الحق والباطل ينال كل طرف من الآخر والأيام بعد ذلك دول بقدر الله الحكيم .

ولكن مع هذه السنة هناك سنة أخرى بجانبها

﴿ إِن تَكُونُوا تَأْمِنُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْمِنُونَ كَمَا تَأْمِنُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۚ ﴾

[سورة النساء الآية : ١٠٤] .

فالألم متحقق فى الجميع لأنهم بشر ولكن الفرق الكبير أن الصف المؤمن متصل رجاءه بمولاه سبحانه أما الصف الكافر فحباله موصولة بالشيطان فلا رجاء له فى الله .

(٢)

﴿ وَإِنْ تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۚ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ١٢٠] .

وهذه سنة ثانية فالؤمنون إذا تمسكوا بحبل التقوى إذا التزموا بخلق الصبر فإن كيد الكافرين لا يضرهم . لأن الله العليم القادر هو الذى يمكر بالكفار وما ظنك بمن يمكر الله به ؟ .

(٣) ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾

[سورة الأنبياء الآية : ١٨] .

إنها سنة ربانية ثابتة أن يظهر الحق وأهله وأن يندحر الباطل وأهله وأن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى .

وكم من الآيات التي تبشر بذلك

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُادُ ﴾ .

[سورة غافر الآية : ٥١] .

﴿ إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ .

[سورة آل عمران الآية : ١٦٠] .

﴿ وَلَنَجْجِلَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ .

[سورة النساء الآية : ١٤١] .

من استقراء هذه السنة النبوية فإننا نكاد نلاحظ بعيون بصائرنا فرسان الإيمان وهم يذبحون إخوان القردة والخنازير من الأمة الملعونة فيستتر أحدهم وراء الحجر وهو لا يعلم أن الحجر من جند الله فينادى الحجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى فاقتله فينقض المسلم ويصرع اليهودى الجبان واستكمالاً لهذه الأمر فإننا نطرح تصوراً عملياً لخطوات إيمانية في سبيل تحرير الأقصى

وباقى الأرض المباركة فى الفصل الخامس .

(٤) سنة الاستبدال :

﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾ .

[سورة محمد الآية : ٣٨] .

ذلك أن الله سبحانه وتعالى لا يحبى أحداً وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب إلا التقوى فإذا تولى المسلمون عن حمل أمانة الدعوة ونكصوا عن حمل راية الجهاد ونشر دين الله فإنه سبحانه يستبدلهم بقوم آخرين أشداء على الكفار رحماء بينهم وعلى يدهم يكون النصر والتمكين بعون الله .

خاتمة البحث

بحياء وخجل يغادر المسلم هذه الرؤية التى استلهمناها من آيات التنزيل الحكيم ومن أحاديث سيد المرسلين ، نغادرها بخجل وحياء من هذا الدين العظيم ونتركها بحزن وأسى عن تقصيرنا لنصرة الأقصى الجريح وفك قيده الذى أدمى قدميه . فلربما انتهى وقت الكلام والتنظير وآن أوان العمل . ولكنه جهد المقل .

وفلسطين لم تسقط بين يوم وليلة وإنما خطط اليهود ومعهم النصارى أكثر من قرن من الزمان حتى تمكنوا من احتلالها . ولسنا ندرى متى ترتفع راية التوحيد خفاقة على رنى فلسطين وسهولها فى عكا وحيفا واللد ويافا وغزة والقدس .

ولكننا نعلم ذلك علم اليقين من خلال فهمنا للنصوص الشرعية ، وما استقرأناه من سنن الله التى لا تتبدل فى جولات الصراع بين الحق والباطل . وإذا لم نكن مكلفين بأن تعود فلسطين إلى حكم الله فى عمرنا ، فإننا مكلفون بالعمل ليل نهار وسراً وجهراً شيئاً ، وشباباً ، ورجالاً ونساءً فى طريق واضح ، ودرب صاعد لتحقيق هذه الغاية .

وكل مسلم صادق معنى بهذا الأمر ، سواء من أهل الشام وفلسطين أم من العرب المسلمين ، أم من المسلمين فى أرض الله الواسعة . فعندما تكون الملحمة الكبرى فإن الحجر ينادى : يا مسلم ، يا عبد الله فمن يعمل للإسلام فى كل مكان فهو ساع لتحرير الأقصى ، ومن يسر فى طريق العبودية لله سبحانه فهو من جنود تظهير القدس . والدرب طويل وشاق — ولا يصلح له من لا يملك إلا الحماسة الفوارة ، دون بعد نظر ، وإنما الأمر صبر ومصابرة ، وجهاد ومرايطة ، واحتساب ، كل ذلك طاعة لله ، والمسلم بين أن يلقى الله شهيداً أو يمكّنه مولاة جل وعلا فى الأرض والمؤمن يطلب دائماً لأحدى الحسينين : شهادة فجنة عرضها السموات والأرض أو نصر وتمكين .

فهلا شمر كل منا عن ساعد الجدد ، وقال بلسان حاله ومقاله مضى عهد
النوم والراحة ، وسيجد كل صادق له دوراً في الإعداد لهذه الملحمة وإذا كان
اليهود يعتمدون على سبب واصل ودعم ثابت من الشرق والغرب ومن المنافقين
وفي كل مكان ، فالمسلمون الصادقون ، متصلون مع جبار السموات والأرض
الذى يقول للشيء كن فيكون . فلنستبشر بالنصر من عند الله ويسألونك
متى هو قل عسى أن يكون قريباً .

* * * *

ملحق رقم ١

رسالة مفتوحة إلى سماحة الشيخ عبد الحميد السائح

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الشيخ عبد الحميد السائح رئيس المجلس الوطنى الفلسطينى
هده الله ورعاه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من ثرى الأرض المباركة المضمخة بمسك دم الصحابة الأبرار والتابعين
الأخيار ، ومع عقب ليمون يافا ، وعنب مدينة خليل الرحمن وزيتون نابلس من
الشجرة المباركة ، ومن قدسية الأقصى والصخرة المشرفة ، ومع مشهد طفل
من أبطالنا يحمل حجراً يشدخ به وجه يهودى ومن مشهد الصمت العربى
القاتل خلف الجدران . نبعث إليكم بهذه السطور ، ونبدؤها بدعاء إلى العلى
القدير أن يطيل فى عمركم ويحسن فى عملكم « فخيركم من طال عمره وحسن
عمله وشركم من طال عمره وساء عمله » وخاصة وأنتم يا سماحة الشيخ تجاوزتم
بفضل الله وعافيته أعمار أمة محمد ﷺ « أعمار أمتى بين الستين والسبعين »
ولقد أعذر الله إلى شيخ يجاوز عمره الستين .

سماحة الشيخ :

وفى أجواء الفتن التى ييات الحليم فيها حيران وتحت مظلة الغنائية التى
تلف أمة ألقى فى قلوب أشباه الرجال منها حب الدنيا وكرهية الموت يطيب
لنا أن نذكر بمُسَلِّمات من دين الله ونتائج استقرار للتاريخ والواقع وبدهيات
عقيدية طالما علمتوها أجيالاً من أبناء المسلمين

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ .

[سورة (ق) الآية : ٣٧] .

أولاً : قبل أكثر من نصف قرن من الزمان وبالتحديد في يناير من عام ١٩٣٥ م اشتركتم سماحتكم في فتوى علماء فلسطين الصادرة عن مؤتمر علماء فلسطين الذى (أجمع على تحريم بيع الأرض في فلسطين لليهود وتحريم السمسرة على هذا البيع والتوسط فيه وتسهيل أمره بأى شكل وصورة وتحريم الرضا بذلك كله والسكوت عنه إن ذلك كله أصبح بالنسبة لكل فلسطينى صادراً عن عالم بنتيجته راض بها ولذلك فهو يستلزم الكفر والارتداد عن دين الإسلام باعتقاد حله) ووصفتم يا سماحة الشيخ وكنتم يومها وكيل قاضى نابلس كلا من البائع والسمسار والمتوسط فى الأرض بفلسطين لليهود والمسهل له بخمس صفات وهى :

أولاً : عامل ومظاهر على إخراج المسلمين من ديارهم .

ثانياً : مانع لمساجد الله أن يذكر فيها اسمه وساع في خرابها .

ثالثاً : متخذ اليهود أولياء لأن عمله يعد مساعدة ونصراً لهم على المسلمين .

رابعاً : مؤذ لله ولرسوله وللمؤمنين .

خامساً : خائن لله ولرسوله وللأمانة .

واستشهدتم ببارك الله فيكم مع صحبكم الأخيار الذين تجاوزوا المائتين من خيرة علماء وقضاة فلسطين يومها استشهدتم بالنصوص الشرعية ثم بفتاوى علماء المسلمين فى العراق ومصر والهند والمغرب وسوريا وفلسطين .

ثانياً : انطلاقاً من هذه الروح الإيمانية خاض شعبنا المسلم فى الأرض المباركة ثورات ضد الصليبيين الإنجليز وضد إخوان القردة والخنازير من يهود منذ سنة ١٩٢٠ وحتى الثورة الكبرى والتي انتهت فى عام ١٩٣٩ مروراً بثورة الشيخ المجاهد عز الدين القسام عام ١٩٣٦ . كما قاتل ببسالة وبكل ما يملك فى عام ١٩٤٨ تحت قيادة البطل المجاهد عبد القادر الحسينى الذى مضى إلى ربه شهيداً

مقبلاً غير مدير . وحلت النكبة الكبرى بقيام دولة للأمة الملعونة فوق الأرض الطاهرة التي باركها المولى جل وعلا في كتابه الكريم مرات ومرات ، وهام شعبنا على وجهه وحشر في مخيمات اللاجئين في قطاع غزة والضفة الغربية وفي مهاجر لبنان وسوريا والأردن وبدأ ينتظر الخلاص والنصرة من إخوانه أبناء العروبة الذين خذلوه في حربه مع اليهود عام ١٩٤٨ ، حيث أرسلوا له جيش الإنقاذ الذي جمع أسلحتنا ومكّن اليهود الجبناء من أرضنا فبعد أن كان اليهود يملكون أقل من ٦٪ من الأرض المباركة . فقد بسطوا أيديهم على أكثر من ٧٥٪ فيها .

ثالثاً : وبعد طول انتظار انطلقت العملية الأولى لحركة فتح عام ١٩٦٥ وجاء في أول بلاغ لها :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اتكالاً على الله وإيماناً منا بحق شعبنا في الكفاح لاسترداد وطنه المغتصب وإيماناً منا بواجب الجهاد المقدس وإيماناً منا بموقف العربى الثائر من المحيط إلى الخليج وإيماناً منا بمؤازرة شرفاء العالم فقد تحركت أجنحة من قواتنا الضاربة في ليلة الجمعة ١٩٦٥/١٢/٣١ وقامت بتنفيذ العمليات المطلوبة منها كاملة في الأراضي المحتلة وعادت جميعها إلى معسكراتها سالمة وإننا لنحذر العدو من القيام بأية إجراءات ضد المدنيين الآمنين العرب أينما كانوا ، لأن قواتنا سترد على الاعتداءات باعتداءات مماثلة وستعتبر هذه الإجراءات من جرائم الحرب كما أننا نحذر جميع الدول من التدخل لصالح العدو بأى شكل كان . لأن قواتنا سترد على هذا العمل ، بتعريض مصالح هذه الدول للدمار أينما كانت . عاشت وحدة شعبنا وعاش نضاله لاستعادة بلاده وكرامته .

وتعلقت قلوب نساءنا وعقول رجالنا بالعمليات التي خاضها الشباب الباسل نسأل الله الشهادة لمن صدق منهم النية والعمل فقتل في المعارك . وانتظر الجميع ما الذى سيحدث بعد . وما هى إلا ستان حتى اجتاحت جيوش يهود عام ١٩٦٧م بقية فلسطين فاحتلتها ومعها أرض سيناء والجولان ودنس إخوان

القردة والخنازير قدسية الأقصى المبارك والصخرة المشرفة حيث حضن الجنود
المومسات اليهوديات وهتفوا :

محمد مات مات خلف بنات .

وصعق العرب وتساءل الناس عن صواريخ القاهر والظافر ولكن قيل
للجميع إن ذلك مجرد نكسة وإن هدف إسرائيل من الإطاحة بالأنظمة الثورية
لم يتحقق وأنسى الناس يافا وعكا واللد وصفد وصار غاية المنى أن يترك لنا
اليهود غزة والضفة . بل لا مانع من المناقشات عليها .

وتحرك الأشرار والمناققون لمصلحة يهود وأشاروا على السادات بحرب تحرك
الأوضاع فكانت مسرحية حرب ١٩٧٣ والتي كان من نتائجها زيارته
المشثومة للكنيست اليهودي والتي لاقى جزاءه العادل بعدها على يد شاب مؤمن
بتر هذا السرطان الخبيث من جسد الأمة ، وهذا المصير سيطارد كل خائن
للأرض المقدسة وكل موال لإخوان الخنازير وعبد العجل والطاغوت . ولكن
معاهدة (كامب ديفيد) أثمرت ثمرات الحنظل المر التي غصّت ومازالت في
حلق أبناء المسلمين في مصر الغالية . وليقرأ من شاء كتاب (وصف مصرى
بالعبري) وكتاب (التطبيع : استراتيجية الاختراق الصهيوني) لمعرفة
التفاصيل المحزنة . ولا يفوتنا أن نذكر أن العملية الأولى لفتح كانت في الأرض
المحتلة ويومها لم تكن الضفة الغربية ولا قطاع غزة من بينها . بل كانت العملية
في أرض فلسطين ٤٨ كما نسميها الآن أو في دولة إسرائيل كما نحاول أن نثبت
ذلك ونعترف به بلا موارد أو جهل .

رابعاً : صدر الميثاق الوطني الفلسطيني وورد فيه أن فلسطين من النهر إلى
البحر جزء لا يتجزأ من الأمة العربية وأن السبيل الوحيد لتحريرها هو الكفاح
المسلح وهو بذلك استراتيجية وليس تكتيكاً وحول هذا الشعار تجمع العديد
من أبناء الشعب الفلسطيني المسلم وقدموا أرواحهم رخيصة لتطهير البلاد من
دنس ورجس اليهود نسأل الله للصادقين منهم أن يتقبلهم في مواكب الشهداء .

خامساً : وهبت جماهير شعبنا المجاهدة في حركة جهادية نضالية تعبيراً عن

سخطها من الاحتلال اليهودي للأرض المقدسة وانطلاقة مباركة في خطة إيمانية ودرب صاعد ممتد حتى تطهير الأرض ممن أفسدوا فيها وقيام دولة إسلامية يرفرف فوق مساجدها ورباها علم فلسطين تعلوه كلمة التوحيد لتكون نواة لخلافة إسلامية راشدة . هكذا انطلقت هذه الانتفاضة الجهادية لتعيد للشعب المسلم هويته التي كاد أن يطمسها من صَحَّ آذاننا بشعارات لينين وماركس وماو وكاد يصرف بعض شباننا بمقولات جيَّاب وكاسترو وجيفارا .

وقامت بطولات وظهرت ملاحم وأكرم الله رجالاً وشباباً بالشهادة وبكرامات الأولياء واستبشر الناس بالخير وبالمدد من العلى القدير سبحانه وتعالى . ثم فوجيء الجميع باجتماع المجلس الوطنى الفلسطينى فى الجزائر بتاريخ ١٤٠٩/٤/٥ هـ الموافق تشرين الثانى ١٩٨٨ م . فوجئوا بإفراغ الانتفاضة الجهادية من محتواها الحقيقى وصعقوا ممن أراد أن يبيع دماء الشهداء وأنين الثكالى وبكاء اليتامى بثمان بنحس (دولة فلسطينية مستقلة) معلقة فى الهواء لا حول لها ولا قوة ، وفى مقابل هذه الدولة الخيالية جاء الاعتراف الصريح والواضح بدولة يهود التى كنا نردد دائماً أنها دويلة هزيلة وأنها ولدت ميتة وأنها .. وأنها .. وإذا بالمجلس الوطنى الفلسطينى — والذى يفترض أنه يمثل الشعب الفلسطينى المسلم — يعترف أن ٧٨٪ على الأقل من أرض فلسطين المباركة لليهود وأننا نطالب بالأراضى الباقية (٢٢٪ منها) . وظهرت المؤامرة على الشعب المسلم عندما أعلن أنه لولا الانتفاضة التى نقلت الثورة من ثورة (النخبة) إلى ثورة الجماهير لما أمكننا إعلان (الدولة الفلسطينية المستقلة) ولا تجاسر القادة بالهجوم أعنى هجوم السلام الفلسطينى .

وتذكر البعض يومها كلمة الخائن السادات أنه لولا حرب رمضان لما أمكنه الذهاب للقدس ثم عقد اتفاقية (كامب ديفيد) ، وردد البعض الآخر قول الشاعر :

الثور فر من الحظيرة الثور فر

وختموها مع الشاعر :

وبعد عام حدثت حادثة غريبة

الثور لم يعد

ولكن فرت من ورائه الحظيرة

وازداد الأمر سوءاً بإلغاء الميثاق الوطنى الفلسطينى فى فرنسا وبدأت الحقائق تتكشف !! ففى مقابلة مع أنى ناتان (المسمى بداعية السلام الإسرائيلى) قال الممثل الرسمى :

لا نفرق بين مواطن وآخر بسبب عقيدته أو لونه أو جنسه .

هذا مبدأ أساسى فى وثيقة الاستقلال ومبادرة السلام التى أعلنها المجلس الوطنى الفلسطينى عام ١٩٨٨ م . إجابة على سؤال اليهودى :

ما هى آراؤكم الخاصة بالإسرائيليين الذين يعيشون فى الدولة الفلسطينية .
وفى عدد جريدة الشرق رقم ١٢٦٢ بتاريخ ١٩/٢/١٤١٢ هـ والتى تصدر فى قطر قال الممثل أيضاً :

إننى مستعد للموافقة على إقامة دولة إسرائيلية فلسطينية ثنائية الجنسية والعرقية .

وعندها تذكر بعض الغافلين كلمات وعبارات وردت فى كتاب (فلسطينى بلا هوية) لصالح خلف ومن هذه العبارات هذه الفقرة :

(وإذا كان للعقل أن يتغلب على مطامع المتطرفين الإسرائيليين فى الأراضى ، وإذا كان السلام — أعنى السلام العادل لا سلام كامب ديفيد — سيقوم . فإن من الطبيعى أن تنفتح الحدود بين إسرائيل وجيرانها العرب ، ومن الطبيعى والمنطقى أن يبدأ تيار مبادلات . ثم يُنمى . بين كيانين يكمل بعضهما

بعضاً في أكثر من جانب .

ونحن بصفتنا قادة الحركة الفلسطينية ، لسنا معارضين من حيث المبدأ للحدود المفتوحة . فنحن لا نزال أوفياء لمثلنا — أو لحلمنا وفقاً لتعبير ياسر عرفات — الذى ينص على توحيد فلسطين في دولة علمانية ديمقراطية تضم اليهود والمسيحيين والمسلمين الذين يضربون بجذورهم في هذه الأرض المشتركة . والحال هو أن الحدود المفتوحة تقود حتماً إلى الحوار ثم إلى التفاهم بهدف قيام مثل هذا التوحيد بحيث يحل بدلاً من المواجهة القومية الصراع الطبقي الذى سيواجه بين الجماهير العربية واليهودية من جهة وبين المستغلين والإمبرياليين من جهة أخرى : أى بين هذه الجماهير وبين أولئك الذين ولّدوا الحقد بين شعبينا قبل أن يقودهما إلى الحرب) .

وتساءل الكثيرون من كان يقودنا خلال هذه المسيرة ؟ ولمصلحة من أهرقت هذه الدماء وترملت النساء وتيمم الأولاد والصغار وبكت الصبيات في جوف الليل . وفُجع الناس من جديد ! هل المطلوب منا أن نكون مع إخوان القردة في خندق واحد . وضد من ؟ (ضد الذين ولدوا بين شعبينا الحقد من قبل أن يقودهما إلى الحرب) وتساءل الشعب عن هذه الجهة التى ولّدت الحقد بين المسلم واليهودى وعندها تذكروا قول الحق سبحانه :

﴿ لَيَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ .

[سورة المائدة الآية : ٨٢] .

وعاد السؤال يتلجلج في الصدور :

هل المطلوب في النهاية أن نكون مع قتلة الرسل والصالحين في خندق وفى الخندق المقابل يقف الصادقون من هذه الأمة الذين يحملون في صدورهم وعقولهم آيات الذكر الحكيم والأحاديث النبوية ؟

إذن هكذا . وظهرت الحقيقة ناصعة . ولكن يا سماحة الشيخ — واعدرنا في ذلك — زاد الأمر عند البعض حيرة واضطراباً أنكم رأستم ذلك المجلس الذي اتخذ تلك القرارات خاصة وأنها تعلمنا من مشايخنا وعلمائنا أن حسن النية لا يشفع مع العمل الفاسد الذي لا يوافق شريعة الله . أليس كذلك يا شيخنا ؟

يا سماحة الشيخ :

إذا حكمتم قبل نصف قرن من الزمان على من يبيع فدان أرض لليهود أو حتى يسكت على ذلك أنه كافر مرتد وخائن لله ولرسوله فما هو حكمكم الآن على من يبيع فلسطين كل فلسطين ؟ التمس لنا العذر يا شيخ إذا كان بعضنا في مجال الحديث عنكم تذكر قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ
ءَايَاتِنَا فَآنَسَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ۝ وَلَوْ شِئْنَا
لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ
إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ﴾

[سورة الأعراف الآيتان : ١٧٥ ، ١٧٦] .

مع الدعاء إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور أن يعينك على التوبة النصوح . فماذا بقي من العمر ؟

سادساً : لقد قرأنا في الآونة الأخيرة تصريحين خطيرين أحدهما صادر عنكم في جريدة الشرق الأوسط عدد ٤٦٤٣ تاريخ ١٥/٨/١٩٩١ م عندما سألتكم المجلة : هل تواصل الدورة المقبلة للمجلس الوطني الفلسطيني تمسكها بمبادرة السلام .

فأجبت : (أعتقد أن المجلس الوطني الفلسطيني على حق في أن يعطى رأيه في تلك المبادرة ولا أعتقد أن رأيه سيكون غير التأييد والمساندة لتلك

المبادرة وطلب الثبات عليها) .

ونحن بدورنا نسأل لماذا تسيئون الظن بالشعب الفلسطيني إلى هذا الحد .
وهل عقلت أرحام المسلمات من نساء فلسطين أن تلدن رجالاً يقولون
للمخطيء أنت أخطأت فإذا اعتدل وإلا قوموه بحمد سيوفهم ؟ أم أنكم
تعتقدون أنكم تقودون قطعاً من الأغنام ؟

أما التصريح الثاني فكان لنائبكم في رئاسة المجلس الوطني الفلسطيني
الأستاذ سليم الزعنون في مجلة الحوادث الصادرة في أغسطس ١٩٩٠ عندما
سئل عن الحل .

فأجاب — جزاه الله خيراً :

(... لقد استصفنا اليهود المطرودين من أوروبا كأقليات في أقاليم وطننا
العربي . فتجمعوا وغلبونا في فلسطين .. فلنعلن في مجلسنا الوطني .. أننا نريد
تحريرها من النهر إلى البحر . حيث عاشوا في حمى الإسلام الحنيف كأهل
ذمة وكتاب . وكما غربت الشمس عن امبراطورية الإنجليز ستغرب عن
امبراطورية أمريكا يوماً . واجبناً أن نبقي الأمل في أجيالنا القادمة وأن ننقل
الراية نظيفة بيضاء من جيل إلى جيل) .

فهل تقفون يا سماحة الشيخ هذه الوقفة البطولية وتعلنون الجهاد فتعيدون
سيرة شيخ الإسلام ابن تيمية الذي وقف موقف الموت والعز بن عبد السلام
بائع الملوك فيكون لكم إن شاء الله عز الدنيا وسعادة الآخرة .
فإذا كانت أمريكا تسيطر على العالم في الظاهر فلتذكر قول الحق
سبحانه :

﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ .

[سورة الروم الآية : ٤] .

وقوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

[سورة يوسف الآية : ٢١] .

سابعاً : تعلمون يا سماحة الشيخ أن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام
رسم لنا طريقاً واحداً لتطهير فلسطين وتحرير الأقصى في أحاديث كثيرة منها :
« لن تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيسلطون عليهم حتى
يختبئ اليهود وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد
الله هذا يهودى خلفى فاقته إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود »^(١) .

وحديث آخر :

« لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين لا يضرهم
من خذلهم ولا من خالفهم ولا ما أصابهم من لأواء حتى يأتى أمر الله وهم
كذلك » .

وعندما سئل الرسول : أين هم ؟

قال : « بيت المقدس وأكناف بيت المقدس »^(٢) .

وحديث ثالث :

« تقاتلون يهود أنتم شرقى نهر الأردن وهم غريبه حتى يقاتل آخركم
الدجال » .

وبشرنا عليه الصلاة والسلام بحديث رابع إنه ستكون خلافة إسلامية في

(١) سبق تخريجه في ص ٦ .

(٢) سبق تخريجه في ص ٩٤ .

الأرض المقدسة في حديث ابن حوالة رضى الله عنه قال :

« وضع رسول الله ﷺ يده على رأسى ثم قال : يا بن حوالة : إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة ، فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدى هذه من رأسك » (٣) .

فمن نصدق يا سماحة الشيخ رسول الله محمد أم عدو الله شامير الذى يقول :

إن القدس عاصمة الدولة الإسرائيلية إلى الأبد . أما نحن أبناء فلسطين وحراس الأقصى فنصدق رسول الله ونكذب عدو الله ونعمل لليوم الموعود . للملحمة الكبرى على يهود . يهود الذين عبدوا العجل وعبدوا الطاغوت . يهود الذين لعنهم أنبياءهم ورسلمهم داود وعيسى عليهما السلام . يهود المغضوب عليهم في سورة الفاتحة . يهود الذين قالوا كلمة الكفر ﴿ يد الله مغلولة ﴾ وقالوا كلمة الكفر ﴿ إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ . يهود الذين لوثوا سمعة رسل الله الكرام في توراتهم المحرفة والذين افتروا على الله الكذب والبهتان في التلمود . يهود الذين فضحوا أنفسهم المريضة الشريرة في برتوكولات خبثاء صهيون . يهود الذين احتلوا الأرض وهتكوا العرض وقتلوا الأبرياء وشردوا الصغار والكبار . يهود الذين يخططون للأخذ بثارات خير وإقامة إسرائيل الكبرى . يهود هؤلاء لا يقاتلهم الذى يحمل صليب اللورين في رقبته . ولا يقاتلهم من يرفع المنجل . فهؤلاء واليهود في موالاة ضد الصالحين . إنما يقاتل يهود ويجاهد يهود أحفاد خالد والمقداد . وأبناء صلاح الدين والقعقاع . الذين يرفعون راية لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى أيديهم يكون النصر إن شاء الله .

فهلا مهدنا الدروب هؤلاء المجاهدين وأبقينا لهم الراية نظيفة . أم أننا سنضيف إلى عار الضعف والجبن عار الذلة .

(٣) سبق تخريجه في ص ٨٩ .

سماحة الشيخ :

هذه كلمات حرّى من قلوب تحب لكم ولأعضاء مجلسكم كل الخير والصلاح ولوطننا المقدس كل السؤدد والفلاح يحدونا في قول كلمة الحق حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام :

« ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شاهده فإنه لا يقرب من أجل ولا يبعد من رزق أن يقول بحق أو يذكر بعظيم »^(٤) .

وحديث :

« لا يحقرن أحدكم نفسه . قالوا يا رسول الله . كيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : يرى أمراً لله عليه فيه مقال . ثم لا يقول فيه فيقول الله عز وجل له يوم القيامة : ما منعك أن تقول في كذا وكذا ؟ فيقول خشية الناس . فيقول إياي كنت أحق أن تخشى »^(٥) .

أخيراً يا سماحة الشيخ :

نذكركم بفتاوى علماء المسلمين التي صدرت خلال هذا القرن والتي تحرم جميعها الصلح مع اليهود الذين حاربوا المسلمين وطردهوهم من أرض فلسطين ونذكر من هذه الفتاوى على سبيل المثال لا الحصر :

— فتوى علماء نجد عام ١٩٣٧ .

— فتوى الأزهر الشريف عام ١٩٥٦ . ١٩٧٤ .

— فتوى علماء باكستان ١٩٤٦ .

— فتوى علماء العراق ١٩٤٧ .

(٤) الحديث عن أبي سعيد الخدري رواه أحمد ٣ / ٥٠ ، ٨٧ .

(٥) الحديث عن أبي سعيد الخدري رواه ابن ماجه في كتاب : الفتن ،

باب : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢ / ١٣٢٨ (٤٠٠٨) وفي

الزوائد : إسناده صحيح ؛ ورواه أحمد ٣ / ٣٠ ، ٤٧ - ٤٨ ،

٧٣ ، ٩١ - ٩٢ .

— فتوى عشرات من علماء المسلمين في عام ١٩٨٩ والتي نشرتها جمعية الإصلاح الاجتماعى بالكويت ومن هؤلاء العلماء الشيخ المجاهد عبد الله عزام . والشيخ محمد الغزالي والدكتور يوسف القرضاوى . والشيخ أحمد القطان .

— فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والتي ذكرتها جريدة الشرق الأوسط وطالب فيها المسلمين بمساندة إخوانهم في فلسطين واعتبر ذلك واجباً شرعياً حتى تتحرر أرض المسلمين من رجس اليهود .

ثم نذكركم أن الرجوع إلى الحق فضيلة يا صاحب الفضيلة . ولتذكر جميعاً موقف الحشر الرهيب يوم يسألنا الجبار سبحانه وتعالى عن مسرى نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام في القدس . وعن مدينة اللد التي سيذوب فيها المسيح الدجال اليهودى كما يذوب الملح في الماء . وعن باقى الديار المقدسة التي ستشهد نزول عيسى عليه السلام .

فهل أعددنا للسؤال جواباً ؟

هل أعددنا للسؤال جواباً ؟

هل أعددنا للسؤال جواباً ؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

التوقيع

أبناء الأرض المباركة

١٤١٢/٢/٢٠ هـ

١٩٩١/٨/٣٠ م

أهم المراجع

— القرآن الكريم :

- زبدة التفسير : الشيخ محمد سليمان الأشقر
- تفسير القرآن العظيم : للحافظ ابن كثير
- صفوة البيان لمعانى القرآن : للشيخ حسنين محمد مخلوف
- صحيح مسلم شرح النووى : الإمام النووى
- رياض الصالحين : الإمام النووى
- مشكاة المصابيح : تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى
- مختصر صحيح البخارى : الإمام الزبيدى
- مختصر صحيح مسلم : تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى
- الرحيق المختوم : صفى الرحمن المبارك فورى
- زاد المعاد : ابن قيم الجوزية
- السيرة النبوية : لابن هشام
- بيت المقدس : لابن الجوزى
- قبل أن يهدم الأقصى : الأستاذ عبد العزيز مصطفى
- أهداف إسرائيل التوسعية : اللواء محمود شيت خطاب
- حماس : الجذور التاريخية والميثاق : الدكتور عبد الله عزام
- ملحمة فلسطين : الدكتور عدنان على رضا النحوى
- على أبواب القدس : الدكتور عدنان على رضا النحوى

- أمل والمحيمات الفلسطينية : الأستاذ عبد الله محمد الغريب
- الإسلام والقضية الفلسطينية : الشيخ عبد الله ناصح علوان
- السلطان عبد الحميد وفلسطين : الأستاذ رفيق التنشة
- التيار الإسلامى فى فلسطين : الأستاذ محسن محمد صالح
- الحركة الإسلامية وقضية فلسطين : الأستاذ زياد أبو غنيمة
- زوال إسرائيل حتمية تاريخية : الشيخ أسعد بيومى التيمى
- المنهج : الدكتور فتحى إبراهيم
- فلسطينى بلا هوية : الأستاذ صلاح خلف
- فى قضية فلسطين : الأستاذ نبيل شبيب
- مقررات المجلس الوطنى الفلسطينى : الأستاذ راشد حميد
- المنظمة تحت المجهر : هيليتا كوبان
- الأفعى اليهودية فى معاقل الإسلام : الأستاذ عبد الله التل
- الاستراتيجية الإسرائيلية : الدكتور غازى ربابعة
- الخطر اليهودى : الأستاذ محمد خليفة التونسى
- الخلفية التوراتية للموقف الأمريكى : الأستاذ إسماعيل الكيلانى
- مذكرات السلطان عبد الحميد : الأستاذ محمد حرب عبد الحميد
- أيعيد التاريخ نفسه ؟ : الأستاذ محمد العبد
- اليهودى العالمى : هنرى فورد
- العلاقات الفلسطينية العربية : وحيد عبد الحميد
- معجزة القرن العشرين : الأستاذ منير سعيد
- القضية الفلسطينية بين ميثاقين : الأستاذ أنس عبد الرحمن
- اليهود تاريخ وعقيدة : الدكتور كامل سعفان
- التوراة تاريخها وغاياتها : ترجمة سهيل ديب
- الانتفاضة المباركة ومستقبلها : الأستاذ جهاد محمد جهاد
- الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلى : الدكتور أحمد نوفل

- القدس تستصرخكم يا مسلمون : الدكتور رضا حسين أبو السمن
- مستقبل إسرائيل بين الاستتصال والتدوين : الأستاذ كمال الأسطل
- كيف ضاعت فلسطين ؟ : الدكتور عيسى الماضي
- صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية: الدكتور محمد عثمان شبير
- الصحوة الإسلامية : الأستاذ محمد قطب
- التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني : الأستاذ عثمان حمدان

* * * *

رسائل وأبحاث للمؤلف :

من أين يبدأ الإصلاح ؟
من آيات الله في الكون والإنسان .
رسالة إلى كل أب كريم يؤمن بالله .
والفجر الصادق موعدنا (مجموعة قصصية) .
دراسة بيئية لطحالب المياه العذبة (رسالة ماجستير في العلوم باللغة
الإنجليزية) .

أبحاث تحت الإعداد والطبع :

رسالة إلى كل داعية مخلص .
هل ننتظر القائد الرباني ؟ .
متى نصر الله ؟
في زمن التيه (مجموعة قصصية) .
الفقه الحركي في الأذكار والأدعية .
أيها الصادقون : وقفة للمحاسبة .
ما دورى في قضية فلسطين ؟ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول : - مراحل الصراع بيننا وبين اليهود	٣
الافتتاح	٥
الإهداء	٧
تمهيد	٩
مقدمة	١٣
أولا : - الصراع بين الرسول عليه الصلاة والسلام ويهود	١٨
* الركب المبارك في قباء	١٨
* المعاهدة في المدينة المنورة	١٨
* كيد وحقد	١٩
* كعب بن الأشرف	٢٢
* اليهود في معركة الأحزاب	٢٤
* يهود بنى قريظة	٢٦
* مقتل سلام بن أبى حقيق - وكنيته أبو رافع	٢٧
* غزوة خيبر في محرم من السنة السابعة للهجرة	٢٨
* أمر الشاة المسمومة	٢٩
ثانيا : - دسائس اليهود في التاريخ الإسلامى	٣١
ثالثا : - الصراع في العصر الحديث	٣٣
* وعد بلفور	٣٦
* الشيخ المجاهد عز الدين القسام	٣٧
* الثورة الكبرى في عام ١٩٣٦	٣٨

- ٤٤ * قيام دولة اليهود
- ٤٤ * الثورات العربية تحمى اليهود
- ٤٦ * الثورة الفلسطينية
- ٤٧ * السادات في الكنيسة اليهودى

٥١ الفصل الثانى : — من هم اليهود ؟

- ٥٣ ١ — آيات قرآنية فضحت اليهود
- ٥٦ ٢ — أحاديث نبوية كشفت زيف اليهود
- ٥٨ ٣ — من كتبهم المعتمدة (التوراة — التلمود)
- ٥٩ ٤ — من أقوال زعماء اليهود
- ٦٢ ٥ — من خططهم الشريرة
- ٦٨ ٦ — من أفعالهم النجسة
- ٧٠ ٧ — مؤامرة الحفريات على المسجد الأقصى
- ٨ ٨ — المنظمات و الجماعات اليهودية المعنية بهدم الأقصى
وبناء الهيكل
- ٧٣ ٩ — خلاصة المقررات أو المحاضر السرية لحكام صهيون ...
- ٧٤ ١٠ — شهادة رئيس أمريكى
- ٨٣ ١١ — شهادة رئيس أمريكى

٨٥ الفصل الثالث : — فضائل الأقصى والقدس وفلسطين

- ٨٧ * البعد الإيماني للأقصى المبارك وما حوله من الأرض المباركة
- ٩٤ * الأقصى وفلسطين في المستقبل المشرق

الفصل الرابع : — صراعنا مع اليهود في الفقه الإسلامى

٩٩ وفتاوى العلماء

- ١٠١ * الجهاد المفروض على سبيل العين
- ١٠٣ * الدفاع عن أراضي المسلمين عند الفقهاء
- ١٠٦ * فتوى علماء فلسطين عام ١٩٣٥ م في بيع الأراضى لليهود
- ١١٢ * فتوى محمد رشيد رضا
- ١١٣ * فتوى علماء الأزهر في الصلح مع اليهود عام ١٩٥٦ م

١١٣	* فتوى علماء المسلمين عام ١٩٨٩ م
١٢١	* فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
١٢٥	الفصل الخامس : — الطريق الجهادى لتحرير فلسطين
١٢٧	* مقدمة لهذه الخطوات
١٢٩	* تشخيص الواقع
١٢٩	* الدائرة الفلسطينية
١٣٥	* الدائرة العربية والإسلامية
١٣٧	* خطوات في طريق فتح القدس وتطهير الأرض المباركة
١٣٩	* من أهداف الجبهة الإسلامية في الأرض المباركة
١٤٢	* وسائل التعاون مع الدعاة والعاملين في الهيئات الإسلامية
١٤٤	* كيفية التعاون مع الحركات الجهادية
١٤٥	الفصل السادس : — مع سنن الله حتى النصر إن شاء الله
١٤٧	* مع سنن الله حتى النصر إن شاء الله
١٥٦	* سنن ربانية في صراع الحق والباطل
١٥٩	خاتمة البحث
١٦٣	ملحق رقم « ١ » رسالة مفتوحة إلى سماحة الشيخ عبد الحميد السائح
١٧٦	المراجع
١٧٩	أبحاث ورسائل للمؤلف
١٨١	فهرس الكتاب

رقم الإيداع
١٩٩٢ / ٣٨٥٣
الترقيم الدولي
I.S.B.N 977-5268-02 - 8

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
مدينة العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ ت : ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هاني الأندلسي ت : ٦١٨١٣٧

